اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

مباحثد ِ لالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين ميثم البحراني)ت٦٧٩هـ(

رقدالة ٍ متها

الطالبة

وصال عبد الواحد خضير الخرساني

إِلى

مجلس كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ

الدكتور: مناف مهدي الموسوي

١٤٣٢هـ ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قل لا أسألكم عليه أجرا إلا

المودة في القربى

صدق الله العلي العظيم

(سورة الشورى: من الآية (٢٣))

الإهداء

إلى صاحب النهج القويم، والصراط المستقيم، والحق المبين سيدي

((أمير المؤمنين))

ثباتاً وولاءً

إلى من غذاني منذ نعومة أظفاري، من شهد الإمامة، وشممني من عطر الولاية وأبصرني بهم

نور الهداية ((روح أبي الطاهرة))

رحمةً وغفراناً

إلى الشفتين اللتين لَمْ تسأما من الدعاء لي في ذهابي وإيابي باب من أبواب التوفيق لي

((أمي الحنونة))

براً وإحساناً

إلى آبائي الروحانيين الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة

((أساتذتي))

عظمةً وإجلالاً

وصال عبد الواحد

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة المشرف

أشهد أنّ اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**مباحث دلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)**)
التي قدّمتها الطالبة (**رضال عبد الزاهر خضير الخرساني**) جرت تحت إشرافي في جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :
المشرف : أ. .م. د. عهود حسين جبر
التاريخ : / / ٢٠١١ م .

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :
رئيس قسم اللغة العربية : أ. م. د. عهود حسين جبر
التاريخ : / / ٢٠١١ م .

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ

مباحث دلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)))

المقدمة من الطالبة ((وصال عبد الزاهر خضير)) إلى قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ((جيد جداً عالٍ)).

الإمضاء :

الاسم : الأستاذ الأول المتمرس العلامة الدكتور محمد حسين علي الصغير

(رئيس اللجنة)

التاريخ : ٣٠ /٤/ ٢٠١١

الإمضاء :

الاسم : الأستاذ الدكتور منا ف مهد ي الموسوي

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ : ٣٠ /٤/ ٢٠١١

الإمضاء :

الاسم : **الأستاذ الدكتورعبد الكاظم محسن الياسري**

(عضواً)

التاريخ : ٣٠ /٤/ ٢٠١١

الإمضاء :

اسم : الأستاذ المساعد الدكتوريحيى علوان البلداوي

(عضواً)

التاريخ : ٣٠ /٤/ ٢٠١١

صادق مجلس كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء

الأستاذ المساعد الدكتور: سعد عزيز حسن حسوة

عميد كلية التربية للبنات

التاريخ: /٤/ ٢٠١١

شهادة الخبير العلمي

أشهد أنّي قد أطلعت على رسالة الطالبة (وصال عبد الزاهر خضير الخرساني) الموسومة :

(**مباحث دلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين مَيثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)**)

وقومتها علمياً وأجد أنّها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : د. علاء الدين هاشم الخفاجي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

مكان العمل : جامعة كربلاء-كلية التربية

التاريخ : ١٤ /٢ / ٢٠١١ م .

شكر وعرفان

الحمد للهِ أولاً وأخراً، فلولا لطفه عليّ وجميل صنعهِ لي في إنجاز بحثي لما توفقت لهذا أبداً فلهُ الحمدُ والشكر على كل لمحةٍ وكل خطوةٍ في ذلك ،وأتوجه بوافر الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل المشرف الدكتور **(مناف مهدي الموسوي)** الذي له الأثر في ارتقاء الرسالة من خلال ما أبداه من إرشادات وتوجيهات سديدة نابعة من دقته المعروفة فقد تابعَ البحث كلمة كلمة ، وخطوة خطوة ، فلمْ يسأم أبداً فقد تابعني بصدرٍ رحبٍ ، وبصبرٍ جميل فكان أستاذاً وأباً عطوفاً نسأل الله تعالى أن يجازيه عني خير جزاء ما يجزي به عبادهِ المخلصين ومد بعمرهِ الشريف ليبقى علماً من أعلام اللغة العربية وقطباً من أقطابها لينتفع به طلاب الدراسات من فيض علمهِ وكنوز معارفه القيَّمة ، وأتوجه بالشكر والاحترام إلى عمادة كلية التربية للبنات الدكتور **(سعد عزيز حسوة)** الذي رفعَ منار العلم في كليتنا، والى لجنة الدراسات العليا لاحتضانهم طلبة العلم وأتوجه بفائق شكر والامتنان إلى العلاّمة الأستاذ الأول المتمرس الدكتور **(محمد حسين الصغير)** لسعيه فتح الدراسات العليا في قسم اللغة العربية ورعايته الأبوية لجميع طلابه وله الفضل الكبير في تسهيل الصعوبات التي واجهتها في بداية الأمر في البحثفكان لنا أبا عطوفاً وأستاذاً مرشداً فجزاه الله خير الجزاء وأطال بعمره الشريف لينتفع من منهله طلابه ... وإلى رئيسة قسم اللغة العربية الدكتورة**(عهود حسين جبر)** وأتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى مناريِّ اللغة العربية وأقطابها أستاذي الكريم الدكتور **(عبد الكاظم محسن الياسري)** لمساعدتي في اختيار موضوعي لما يناسب رغبتي وطموحي ومن تقديمه من نصحٍ وإرشادٍ أو توجهات نحو البحث بصدررحبٍ فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأستاذي الكريم الدكتور**(حاكم الكريطي)** لما أبداه لي من يد العون والإرشاد فجزاه الله خيرالجزاء وشكري وأمتناني للأستاذتين **الدكتورة(فضيلة عبد عباس)والدكتورة (مديحة خضير)**فجزاهن الله خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر والعرفان موصولاً بالدعاء لعائلتي لتقديمهم سبل العون ،وبالأخص الوالدة الحنونة وكذلك أتوجه بالشكر والتقدير إلى سدنة الكتاب ومنهل العلم أصحاب المكتبات العامرة فقد فتحوا لنا قلوبهم قبل أن يفتحوا لنا مكتباتهم لتهيئتهم المصادر والمراجع ، فقد أبدى موظفو هذه لمكتبات تعاوناً معي فلا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان لهم والدعاء لهم بالموفقية الدائمة لخدمة طلبة العلم .

ونسأل الله تعالى أن يحشرني وإياهم وجميع أساتذتي المخلصين مع صاحب هذا النهج القويم أمير المؤمنين (عليه السلام) وسقانا وإياهم من حوض الكوثر يوم الورود .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب- ج
التمهيد : ترجمة الشيخ مَيثم البحراني (٦٧٩هـ) حياته ومؤلفاته	١ – ١٠
اسمه، ونسبه، وحياته، وسيرته	١-٢
وفاته، العصر الذي عاش فيه الشارح وغايته	٢-٣
غايته في شرح نهج البلاغة، شيوخه وتلامذته	٣-٥
مؤلفاته	٥-٦
منهج الشارح	٦-٩
الدلالة اللفظية والمعنوية عند الشارح	٩-١٠
الفصل الأول : دلالة اللفظ والمعنى	١٢ – ٨٩
التوطئة : الدلالة في اللغة والاصطلاح	١٢-١٤
١: تغيير الأصوات وتكرارها وأثرها في الدلالة	١٥-٢٩
أولاً : تغيير الصوامت	١٥-١٨
ثانياً : تغيير الصوائت	١٨-٢١
ثالثا : تكرار الصوامت وأثره في الدلالة	٢٢-٢٦
رابعاً : تكرار اللفظ وأثره في الدلالة	٢٦-٢٨
خامساً : زيادة المبنى وأثره في الدلالة	٢٩-٣٠
٢: السياق التركيبي وأثره في تحديد المعنى	٣١-٤٣
أولا : دلالة التقوى	٣٤-٣٥
ثانيا : دلالة الأنف	٣٥-٣٨
ثالثا : دلالة العين	٣٨-٤١
رابعا : دلالة الجناح	٤١-٤٣
٣: دلالة أحوال الجملة	٤٤-٧٣
أولاً : التقديم والتأخير	٤٥-٥٣
ثانياً : الفصل والوصل	٥٤-٥٧
ثالثاً : الإيجاز والإطناب	٥٨-٦٣
رابعاً : الحذف والإضمار والذكر	٦٣-٧٣
أ – دلالة حذف المفعول به	٦٧-٦٨
ب- دلالة حذف المبتدأ والخبر	٦٨-٧٠
ج- دلالة حذف المضاف والمضاف إليه	٧٠-٧٢
د- دلالة حذف الأحرف	٧٢-٧٣
٤: جرس الألفاظ	٧٤-٨٩

ولاً : السجع	٧٤-٨٢
ثانياً : الجناس	٨٢-٨٩
الفصل الثاني : (**مظاهر التطور الدلالي**)	٨٩-١٤٧
التوطئة : التطور الدلالي	٨٩-٩٣
١ : تخصيص الدلالة	٩٤-١١٠
ولاً : دلالة السجود	٩٥-٩٧
ثانياً: دلالة الكفر	٩٧-٩٨
ثالثاً:دلالة المغفرة والاستغفار	٩٨-٩٩
رابعا:دلالة الضلال	١٠٠-١٠١
٢ : تعميم الدلالة	١٠٢-١١٠
ولاً : دلالة النفاق	١٠٢-١٠٤
ثانياً : دلالة الورد	١٠٤-١٠٥
ثالثاً : دلالة الهجرة	١٠٥-١٠٧
رابعاً : دلالة العصمة	١٠٧-١٠٩
٣ : انتقال مجال الدلالة	١١٠-١٤٧
ولاً : الدلالة المجازية	١١١-١٢١
أ- المجاز العقلي	١١٢-١١٥
ب- المجاز اللغوي	١١٥-١٢٠
ثانياً : الدلالة الاستعارية	١٢١-١٢٨
ثالثاً : الدلالة التشبيهية	١٢٩-١٣٧
رابعا : الدلالة الكنائية	١٣٦-١٤٧
الفصل الثالث : (**مظاهر التطور اللغوي**)	١٤٨ – ١٩٩
التوطئة : التطور اللغوي	١٤٨
١ : (الترادف ، والفروق الدلالية)	١٤٩-١٧١
ولاً : الترادف	١٤٩-١٦٤
ثانياً : الفروق الدلالية	١٦٤-١٧٠
٢ : (التضاد والمشترك اللفظي)	١٧١-١٨٧
ولاً : التضاد	١٧١-١٧٩
ثانياً : المشترك اللفظي	١٧٩-١٨٧
٣: (التقابل الدلالي ،المعرب والدخيل)	١٨٨-199
ولاً : التقابل الدلالي	١٨٨-١٩٥
ثانياً : المعرب والدخيل	١٩٥-199

الخاتمة	٢٠١-٢٠٤
المصادر والمراجع	٢٠٦- ٢٢٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A – B

المقدمة

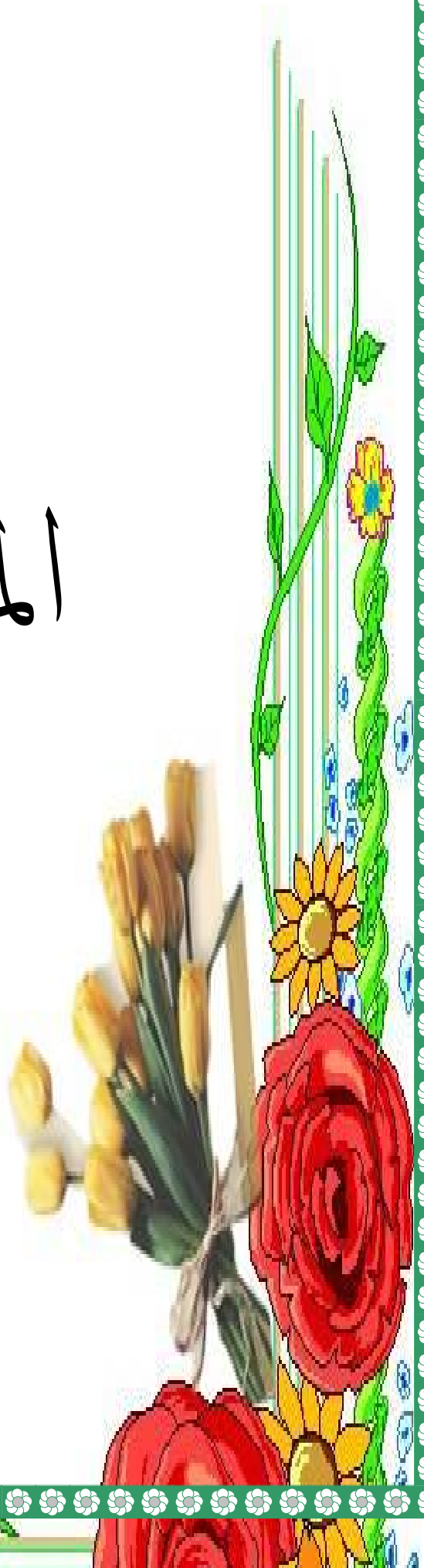

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد واله الطيبينَ الطاهرينَ المعصومينَ المظلومينَ الّذينَ أذهبَ اللهُعنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وبعد ..

يعد كتابُ نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)كتاباً خالداً بعد القرآن الكريم والسنة النبوية وهو أحد روافد النصوص البلاغية إذ يضم فرائد الكلم بمضامين عالية فهو كالبحر بما يتضمن من جواهر الكلم وله معانٍ ممتدة من معاني القرآن الكريم وهو كما وصف دونَ كلام الخالق وفوق كلام المخلوق... وقد وصفه الشريف الرضي بقوله : ((**يتضمنّ من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة و جواهر العربيّة و ثواقب الكلم الدّينيّة والدنّيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كانَ أمير المؤمنينَ عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها و منشأ البلاغة و مولدها ، و منه عليه السلام ظهرَ مكنونها و عنه أخذت قوانينها...**))[1]. وقد آثرت أن يكونَ بحثي في نهج البلاغة وهذا ما كنتُ أتمنى أن أكتب فيه شيئاً يسيراً في هذا النهج وذلك بعد ما اقترحه أستاذنا الفاضل الدكتور (عبد الكاظم الياسري) ليكون موضوع البحث شاكرة له ذلك وجعل الله ما قدّمه نوراً يسري بين يديه يوم الجزاء... فكلامه (عليه السلام) أشرف الكلام وأبلغه بعد القرآن الكريم ،لذلك كنت لا أسأم في البحث والمطالعة على الرغم من صعوبة الأمر الذي واجهته من كلام الشارح مَيثم البحراني فهو من علماء الأصول والمنطق وليس من الهين معرفة أسلوبه أول مرة مثل الشراح الآخرين ، والراوندي(ت٦٧٣هـ) ومحمد عبده (ت١٣٢٣هـ)،

---

(١) نهج البلاغة ، للشريف الرضي : ٥٢

وحبيب الخوئي(ت١٣٢٤ هـ) ، وابن أبي الحديد(ت١٣٨٥هـ) وغيرهم ،فكان كلامه يطغى عليه مسحة من طابع الفلسفة والمنطق وكثير التأويلات العقلية المعقدة،فكنتُ كثيراً ما أقرأ نصه كي استنتج من كلامه ما يعنني على معرفة دلالة الألفاظ ، لكن حبي لصاحب النهج أمير المؤمنين (عليه السلام) ذللَّ لي كل صعابٍ وأذابَ كل متاعبٍ أمامي... فكانت دراستي في شرح نهج البلاغة للبحراني دراسة دِلالية تمثل باباً للدخول إلى الدراسات الدِلالية اللغوية الحديثة إذ تضم تلك الدراسة حلقة تربط بين الدراسات القديمة والحديثة وفيهاخدمة للمكتبة العربية فهي تضم بين أدراجها الجهد الدلالي لشرح نهج البلاغة للبحراني... .

وقد قسمت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول :

تناولت في التمهيد اسم الشارح ونسبه وسيرته وحياته ومنهجيته وأنواع الدلالة عنده وقد واجهتني بعض الصعوبات في قلة المعلومات الّتي تحدثت عنه فلَمْ تشر المصادر إلاّ في بضعة أسطر عن حياته، لا يمكن للباحث معرفة معظم جوانبها ، ربما يعود إلى الوضع السياسي الذي عاشه البحراني من تسلط التتر على حركة الترجمة في ذلك وكذلك عانيت من المراجع الحديثة التي لم تبادر إلى ذكره إلا اعتماداً على المصادر القديمة .

وأما الفصل الأول: فجاءَ بعنوانِ (**دلالة اللفظ والمعنى**) تناولت فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:تحدثتُ فيه عن تغيير الأصوات وتكرارها وأثرها في دلالة الألفاظ وأهميتهما في إعطاء معانٍ جديدة .

وأما المبحث الثاني: فقد بينتُ فيه أهمية السياق في حدَّ المعنى وبيان الدلالات الهامشية للألفاظ.

وأما المبحث الثالث: فقد تحدثتُ فيه عن أحوال الجملة من التقديم والتأخير والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والحذف والذكر وبيان أثر المعنى في هذه الظواهرفي توسع المعنى .

وأما المبحث الرابع : فقد بينتُ فيه جرس الألفاظ وما يتضمن من ظاهرتي التجنيس والسجع وأثرهما في تأثير اللفظ في المعنى .

والفصل الثاني : كانَ بعنوانِ (**مظاهر تطور الدلالة**) تناولت فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عنيَّ بتخصيص الدلالة وأثره في بعض الألفاظ .

وأما المبحث الثاني:درستُ فيه تعميم الدلالة وبيان عدة ألفاظ وأثر التطور الدلالي الذي حدث فيها .

وأما المبحث الثالث : فقدعني بانتقال مجال الدلالة عن طريق المجاز بنوعيه العقلي واللغوي عن طريق ،المجاز المرسل، والاستعارة ،والتشبيه ، والكناية، في بيان (معنى المعنى) للفظ وإظهار دلالات مختلفة مما يؤدي في توسيع المعنى

وأما في الفصل الثالث : فقد كانَ بعنوانِ (**مظاهر التطور اللغوي**) ضمَّ ثلاثة مباحث أيضاً:

المبحث الأول : درستُ فيه ظاهرتي (الترادف والفروق الدلالية) وأشرت فيه إلى أنّه ليسَ هناك ترادف تام بل لابدَ من فروق بينَ دلالة الألفاظ وكل لفظةٍ توحي بمعنى يختلف عن الآخر .

وأما المبحث الثاني: فقد أشرت إلى ظاهرتي (المشترك اللفظي ، والتضاد) وأثرهما في توسع المعنى وبيان الدلالات الهامشية للفظة الواحدة وتوسع في الدلالات.

وأما المبحث الثالث : فقد تحدثتُ فيه عن ظاهرتين هما (التقابل الدلالي، والمعرب والدخيل) مع بيان أثرهما في تطور المعاني الهامشية للألفاظ .

وختمتُ هذه الفصول بذكر النتائج الّتي وضعت فكرة المباحث الدلالية الخاصة لكل فصلٍ من فصول الرسالة .

وكتاب البحراني يتألف من خمسة أجزاء ويسبقها مقدمة من (٧٤) صفحة فيها أمور دلالية كثيرة وقد اعتمدت في بحثي على عدد من المصادر والمراجع الّتي استقيت منها المادة العلمية وهي موزعة بينَ كتب اللغة والنحو والبلاغة

والدِلالة والتفسير، فكانَ من أهمها وأكثرها استعمالاً كتاب الخصائص لابن جني (ت٣٩٢ هـ) وكتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، والإيضاح في علوم، البلاغة للخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)وكتاب المزهر للسيوطي (ت ٩١١هـ))، وقد

أفدت من الدراسة الحديثة في هذا المجال كدراسة: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم للعلامة الدكتورمحمد حسين الصغير، و تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم للدكتور محمد حسين الصغير،والصوت اللغوي في القرآن للدكتور محمد حسين الصغير، ومجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية للدكتور محمد حسين الصغير، وكتاب البحث اللغوي في مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ) للدكتور عبد الكاظم محسن الياسري ، وعلم الأصوات اللغوية للدكتور مناف الموسوي، ودِلالة الألفاظ وعلم الأصوات للدكتور إبراهيم أنيس ،وعلم الدِلالة للدكتور فريد عوض... هذا وقد اعتمدت في بحثي على ثلاثة مناهج هي : المنهج الوصفي، والمنهج التأريخي والمنهج التحليلي لبيان المراحل الّتي مرت بها دلالة الألفاظ والتغيرات الّتي حدثت للمفردة .

ولا يسعني في نهاية المطاف إلاّ أن أتقدم بواجب الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي المشرف الدكتور مناف مهدي الموسوي لجهوده الحثيثة وتوجيهاته السديدة طيلة مدة البحث لما قدمه لي من ملاحظات قيَّمة شاكرة له ذلك سائلة المولى أن يمدّه بعمره المديد فهو قطب من أقطاب اللغة العربية وعالم من علمائها لكي يستفاد من علومه طلاب الدراسات العليا.

التمهيد

ترجمة الشيخ البحراني (ت ٦٧٩هـ)

حياته ومؤلفاته

التمهيد
ترجمة الشيخ البحراني
(ت ٦٧٩هـ) حياته ـ مؤلفاته

اسمه ونسبه

اسمه : مَيثم بن عليَّ بن ميثم بن المعليَّ البحراني[١] لقب بـ (كمال الدين)[٢] .

ونلحظ أن مِيثم أينما وجُدَ فهو بكسر الميم إلاّ ميَثم البحراني فالميم مفتوحة [٣]لَمْ يذكر أصحابَ التراجمسنة ولادتهِ إلاّ النادر منهم، فقد قيل إنه ولدَ في سنة (٦٣٦هـ)[٤].

حياته وسيرته

نشأَ هذا العالم في بلدة البحرين وترعرعَ في أحضان العلمِ والدِّين وكانَتْ أسُرته مِن الأسِرالعريقة المعروفة . فقد اهتمَ بهِ والده كثيراً فحرصَ على تعليمِهِ ومتابعتهِ وتشجيعهِ على الدراسةِ للحصول على أنواع العلومِ المختلفة منها : علم النحو، والبلاغة، وعلم المنطق، وعلم الكلام . فكانَ المثل الأعلى في الحوزة العلمية، وحسن السيرة، وكمال الخلق وقد آثَرَالعزلة وولَّع بها ولكنهالَمْ تدمْ فقد رويَّ عنهُ أنهُ: ((تخلَّص منها على أثر مكاتبات جرت بينهَ وبين (علماء العراق) ثم زيارته مراقد أهل البيت في النجف وكربلاء وسامراء وقم والخرسان ومدينة المنورة واجتماعه مع العلماء والفقهاء في الحوزات العلمية))[٥] .

فقد روي في حسن سيرته أنّه كانَ يحب الفقراء ويتقرب إليهم ويدافع عن حقوقهم

---

(١) ظ : أمل الآمل ، الشيخ محمد العاملي : ٣٣٢ ، كشف الظنون ، مصطفى خليفة : ٢/ ١٩٩١، مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي : ٦/ ١٧٢ ، الكشكول ، يوسف البحراني : ٤١ . لؤلؤة البحرين ، يوسف البحراني : ٢٥٩ . هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي : ٢/ ٤٨٦ . الكنى والألقاب ، عباس القمي : ٤٢٥/١. فوائد الرضوية ، للشيخ عباس القمي : ٦٨٩ . أعيان الشيعة ، محسن الأمين : ١٠/ ١٩٧. الغدير احمد الامين: ١٨٨/٤. الذريعة في تصانيف الشيعة ، الشيخ بزرك : ١٤/ ١٤٩ . الغدير ،: ١٨٨/٤ . الشيعة وفنون الإسلام ، السيد حسن الصدر : ٧٦ . مصادر نهج البلاغة ، عبد الزهرة الحسيني : ١/ ٢٢٣ ، مجمع المؤلفين ، عمر كحالة : ٥٥/١٣

(٢) ظ : الكشكول : ٤٥٥ ، وقد أشار بعض الكتب لقب (مفيد الدين) لكن معظم الكتب التي ذكرتها تشير إلى (كمال الدين) وهذا ما يبدو لي وهو الأصح لكثرة الروايات التي أشارت إلى ذكر (كمال الدين) الملقب به

(٣) ظ : الكنى والألقاب : ٤٢٥/١ ، ٤٢٦ . ظ : مصادر نهج البلاغة وأسانيده : ٢٢٣/١

(٤) ظ : لؤلؤة البحرين : ٢٥٩ ، الإعلام ، للزركلي : ٢٩٣/٨

(٥) مقدمة ناشر ، اختيار مصباح السالكين ، كمال الدين البحراني : ١١٣

فهذا إن دلَّ على شيء، فإنَّما يدلُّ على علوِّ همته وتواضعه للفقراء والترغيب في الزهدِ والبعِد عن مجالس الأغنياءِ والحكام الطغاة فكانَ حبه و عطفه مع الفقراء وتواضعه معهم درساً مباشراً للحكام الذين يسعون وراء الشهرة وحُبِّ السلطة، وبيِّن لهم أنْ تكون أقوالهم مطابقة لأعمالهم وكتاباتهم. وأرادَ أنْ يحلَّ تناقض ما يكتبون في كتبهم بين القول والعمل ... فكان لأسرته أثر كبير في صقل شخصيتِهِ وجعلِهِ عالماً بارعاً زاهداً .

وفاته

لَمْ يسلَمْ تأريخ وفاته مِن الاختلاف ففي معظم الروايات أنّه توفي في عام (ت ٦٧٩هـ)[١]. وفي بعضَ الروايات أنَّه توفي في سنةٍ (ت ٦٨٩ هـ)[٢]،أو (ت ٦٩٩هـ)[٣]. ودفن في البحرين في قريةِ هلتا من الماحوز[٤].ويبدو لي أن سنة وفاته (ت٦٧٩هـ) هي أصح الروايات لكثرة رواتها .

العصر الذي عاشَ فيه الشارح

إِنَّ للعامل السياسي أثراً على شخصية الشارح واتجاهاته العقائدية فقد تضمنَ القرن السابع الذي عاشَ فيه مِن الحوادثِ والمصائبِالّتي ابتلي بما المسلمون ما يستعظمها السامع .. ففي الشرق كانَ التتر يبسطون نفوذهم على البلادِ ويكثرونَ القتل والنَهب فأصبحتْ البلادُ سائبةً بأيدي الملوكِ الظالمين ولا يَتَمَكن الناس من الدفاعَ عن أنفسِهم، وكانَ الحكام الذين حكموا البلادَ من قساة القلوب فدمروا شعوبهم بمطامعهم الخاصة فقد : ((بويع الناصرلدِّين الله احمد سنة ٥٧٥ هـ توفي سنة ٦٢٢هـ واستخلفَ بعده من آل عباس ثلاثة هم الظاهر بالله، والمنتصر بالله، والمستعصم بالله الذي انتهى به الملك سنة ٦٥٦هـ بأيدي المغول))[٥] .

---

(١) ظ : سفينة البحار : ٥٢٦/٢ ، إيضاح المكنون : ٧٢/١ لؤلؤة البحرين :٢٥٩ ، هدية العارفين: ٢/ ٤٨٦ : الكنى والألقاب : ٦٧٩ ، فوائد الرضوية : ٦٨٩ ، أعيان الشيعة : ٤٩/ ٩٨، كشف الظنون : ٢/ ١٩٩١ ، الغدير : ١٨٨/٤ ، هدية العارفين : ٢/ ٤٨٦ .

(٢) ظ : الكشكول : ١/ ٤١.

(٣) ظ:الأعلام، للزركلي : ٨/ ٢٩٣.

(٤) مقدمة ناشر شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين البحراني ، طبعة البحرين : ١٧

(٥) ظ:أعيان الشيعة : ٤٩٠/ ٩٨ ، ظ : لؤلؤ البحرين : ٢٦١.

وقد أثرت هذه السياسات الظالمة على الحياة العلمية والفكرية في كل النواحي مما يدل على أن البحراني عاشَ في أجواء يسودها الظلم والاضطرابات السياسية : ((فكان الناس بين المشرق والمغرب أصبحوا بين عبث التتار ويزعمهم عسف إلافرنج ومن سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنةُ قائمة على الساق ...))[1] .

فهذهِ الأحداث أثرت على المترجمين بضبط أحوال رجال العلم والفضل في تراجمهم فلم يحفظ التأريخ سيرة هذا العالم بدقةٍ بل اعتمدَ المترجمونَ على الجرح والتعديل كي يؤخذ بمروياتهم في استنباط الأحكام الشرعية ، وأهملوا ترجمة الشارح ولم يكتبوا عنه إلّا القليل[2] والذين ترجموا حياته ذكروا وفاته ، وبعض مؤلفاته ، وشيوخه وتلاميذه ، ولم يتوسعوا في معرفة حياتِهِ وشرح مؤلفاته

غايته في شرح نهج البلاغة .

إنَّ الغايةَ الأساسية التَّي كانَ يسعى لها الشارح في شرحهِ نهج البلاغة التعريف بمذهب أهل البيت وإعلاء كلمة الحق التَّي يدعو إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) فهذا ما أوضحه في مقدمته فقد بَيَّنَ مقاصده من تأليف للكتاب أنهُ لَمْ يتبعْ الهوى في ذلك ولَمْ يميلْ للباطل بل كانَ دفاعه عن الحق وبيانَ حقِّ الإمام (عليه السلام) ، وهذا ما أشارَ إليهِ بقولهِ : ((وشرعت في ذلك بعد ما عاهدت الله سبحانه وتعالى أن لا أنصَر فيه مذهباً غير الحق، ولا أرتكب الهوى لمراعاة أحد مِنْ الخلق بعد. فإنْ وافقَ الرأي الأعلى فذلك هو المقصد الأقصى...))[3] .

---

(١) مقدمة ناشر شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين البحراني ، طبعة البحرين : ١٧
(٢) المصدر السابق : ١٧
(٣) المصدر نفسه: ١٧

شيوخه وتلامذته

شيوخه:

يكتنف حياة هذا العالم الجليل كثير من الغموض ولَمْ يتوصلْ المؤرخونَ إلى بدايات حياته ومراحل دراسته بصورةٍ وافيه ليضعوا أمامَ القاريء صورة صحيحة لبيان شيء من حياته المجهولة ومن معرفة شيوخِهِ وأساتذتِهِالَّذين تخرَّجَ على أيديهم إلا أنَّه تلمَّذَ على فحول الفقهاءِ وعمالقة الكلامِ وأساطين الفلسفة والحكمة، وأرباب الجدل والمناقشة فإن المؤرخين لَمْ يذكروا منهم إلا أربعة ، وهم :

١- أبو السعادات أسعد عبد القاهر بن أسعد الإصفهاني (ت ٦٣٥هـ) من كبار المحققين والفقهاء والمتضلعين في الدراية والحديث والفقه وأصولهِ[١] .

٢- كمال الدين علي بن سلمان بن يحيى بن محمد بن صباح البحراني الفقيه والحكيم الرباني ومن مؤلفاتهِ (الإشارات) [٢] .

٣- نصير الدين محمد بن محمد الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ) ، الفيلسوف المحقق له مؤلفات منها (تجريد الكلام) ، و(آداب المتعلمين) وغيرها ، له تآليف ثمينة وتصانيف قيمة في الفقه ، والحديث والأصول والكلام والتفسير[٣] .

٤- نجم الدين أبو القاسم بن الحسن الهذلي الحلي المعروف بالمحقق (ت ٦٧٦هـ) . صاحب التصانيف منها : (شرائع الإسلام) (النافع) و(نكت النهاية)[٤] .

تلامذته:

ذكركثير من أصحاب السير والتأريخ والتراجم أنْ بعضاً من الفقهاء والمحدثين رووا عن الشيخ ميثم البحراني أنَّهُ منَحهم إجازة الرواية، والحديث في العراق حيث كان سفره إليهم وهم :

١- جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف الحلي المعروف بالعلامة (ت ٧٢٦هـ). صاحب التصانيف الكثيرة[٥] .

---

(١) ظ : مقدمة الناشر اختيار مصباح السالكين : ١٤ ، ظ : مقدمة الناشر ، شرح نهج البلاغة للبحراني ، طبعة البحرين : ١/ ١١ ظ : روضات الجنات : ٢/ ١٠٢

(٢) المصدر السابق : ١٥

(٣) ظ : أعيان الشيعة : ١٠/١٩٧ ، ظ : بحار الأنوار : ١/٥٨ ظ : الكنى الألقاب : ١/ ٤٢٥ .

(٤) ظ :المصدر السابق : ١/١٩٧

(٥) ظ : لؤلؤة البحرين : ٢٦١ ، ظ : أعيان الشيعة ، السيد محسن الأميني : ٩٨

٢- سعيد الدّين محمد بن علي بن جهيم الأسدي الحلي الربعي كانعالماً صدوقاً فقيهاً[١]

٣- غياث الدين السيد عبد الكريم أحمد بن محمد الطاووس الحسني الحلي (ت ٦٩٣هـ) له تصانيف منها (الشمل المنظوم في مصنفي العلوم) (وفرحة الغري)[٢] .

٤- الشيخ الإمام الورع كمال الدين أبو الحسن علي بن الشيخ شرف الدين الحسن بن حمَّاد بن أبي الخير الليثي الواسطي(ت ٧٥٦هـ) [٣] .

مؤلفاته

أمَّا تصانيفه على الرغمِ من قلتها لكنَّها ضخمة وافرة من الناحية المعنوية تهيمنَ عليها الحكمة والفلسفة الإسلامية التَّي كانت أنشودة المترجم طوال حياته بصورةٍ كاملةٍ فهيَ حسب ما صرَّح بها المؤرخونَ والباحثونَ على الترتيبِ الآتي :

أولاً : (آداب البحث)[٤] .

ثانياً : (الاستغاثة في بدع الثلاثة)[٥] .

ثالثاً : (استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر)[٦] .

رابعاً : (البحر الخضم)[٧] .

خامساً : (تجريد البلاغة) ويقال (أصل البلاغة)[٨] .

سادساً : (رسالة في الوحي والإلهام)[٩] .

سابعاً : (شرح الإشارات)[١٠] .

ثامناً : (شرح المائة كلمة) [١١] .

---

(١) أعيان الشيعة : ٩٨، ظ : مقدمة الناشر ، شرح نهج البلاغة للبحراني ، طبعة البحرين : ١/ ١١

(٢) ظ : مقدمة الناشر ، شرح نهج البلاغة للبحراني ، طبعة البحرين : ١/ ١١

(٣) ظ : الشيعة وفنون الإسلام ، السيد حسن صدر : ٧٦ ، ظ : مقدمة الناشر ، شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين البحراني ، ط : دار الثقلين ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ١٠

(٤) ظ : الشيعة وفنون الإسلام ، السيد حسن صدر : ٧٦ ، ظ : مقدمة الناشر ، شرح على المائة كلمة ، كمال الدين ميثم البحراني : و

(٥) ظ : المصدر السابق: ٧٦ ، ظ : معجم المؤلفين ، د. عمر كحالة : ١٥/١٣ ، إيضاح المكنون ، إسماعيل البغدادي : ١٦٤/١

(٦) ظ : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي : ٦٤١/١ ، ظ : الشيعة وفنون الإسلام : ٧٦

(٧) ظ : تكملة الرجال ، للشيخ عبد النبي الكاظمي : ٢/ ٥٤٨ - ٥٤٩ ، ظ : مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي : ١١٧٢/٦ ، ظ : لؤلؤة البحرين ، للشيخ يوسف البحراني : ٢٥٩

(٨) أمل الآمل ، للشيخ محمد العاملي : ٢/ ٣٣٢ ، ظ : إيضاح المكنون : ٤٥٠/١

(٩) ظ : الشيعة وفنون الإسلام : ٧٦ ، ظ : اختيار مصباح السالكين ، للشيخ كمال الدين البحراني : ٢٧

(١٠) ظ : أمل الآمل : ٣٣٢/٢ ، إيضاح المكنون : ٤٥٠/١

(١١) ظ : لؤلؤة البحرين : ٢٥٩ ، ظ : أعيان الشيعة: ٢٩-٩٩

تاسعاً : (شرح نهج البلاغة)[١] .

عاشراً : (القواعد الإلهية في الكلام والحكمة)يسمى أيضاً (قواعد المرام في الحكمة والكلام)[٢] .

الحادي عشر : (المعراج السماوي)[٣] .

الثاني عشر : (نجاة القيامة في تحقيق الإمامة)[٤] .

وأما الكتاب الّذي بين أيدينا (كتاب شرح نهج البلاغة للبحراني) فقد صرحَ أكثر المؤرخين أنّ للشارح ثلاثة شروح على نهج البلاغة (الشرح الكبير) و (الشرح المتوسط) و (الشرح الصغير) والشرح الكبير يقع في خمس مجلدات ويسمى (مصباح السالكين) طهران عام (١٢٧٦هـ) بقطع كبيرة على نفقة الملا محمد باقر وأعيد طبعه عام ١٣٧٨هـ فقد دعاه إلى تأليف ما رآه من تشوَّق علاء الدين عطا الملك بن بهاء الجويني عن كشف حقائق الكتاب .

وأما الشرح المتوسط : فقد سمي (اختيار مصباح السالكين) كما جاءَ في آخر الكتاب وتوجد عدة نسخ مخطوطة منها نسخة في مكتبة أفندي في تركيا[٥] . يبدو أن هذا الكتاب ما بين أيدينا الأن يسمى شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين نفسه كتاب اختيار مصباح السالكين ألا أن الشارح استخدم أسلوب الإيجاز فيه .

وأما الشرح الصغير : وهو ملخص للشرح الكبير لخصه بإشارة علاء الدين المذكور لولديه: نظام الدين أبي منصور محمد ومظفر الدين أبي العباس علي وفرغ من تلخيصه سنة إحدى وثمانين وستمائة[٦] .

منهج الشارح

١- <u>في الشواهد :</u>

٢- كانت شواهد الشارح مستقاة من أنواع عدة ،أهمها :

---

(١) ظ : الشيعة وفنون الإسلام : ٧٦ ، ظ : الكشكول ، يوسف البحراني : ٤٥/١
(2) ظ : الشيعة وفنون الإسلام : ٧٦ ، ظ : اختيار مصباح السالكين : ٢٧ ، الكشكول : ٤٥/١
(3) ظ : تكملة الرجال : ٢/ ٥٤٨ ، ظ : مجمع البحرين : ٦/ ١٧٢ ، ظ : لؤلؤة البحرين : ٢٥٩
(4) ظ : مقدمة ناشر اختيار مصباح السالكين : ٢٨
(5) ظ : المصدر السابق : ٤٨ ، ٣٦ ، ظ : أمل الآمل : ٢/ ٣٣٢ ، ظ : لؤلؤة البحرين :
(٦) مقدمة ناشر ، اختيار مصباح السالكين : ١٨

أولاً - القرآن الكريم :

يحتل القرآن الكريم المرتبة الأولى من شواهده وذلك لورودها في كلامِ أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بَيَّنَ الشارح مدى تأثير بلاغة القرآن الكريم في كِلامه (عليه السلام) .

فكانَتْ تقسيماته للمباحث والفصول يضم معظمها شواهد من القرآن الكريم في مباحث البلاغة واللغة والنحو فهي لا تخلو من الآيات الشريفة .

ثانياً - الحديث الشريف :

أستشهد البحراني بالحديث الشريف في بعض شروحه بنسبة قليلة وذلك لتأكيد قول أمير المؤمنين في مسائل لغوية ففي قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لترجعنَّ موزورات غير مأجورات))[1] فذكر الشارح (موزورات) أصلها (مأزورات) لكن قلبت الهمزة ألفاً وذلك لتجانس الكلمة بعدها... ويبدو أن عدم استعماله للحديث وذلك ينحو منحى المتقدمين النحويين المعروف عنهم قلة الاستشهاد بالحديث ، وذلك لكثرة روايته بالمعنى(٢). وكما أن كثيراً من رواته كانوا من المولدين(٣) .

ثالثاً - استشهاده بالشعر العربي :

كانَ للشعر حظ في شرحهِ فشعر أمرىء القيس ، والمتنبي ، وأبي تمام له الحظ الأوفر من استشهادهِ بشعرهم وهذا يدل على ذوقهِ الرفيع في حبِّهِ للبلاغة والفصاحة.

ب- أسلوبه :

يعنى الشارح بإنتقاء ألفاظه وصقل عباراته والمعادلة بينَ اللفظ الدال والمعنى المدلول من دون تعقيد فقد تعرض لعدد من الجوانب في شرحه في اللغة،و البلاغة، وعلم الكلام والنحو، والفلسفة والمنطق وهو في كل هذه الموضوعاتالمتنوعة كانَ عالماً بارعاً يمتلك القدرة البيانية العالية وهذا ما لمسناهُ في مقدمته في قولهِ : ((سبحانكَ اللهم وبحمدك توقدت في ذاتك فنحسر عن إدراك إنسان كل عارفٍ، وتفردت في صفاتك فقصر عن مدحتك لسان كل واصفٍ ...))[4] .فقدعدَّكتابه موسوعةً كاملةً ضمنت العلوم النقلية والعقلية وتعددت إتجاهاته في اصناف العلوم.

---

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني : ٣/ ٤٥

(٢) ظ : المدارس النحوية ، د. إبراهيم السامرائي، ٣٤ ، ظ : منهجا الأخفش والفراء في كتابيهما معاني القرآن دراسة موازنة ، د.عبد الكاظم الياسري : ٧٧

(٣) ظ : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب : ٨١

(٤) شرح نهج البلاغة للبحراني ، مقدمة : ٥

جـ - ثقافته :

يَعدُّ الشارح موسوعة علمية عالية المضامين وهذا ما لاحظناه من خلال شرحه نص نهج البلاغة في رؤية شمولية واسعةفقد جمعَ في النص الواحد علوماً عدةً منها علم اللغة : الأصوات والنحو وعلم الأصول وكذلك علوم الكلام والفلسفة والمنطق والفنون البلاغية من الاستعارة والمجاز والتشبيه مما يخرج النص بصورة مثيرة للملتقى فضلاً عن الجوانب العقلية والمسائل العقائدية وكان يؤثر الدلائل العقلية في الآيات الشريفة كقولهِ تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[١] .

د- تأثره بالمذهب البصري :

بدت خصائص المذهب البصري واضحة في منهج الشارح فقد كانَ يستشهد بأقوال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في شرحه .كما تبيَّنَ في شرح الجملة الشرطية مستعيناً بأقواله في شرحه جملة ((أما زيد منطلق))[٢] .وكذلك كثرت التأويلات في شرحهِ وهذا يَعدُّ من أبرز ملامح المذهب البصري الذي يعد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق (٣). فكانَ الشارح كثيراً ما يتأوَّل في شرحهِ النصوص القرآنية[٤]،لشرح نهج البلاغة وكانت المصطلحات الَّتي يستعملها بصرية مثل (العطف) ذكر الشارح في مقدمته : ((فائدة العطف، التشريك في الحكم بين المعطوف والمعطوف عليهَ))[٥] . وهذا المصَطلح عند الكوفيين يقابل ((النسق))[٦] وذكرَ المصطلحين أيضاً المثبت والمنفي في مقدمته : ((في التقديم والتأخير في حرف النفي ، .. وفي التقديم والتأخير في الخبر المثبت والمنفي ..))[٧]، وهما يقابلان المصطلحين عند الكوفيين ((الجحد والإقرار))[٨] ، كذلك ذكر المصطلح ((الصفة والموصوف))[٩]، وما يقابلها عند الكوفيينَ ((النعت والمنعوت))[١٠]، وهذا يدلُ على مدى تأثرهِ بالمذهب البصري واستخدام مصطلحاتهم .

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٠٠
(٢) ظ : شرح نهج البلاغة للبحراني ، المقدمة : ٦٤
(٣).ظ:المدارس النحوية :د.خديجة الحديثي :٢٦
(٤) ظ : المصدر السابق : ٣٩ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧ ، ٢/ ٤٠، ٤١٦
(٥)المصدر نفسه، المقدمة : ٤٠
(٦) ظ : دروس في المذاهب النحوية ، د . عبد الكاظم الياسري : ١٠١
(٧) شرح في نهج البلاغة للبحراني مقدمة : ٣٨
(٨) ظ : دروس في المذاهب النحوية : ١٣٤
(٩) ظ : شرح نهج البلاغة للبحراني، المقدمة : ٢٣ ، ٣٩
(١٠) ظ : دروس في المذاهب النحوية : ١٣٤

هـ ـ تقسيماته:

نلتمس من خلال تقسيماته في مقدمة كتابهِ لعدةٍ مباحث وفصول مباحث في اللغةِ ، والبلاغةِ، والنحو ، والصوتِ متأثراً تأثراً كبيراً بمنهج عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وأسلوبه في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) وأيضاً فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) فكان تقسيمه للدلالة وأنواعها المطابقة والتضمين والالتزام لا يختلف عن ما ذكره الرازي والجرجاني وكذلك كان متأثراً في تقسيماته تأثراً واضحاً بأصحاب المدرسة الكلامية الذين تصدروا أحكاماً عقلية تستعمل أساليب الفلسفة والمنطق وتحديد الموضوعات وتقسيمها وحصرها وكانَ من أقطابها عبد القاهر (٤٧١هـ) وفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) فكان للشارح كتاب في علم الكلام وهو (قواعد المرام)يعد كتابا جامعاً في الكلام .

الدلالة اللفظية والمعنوية عند الشارح :

تأثر الشارح بالمنطق الأرسطي اولاً ثم بمنهجية ابن سينا ثانياً ومن سبقوه في تقسيماته للدلالة، فالدلالة عند ابن سينا قسمان : ١ـ الدلالة اللفظية ٢ـ الدلالة الفلسفية

فالدلالة تقسم ثلاثة أقسام : الدلالة الوضعية والدلالة الطبيعية والدلالة العقلية.

فالدلالة الوضعية :يقصد بها : ((هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه))[١] . وتعني الدلالة المركزية أوالمعجمية التي تفهم معناه ولا تحتاج إلى تأويلات أخرى .

وأما الدلالة الطبيعية : ويقصد بها : ((وهي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طبيعية أعني التي يقتضيها طبع الإنسان وقد يتخلف ويختلف باختلاف طباع الناس لا كالأثر بالنسبة إلى المؤثر الذي لا يتخلف ولا يختلف))[٢]. وتعني دلالة العادة أو الطبع **وأما** الدلالة العقلية : وهي تقابل (الدلالة الإضافية) أو (الهامشية) عند

---

(١) التعريفات ، علي الجرجاني : ٨٦
(٢) المنطق ، د. محمد رضا المظفر : ٣٢

اللغويين أو الدلالة المجازية..))[1]. وقد اعتمد الشارح عليها كثيرا في شرحه وتأويلاته للنص وصياغته .

فتعريف الدلالة عند الشارح لا يكون سباقاً إليها ولكن كان من استنتج آراء من سبقوه، فهو متأثر بمنهجية ابن سينا وابن جني في دلالة اللفظية وكذلك عبد القاهر الجرجاني والرازي .

فالبحث الدلالي عند الشارح ينحو منحى الأصوليين والمناطقة في الوصول إلى المعنى.

فدلالة اللفظ عند الشارح تتم بإحدى الوسائل الثلاث الآتية :[2]

١ـ **دلالة المطابقة** : يقصد بها دلالة اللفظ على تمام مسماه كدالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق .

٢ـ **دلالة التضمن** : وهي دلالة اللفظ على جزء من مسماه دلالة على الحيوان وحده أو على الناطق وحده .

٣ـ **دلالة الالتزام** : وهي دلالة على الأمر الخارج عن مسماة اللازم له في الذهنَ من حيث هو لازم له كدالة لإنسان الضاحك .. .

وقد وضح الشارح الدلالة المعنوية في أصناف التراكيب هو الخبر فقد بينه في صورٍ عدةٍ ثم أشار الشارح إلى بحثه الأول في رسم الخبر وبين أن لا يمكن رسم الصدق والكذب إلاَّ بالخبر وعززَ آراءه مشيراً لأقوال الرازي (٦٠٦هـ) ثم بيِّن الفرق بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل وذلك أن الإخبار بالفعل مشعَر بالزمان المعين دون الاسم وأما الإخبار بالاسم فإنه إذا قصدت بالإخبار الإثبات المطلق غير المشعر بالزمان وجب أن يخبر بالاسم كقولة تعالى ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[3] .

---

(١) علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : ١٩٧
(٢) ظ : شرح نهج البلاغة للبحراني ، المقدمة : ٧
(٣) سورة الكهف : من الآية ١٨

وذلك ليس الغرض إلاّ إثبات البسط لذراعي الكلب فأما تعريف زمان ذلك فغير مقصود، وكذلك أوضح في حكم المبتدأ والخبر حتى اجتمعت الذات والصفة فالذات أولى بالمبتدئة أو الصفة أولى بالخبرية وأما أن يكون الأمر في اللفظ أو بالعكس .

فالشارح لا يختلف عمن سبقوه في تقسيماته، ففي آرائه للدلالة المعنوية كان متأثراً بالرازي (٦٠٦هـ)[١] ، ولكنه اختصر آراءه على الرغم من أن الرازي قد توسع في شرح المبتدأ والخبر وجعلهما في ستة عشر فصلاً والشارح وضعها في أربعة أبحاث فكانت آراؤه قائمة على كثرة التأويلات حينما يحدد العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى الباطني أو معناه الغامض وهو يحقق جانباً المعرفة الدلالة .

(١) ظ : شرح نهج البلاغة للبحراني : المقدمة : ٢٣ ، ظ : نهاية الإيجاز ، للفخر الرازي : ٧١ - ٧٢

الفصل الأول

دلالة اللفظ والمعنى

١ : تغير الأصوات وأثرها في الدلالة

٢ : السياق التركيبي وأثره في تحديد المعنى

٣ : دلالة أحوال الجملة

٤ : دلالة جرس الألفاظ

توطئة

الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدلالة في اللغة من الفعل دلَّ وقد أشار ابن سيده(ت ٤٥٧ هـ)-:

((دلَلْته على الشيء أدلّه – سدّدته إليه والدّليل – الذي يدلّك والجمع أدلّة وأِدلاّء – ابن السكيت: هي الدلالة والدّلالة. ابن دريد: والدُلولة. قال سيبويه: أما الدِلّيلي فإنما يريد علمه بالدلالة ووُسوخه فيها))[١]

فالدلالة عند ابن سيده تعني الذهنية والحسية[٢]. فالدلالة دراسة المعنى وبيانها والبحث في تطوراللفظة والمراحل التي مرت بها .

وقد وضح الدكتورمحمد حسين الصغيربقوله:((إن دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية إن كان عيناً،أو ما يرمز إليه في التصور الذهني إن كان معنى بحيث يكسب هذا وذاك دلالته عند التطبيق الخارج..))[٣].

ويعد الدكتور نعوم جومسكي من دعاة مدرسة الدلالة التأويلية فقد بين على أن((قوانين التآويل الدلالي وهي قوانين المعاني الناشئة من ارتباط المفردات المعجمية في السلسلة النحوية أو في أجزئها بعضها ببعض- أي أنها تعطي معاني التركيبات المختلفة التي تظهر بها المفردات المعجمية في الجمل وهي بهذا تعطي الصورة الدلالية للجملة النحوية ويعتمد التصوير

---

(١) المخصص ، لابن سيده :٤٦٣/٢

(٢) هذا ما أفاض الدكتور محمد حسين الصغير في المناقشة أجريت ٢٠١١/٤/٣٠:((على أن الدلالة عند ابن سيده يقصد بالدلالة الذهنية والمعنوية بكسر الدِلالة وبالفتح أجرة الدلال ودلالة الطريق والمراد بالدلالة الحس وهو الصحيح فيما نراه)) .

(٣) تطور البحث الدلالي ، د . محمد حسين الصغير : ١٥

الدلالي للجمل على هياكل استعيرت من النظم المتوفرة في المنطق الرمزي))[١].

فعلم الدِلالة هو علم المعنى فقد عنى المحدثون بدراسة المعنى بذاتها[٢] ، ودراسة معنى المعنى وكان مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) هو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها ، ثم سار بعده اللغويان أوجدن وريتشاردز اللذان حولا مسار الدلالة بكتابهما المشترك معنى المعنى الذي صدر عام ١٩٢٣. وذلك عن طريق إتحاد وجهي الدال والمدلول[٣]فالدلالة تتألف من ركنين أساسيين هما الدال والمدلول .

لذلك : ((كان لدراسة بريال أثرها في لفت أنظار اللغويين إلى مشكلة المعنى ، أو تغير المعنى بوجه خاص، فازدادت رغبة اللغويين في محاولة إدراك الظروف الخارجية التي تعين على تغير المعنى ، فأخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثقافية ا لشعوب التي يدرسون لغتها بحثاً عن الدوافع التي قد يكون من شأنها أن تدفعهم إلى تغيير معنى هذه الكلمة أو تلك))[٤]. فالبحث في الدلالة اللغوية الهدف المهم فيه هو بيان للكشف عن حقيقة المعنى في اللغات الإنسانية ومعرفة القوانين واللغة، وكذلك اختلاف الثقافات البشرية والمجتمعات الإنسانية واختلاف الزمان والمكان والطريقة التي يتكون بها واحدة وان كانت التفريعات تختلف باختلاف المجتمعات ، إذ يعدُّ علم الدلالة من العلوم اللسانية التي تدرس المعنى بوصفه ظاهرة لغوية عامة لذلك تصبح دراسة صالحة للتطبيق على دراسة المعنى في اللغات المختلفة[٥]. فهناك فروق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية ،ففي الأولى يشترك في فهمها عامة الناس المنتمين إلى البيئة اللغوية نفسها،لأن الأولى تدرك

---

(١) جوانب من نظرية النحو :د،نعوم جومسكي :١٣

(٢) ظ : علم الدلالة ، جون لاينز : ٩ ، علم الدلالة التطبيق في التراث العربي ، د. هادي نهر : ١٧٢ ، ظ : اللسانيات المجال الوظيفية المنهج ، سمير استيتة : ٢٥٧

(٣) ظ : تطور البحث الدلالي ، د . محمد حسين الصغير : ١٥

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران : ٢٣٨

(٥) ظ : اللسانيات المجال الوظيفية المنهج ، سمير استيتة : ٢٥٧

إدراكاً عقلياً محضاً وأما الهامشية التي ينفرد بها بعض أفراد تلك البيئة وقد تكون هي استجابة نفسية للكلمات وقد تكون استلزاماًمنطقية أو عقلية فهي تتصل بوظيفة التأثيربينما الدلالة المركزية تتصل اتصالاً وثيقاً بأهم وظائف اللغة وهي الإبلاغ(١).

لذلك بين الدكتور محمد حسين الصغيران الباحثين محتاجون دائما الى التطبيق في نظرياتهم إذ قال:((فان الباحثين في نظرية الدلالة محتاجون دائما إلى ممارسة نظرياتهم عبر الخطابات والنصوص التي يطبقون عليها مناهجهم الدلالية لأن هذا التطبيق ذاته لا يبرهن على نجوع المنهج فحسب وإنما يطور ويعطي الخطاب من ذاته ويأخذ منه الحس الحي بعمقه العضوي الجديد...))(٢). إذ أن علم الدلالة هو علم غير مستقر بل يعتمد على أسلوب المتحدثينَ وثقافاتهم والعصر الذي يعيشونَ فيه. وكذلك السياق له أثر كبير في إبراز الدلالة وصياغتها بصياغة تختلف عن الآخر . ومن خلال شروح نهج البلاغة واختلاف الشارحين في النص الواحد ، وهذا ما أراه أن الشيخ البحراني اختلف عن الشراح في تحليل النص وبيان دلالته عن الشيخ محمد عبده، وأبي الحديد المعتزلي وغيرهم من شراح نهج البلاغة بتوسيعه الدلالة والاستدلال العقلي وكثرة التأويل أضافَ للنص جمالية التعبير وتطور العقل الإنساني والتراكم الحضاري في الذهن أدى إلى تشعبِ في المعنى وإعطاء دلالات إضافية وثانوية وصورة ذهنية تتناسب مع عصره وتطوراته .

وهذا ما سوف أشير إليه من خلال شرح البحراني للنص وكيفية استخراج الدلالة بأسلوب يختلف عمَّن سبقوه من خلال الكشف عن دلالة الصوامت والصوائت وأثر دلالة المعنى فيهما في المبحث بما يأتي :

---

(١)ظ:المعنى وظلال المعنى،د،محمد محمد يونس:١٧٨

(٢) تطور البحث الدلالي ،الدكتور محمد حسين الصغير:١٩

١- تغيير الأصوات وتكرارها وأثرها في الدلالة

أولاً : تغيير الصوامت

إن استبدال الفونيم بفونيم آخر يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغير الدلالة وتوسع في معناها وهذا ما لاحَظه العرب من: ((وجود صلة بينَ الألفاظ ومعانيها ، كان العربي يربط فيها بين طبيعة الصوت والمعنى ،فيعبرعن المعنى الضعيف بأصوات ضعيفة ،وعن المعنى القوي بأصوات قوية .ويعني هذا أنَّ الوحدة الصوتية (الفونيم) تمتلك قيمة تعبيرية في المعنى العام للمفردة قد يؤدي استبداله بـ (فونيم) آخرالى اختلاف دلالة اللفظ))[١]. وقد بيِّن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أثر دلالة الفونيم وما يمتلكه من قوة في تغير دلالة المعنى في قوله : ((فإن كثيراً مِنْ هذهِ اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ، ألا تراهم قالوا قضم في اليابس، وخضم في الرطب وذلك لقوّة القاف وضَعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف))[٢] .

ويمكن أن نوضح بعض التغييرات في دلالة الأحرف التَّي نصَ عليها الشارح في بعض المواضع من شرحهِ :

١ـ دلالة التغيير بين (الحاء، والخاء) :

ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) **((وَلا يَحْنَّ أَحَدُكُمْ حَنِينَ الأَمَةِ عَلَى مَازُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا))**[٣] .

وضح الشارح بقوله :**((خصَّ حنين الأمة لأن الحنين أكثر ما يسمع من الأمِة لأنَّ العادة أن تضرب وتؤذي فيكثر حنينها وروي خنين بالخاء المعجمة والخنين كالبكاء في الأنف))**[٤] .

ذكرَ الشارح (خنين الأَمَةِ)بدل (الحنين) وبيَّنَ أن الخنين رواية وليسَ الأصل في الكلمة. وإنما استبدلها بدلالة (الحنين) وهذا ما أراه أن دلالة الخنين ليسَ إبدالاً من الحنين لأن البدل والمبدل أن يكون بينهماتشابهاً في المعنى . لكن أصحاب المعجمات ذكروا هناك اختلافاً بين اللفظتين . بيِّنَ الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) معنى :

---

(١) البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، للدكتور. عبد الكاظم محسن الياسري : ١٧٨
(٢) الخصائص ، لابن جني : ٦٥/١
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٨٥/٣
(٤) المصدر السابق : ٦٨٧/٣

((الخنين كالبُكاءِ أو الضَّحك في الأنف وقد خَنَّ يخنُّ والخُنَخَنَةُ أن لا يُبَيَّن في كلامهِ فَ يُخَنْخَنُ في خَياشيمه))[1]. وأما دلالة الحنين عنده أيضاً **((...الشَّوْقُ، وشِدَّةُ البُكاءِ والطَّرَبُ أو صَوْتُ الطَرَب عن حُزْنٍ أو فَرَح وحنَّ يحنُّ حَنيناً : اسْتَطْرَبَ فهو حَانٌّ...))**[2] .

إذ إن لفرق بَيْنَ الصوتين هما (الخاء ، والحاء) طبيعة الصوت (الخاء) عدّه القدماء من الأصواتِ الحلقية ومثله صوت (الحاء) فهما صوتان مهموسان ومرققان لكن صوت (الخاء) : ((عده القدماء - أيضاً من الأصوات الحلقية المستعلية))[3]، فقد أوضحَ ابن جني (٣٩٢هـ) استعمال كلا الحرفين قائلاً : **((النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾**[4] **. فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه))**[5] إذ إن هناك فرقاً دلالياً بيْنَ الفعلين (خنَّ، وحنَّ) وذلك : **((إنَّ الفعلين أصلان وليست الخاء في هذا الفعل مبدله من الحاء ،لأن المعنيين مختلفان على أنّنا لا ننفي إمكان إبدال هذين الحرفين من بعضهما في غير هذا الموضع ،كما ورّد عن أهل اللغة والعلماء))**[6] .

وهذا ما يؤيده البحث الدلالي على أن الفعلين ليسَ من الإبدال أولاً ؛ لأن الإبدال يكونَ بينَ اللفظين المختلفين في أحد حروفهما ولكن المعنى واحداً ، وأن الفعلين مختلفان في المعنى وليس بينَ الحرفين إبدال؛ وثانياً السياق له أثر كبير في وضوح المعنى فدلالة الحنين تطلق على شيء وجداني منبعه العواطف والأحاسيس الجياشة والبكاء على عزيزٍ غالباً ما يكون الصوت فيه شيء من الحنان يتلاءم مع حرف الحاء ورقته . وأما دلالة الخنين هو البكاء بصوتٍ عالٍ من الخيشوم يكونَ أكثر ألماً وحزناً ، وهذا ما يلاءم السياق لان الامة تضرب بشدة يكونَ بكاءه بحرقة مع اصطحاب صوت فيه خنة يتلاءم مع حرف الخاء .فالسياق يدل على أن حرف الخاء أنسب في سياق الجملة وهو المراد به ضرب الامة بما فيه قساوة والشدة وألمها إنَّ هناك فروقاً بين الصوتي الحاء والخاء: ((وبالمقارنة بين صوت الحاء ، وصوت الخاء ،نجد إذ إن

---

(١) القاموس المحيط ، باب النون : ١١٤١
(٢) المصدر السابق ، باب النون : ١١٣٨
(٣) علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي : ٨٢
(٤) سورة الرحمن : من الآية ٦٦
(٥) الخصائص : ١٥٨/٢
(٦) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد المعتزلي ، للدكتور هادي هويدي : ١٥٩

هناك فرقاً دقيقاً في جرسيهما، فصوت الحاء أميل إلى الرقة وربما قرب من الهاء وهذه الصفة فيه تفسّر لنا ما قدمنا من أمثلة حول لسان غير الناطقين بالعربية وفي تكلفهم الحاء وإخراج الهاء بدلاً منه. ولهذه الرقة في صوتهِ أثر في الدلالةِ والمعنى عند تركيبه مع أصوات أُخرى إذا قارناه بصوت الخاء عند تركيبه مع الأصوات نفسها ...))[1]

٢ـ دلالة التغير بين (العين و الغين)

ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((إنَّ أبغَضَ الخَلائِقِ إلى اللهِ رَجُلانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلى نَفْسِهِ فَهُوَ جائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبيلِ مَشْغوفٌ بِكَلامٍ بِدْعَةٍ وَدُعاءِ ضَلالَةٍ..))(٢).

تحدّث الشارح عن الفرق بين اللفظين الشغف والشعف موضحاً أن منشأهما تبادل بيْنَ الحرفين (الغين، والعين)مشيراً بقوله : ((**فلان مشغوف بكذا بالغين المعجمة إذا بلغ حبه إلى شغاف قلبه وهو غلافه ، وبغير المعجمة إذا بلغ إلى شعفة قلبه وهي عند معلق النيَّات....**))[3] .

ذكر ابن منظور الشغف بمعنى : ((الشُّغاف و الشّغافُ غِلافُ القّلب وجِلدة دونه كالحِجاب. وسُوَيْدَاؤُه وشغفه الحُبُّ شعفاً وشغفاً وقيل إلى شغاف قّلبه ..))[4]، وأما دلالة الشعف بالعين المهملة فهي : ((شَعفَة كل شيء أعلاه وشَعَفةُ الجبل بالتحريك رأسه ، والجمع شَعف وشِعَاف وشُعوف وهو رؤوس الجبال ..... وشعفت البعير بالقطران إذا شعلته به والشَّعْفُ إحْراقُ الحُبِّ القلب ...))[5] .أوضح الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) معنى الشغف والشعف في قوله تعالى ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[6]مشيراً إلى ذلك بقوله : ((شغفها حباً بلغ الحب شغاف قلبها وهو داخله))[7] ذكر دلالة الشعف بقوله : ((أي ذهب بها الحب كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤوسها قال امرؤ القيس :

أيقتلني وقد شَعَفت فؤادها كما شعفَ المهنَوءَة الرَّجُلُ الطَّالي[8]

ذكر أبو زيد أنهما مختلفان فشعف بالعين في البغض وبالغين في الحب))[9] .ويبدو أنَّ هناك

---

(١) مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد العبيدي : ١٢١ـ١٢٢
(2) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢١٢/١ ذكر الشارح لفظة (النيات) لكن الأصوب (النياط) فقد ذكرها معظم أصحاب المعجمات تعني ما يعلق به الشيء والنياط عرق غليظ يعلق به القلب من الوتين . ظ : لسان العرب ، مادة نياط : ٤١٧/٧ ، ظ :القاموس المحيط ، باب الطاء : ٦٣٩
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢١٢/١
(٤) لسان العرب ، مادة شغف : ١٧٨/٩ ، ظ : القاموس المحيط ، باب الفاء : ٧٧٥ ، ظ : تاج العروس ، مادة (شغف) : ١٥٧/٦
(5) لسان العرب ، مادة شعف : ١٧٧/٩ ، ظ : القاموس المحيط ، باب الفاء : ٧٧٤ ، ظ : تاج العروس ، مادة (شعف) : ١٥٦/٦
(6) سورة يوسف : من الآية ٣٠
(7) التبيان ، الطوسي : ١٢٩/٦
(٨) ديوان امرئ القيس : ١٦٢ ، ظ : كتاب الأمالي ، للبغدادي : ٢٠٣/١
(٩) التبيان ،الطوسي : ١٢٩/٦

اختلافاً في القراءات بين القراءة (بالعين والغين) فمن قرأها بالعين المهملة معناه تيَّمها ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شغافها فقرأَ ابن عباس قد شغفها حباً : دخل حبهُ تحت الشغاف وقال الفراء شغفها حباً أي خرق الشغاف ، وقراءة الحسن شغفها بالعين المهملة هو من قولهم شُعفتُ بها كأنه ذهب بها كل مذهب وقيل بَطنَها حُبَّاً وشَعفَه حُبُّها يشَعَفه إذاَ ذهبَ بفؤاده مثل المرض إذا أذابَه وشعفه الحب أحرق قلبه[١] .فالفروق الدلالية بين اللفظتين واضحة،ففي لفظة الشغف يبدو للشارح أكثر قوة وتعمقاً في الحب من دلالة شعف بدلالة قولهم الشغفّ في الحب والشعف في البغض لذلك لفظة الشعف هي أقل دلالة وقوة من الشغف وهو غلاف القلب وهذا ما يبدو للبحث دلالة الشغف انسب للسياق من دلال الشعف للعمق دلالة الأولى من الثانية .

٣- التغير الدلالي بين الحرفين (الهمزة، والواو) ففي قوله أمير المؤمنين (عليه السلام) ((مأجورون على صلتَها،مَأْزُورُون على قطِيَعتَها ..))[٢].

نصّ الشارح على ذلك بقوله : ((مأزورون والأصل موزورون .فقلّب ليجانس قوله : مأجورون وفي الحديث لترجعنَّ مأزورات غير مأجورات))[٣] .

فأصل اللفظة هي (الوزر) لكن بدلت لأغراض بلاغية لتتناسب في النظم اللفظة ما بعدها وهي (مأجورات) فالتبادل الصوتي بين الحرفين الهمزة والواو وأتباع اللفظة صيغتها الصرفية أيضا لكن دلالالتهما لا تفترقان (الوزر) و (المأزور) معناهما الآثم .

وقد أشارَإلى هذه المسألة بعض المحدثين بقوله : ((فأبدل واو موزورات همزة لتتناسق موسقياً مع اللفظة التي بعدها وهي (مأجورات) دون ان يخل ذلك بالفصاحة أويكون انتقالاً من فصيح إلى أفصح لأن اللفظة الأولى مادتها (وزر) فهي الأصل بالواو...))[٤]. فالتغير بينَ الحرفين جاء هنا لغرض بلاغي لتناسب أواخر الكلمة وهذا ما يسمى بالسجع المتوازي تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الأخير . فقد أشار الشارح لأمثلة عدة في الشرح[٥]

---

(١) لسان العرب ، مادة شعف : ١٧٧/٩ ، ظ : قاموس المحيط ، باب الفاء : ٧٧٤
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢١٩/٤
(٣) المصدر السابق : ١ /٢٢٠-٢٢١
(٤) ظ : فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي : ٢١٢ ، ظ : التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي : ١٠
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٩٤/١،٦٥ ٢ ,٤٦٣/٥

ثانيا ـ : تغيير الصوائت

تَعدُّ الحركات من أهم الأصوات الَّتي لها وظائف حيوية في الألفاظِ فلها أثر في تنويع أصل المعنى وتفريعه ،فتغير الحركة يحقق تغيراً في دلالة اللفظة وتفريعها إلى معانٍ أخرىواتساعها مع بقاء أصل اللفظة ثابتاً ، فالحركات في علم الأصوات كما حدَّها ابن جني هي : ((أبعاض حروف المدَّ واللين وهي (الألف، والياء، والواو) كما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة، والكسرة والضمة))[١]

فالحركة لها وظيفة دلالية ثانوية في تغيير المعنى . فقد نصَّ عليها الشارح في مقدمته وجعلها جزءًا من الكلمة بقوله : **((.. الاعتدال في حركات الكلمة فإذا توالت خمس حركات كان ذلك في غاية الخروج عن الوزن ولذلك لايحتملها الشعر، وأما أربع حركات فهي في غاية الثقل أيضاً بل المعتدل تتوالى حركتين يعقبها سكون وإن كان ولا بدَّ فإلى ثلاث حركات))**[٢]. ألا أن بعض المحدثينَ قد أشارَ إلى أن لا يمكن أن تتوالي في الشعر منها أكثر من ثلاثةَ مقاطع قصيرة وبيَّنَ عدة أسباب، منها:أن لا يرد في الشعر العربي الصيغ الاسمية مضافة إلى الضمير المخاطب : فَعِل ، وفَعَل ،وفُعُل ، وكذلك الشعر لاَ يقبلَ الفعل الماضي الثلاثي الصحيح وبعض الناقص المسند إلى الضمير الغائب إذا لَمْ يأتِ بعده اسم مبدوء بهمزة الوصل[٣] .

ويمكن بيان أهمية الفروق الدلالية للحركة ومالها من اثر في تغير المعنى .

فقد ذكرَ ابن جني أثر الحركة في المعنى قوةً وضعفاً إذ ذكرَ الآية الشريفة ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[٤] .موضحاً دلالة (الذُّل) في حالة كسر حرف الذال وضمه بقوله : ((الذِّل

---

(١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ١٧/١
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٩
(٣) ظ : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب : ١٣٨
(٤) سورة الإسراء : من الآية ٢٤

في الدابة ضد الصعوبة، والذُّلُ للإنسان وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفعل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة لان ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة . فاختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة))[1]

وقدأشارَالشارح لالفاظٍ عدةٍ بين أثر الحركة في المعنى، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي :

١- **ففي قول أمير المؤمنين** (عليه السلام) **:((تَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ وَعَفَتْ شُرُكُهُ أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ))**(٢) أشارَ الشارح دلالة الشَّرك عند فتح الشين تعني : ((الشَّرَك جمع مشتركة بفتح الشين والراء وهي معظم الطريق ووسطها)) (٣) .

وذكر في موضع آخر معنى الشرك أشار الشارح إليها تعني: ((الأشراك يجوز أن يكون جمع شريك كشريف وأشراف ويجوز أن يكون جمع شرك وهو حبائل الصيد كحبل وأحبال ... وشَركة بفتح الشين وكسر الراء شاركه))[4] .

ويبدوأن الشارح أدرك أهمية الحركة حين بيِّنَ فتح حرف (الشين) للطريق وللحبائل الصيد وهما شيئان محسوسان نراهما بالعين. فجعل الفتحة للسهل الذي يرى والكسرة للشيء المعنوي الذي لا يرى بالعين وهو المشاركة بين الطرفين في المعاملة البيع والشراء أو مشاركة الطرفين في شيء ما ؛وذلك لصعوبة إدراك المشاركة في أمر ما .

٢- **وفي قول أمير المؤمنين** (عليه السلام)**:((إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً وَصِدْقاً وَكَذِباً وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً وَعَامّاً وَخَاصّاً وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً وَحِفْظاً وَوَهْماً))(٥).** فدلالة الوهم عند الشارح تعني :

((ووهِم بالكسر غِلط، وبالفتح ذهبَ وهَمُه إلى شيء وهو يريد غيره))[6]

وذكرَ أصحاب المعجمات دلالتها أكثر وضوحاً من الشارح حيثُ قالَ ابن منظور(ت٧١١هـ) ((وهِمت في كذا وكذا أي غلطتُ قالَ هذا على لغةِ بعضهم

---

(١) المحتسب ، لابن جني : ١٨/٢
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٦٣/١
(٣) المصدر السابق : ١٦٣/١
(٤) المصدر نفسه: ١٩٣/١
(٥) نفسه : ١٧/٤
(٦) نفسه : ١٧/٤

الأصل وفي قول الأصمعي: إذا أَوْهَمَ أسقَط وَوَهِمَ إذا غَلطِ وفي الحديث انه سجد للوَهِمَ وهو جالس أي للغلطِ وأورَد ابن الأثير بعض هذا الحديث أيضا فقال : كأنَّك وهِمت قال وكيف لا أيهَم؟ قال هَذا على لغة بعضهم الأصل أوَهَمَ بالفتح الواو فكُسِرت الهمزةُ ،لأن قوماً من العرب يكسرون مستقبل فَعِل فيقولون إعْلَمُ وتِعْلم فلما كسر همزة أوْهَمْ انقلبت الواو ياءً وَوَهِمَ إليه يَهِمُ وَهْماً ذهَب وهْمُه إليه ..))[1] .فقد أدرك الشارح اختلاف حركة الهاء في لفظة الوهم، ففي كسر الهاء تعطي دلالة غلِط ، وفي فتح الهاء تعني ذهاب الوهم ، ألا أن هذه المسألة كان ابن منظور في معجمه أكثر وضوح من الشارح، فقد بيَّنَ السبب أن اختلاف الحركات وذلك لاختلاف في اللهجات مما أدى إلى تغيير في المعاني

٣- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ((.. وَ لاَ سَوَادَ لِوَضِحِهِ وَ لاَ عَوَجٍ لِانْتِصَابِهِ وَ لاَ عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلاَ وَعَثَ لِفَجِّهِ..))(٢) بَيِّنَ الشارح الفروق الدلالية بينَ لفظة العَوج والعِوج بفتح العين وكسره بقوله : **((العَوَج : بالفتح فيما له ساق ينتصب كالنخلة، وبالكسر فيما ليس كذلك كالطريق))**[3] .

فالعرب تختار الأسهل للشيء المادي المحسوس ويكونَ الفتح ملاءماً لها ، والصعب للشيء المعنوي الذي لا يرى بالعين وإنما يدركه العقل فيضعون له الكسر ملائمة له. وقد أشار إلى هذه المسألة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) بقوله : ((العِوج العدول عن الطريق الصواب وهو في الدين عوج بالكسر، وفي العود عَوج بالفتح، رقوا بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب بالفتح والكسر))[4] .

---

(١) لسان العرب باب (وهم) : ٦٤٣/١٢ ، ظ : أدب الكاتب : ٢٧٧
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني٧٤٧/٣
(٣) المصدر السابق ٧٤٨/٣
(٤) التبيان ،للطوسي :٥/ ٤٦٣

وهذهِ من سنن العرب إذ تختار الحرف الأقوى للمعنى القوي والحرف الأضعف للمعنى الضعيف كما أشار إلى هذه المسألة ابن جني في ذكر الفروق الدلالية بين الحرفين في القضم والخضم عندما . اختاروا حرف الخاء لرخاوته للشيء الرطب وحرف القاف للشيء اليابس[1] لذلك أدركوا أيضاً ثقل الكسرة وَخفة الفتحة في التفريق بين الأشياء المعنويةَ فيضعونَ الكسر للأشياء المعنوية غير المحسوسة وللأشياء المادية المحسوسة الفتحة لسهولة إدراك الشيء ومعرفته .

٤- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام):((حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَالْتَزَقَ مَعَ بَعْضِ كِفَفِهِ وَلَمْ يَنْمَ وَمِيضُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ..))(٢) وأشار الشارح أيضاً إلى دلالة الكفة قائلاً : ((الكُفَة بالضم : ما استطال من السحاب وما استدار، وبالكسر الوميض واللمعان))[3] ، فهذه الفروق بين معاني اللفظة الواحدة جاءت نتيجة اختلاف حركة حرف الكاف . فضم الكاف يعني الاستدارة ، وكسرها يعني الوميض واللمعان ، فهذه الفروق الدلالية بين الصوائت تؤدي إلى ثراء اللغة بمعانيها .وقد أشار الشارح إلى مواضع عدة اختلاف الصوائت وأثرها في المعنى بما يأتي[4] :

---

(١) ظ : الخصائص : ٦٥/١
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٥٦/٢
(٣) المصدر السابق:٤٥/٢
(٤) المصدر نفسه: ٢٤٦/١ ، ٢٤٦/٢ ، ٢

ثالثاً : تكرار الصوامت وأثره في الدلالة.

أهتَم العربي بهذه الظاهرة لأجل الإبلاغ وعناية بالأمر وبيان أهميته وذلك؛ لأن تضعيف الصوت يكسب اللفظ قوة في الحدث فقد أشار السيوطي لذلك بقوله : **((ومِنْ سنن العرب: التكريرُ والإعادة؛ إرادةَ الإبلاغ بحسب العنايةَ بالأمر))**[1]، وقد تكون هذهِ الزيادة في الأفعال المجردة تعطي معنى إضافياً أوسع مما كان عليه شدة الحدث لزيادتها **((يمكن أن نبين هذهِ الزيادة التي تحدث في المعنى لزيادة المبنى في مثل فَعْلَلَ تقولن زَلْزَلَ، وحَثْحَثَ، وجَرْجَر ولا نجد ذلك المعنى في أفعالها المجردة وهي زلَّ، وحثَّ، وجَّر...))**[2] .

١- **وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرِّ وتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الأَدْبَرِ...))**[3]

فقد بَيِّنَ الشارح ظاهرة تكرار الأحرف وأثر ذلكَ في دلالة اللفظ ومثال على ذلك قوله :

((الجرجرة : ترديد صوت البعير في ضجرته عن تعسفه ...)) .[4]

فقد بيِّنَ الشارح معنى الجرجرة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) تعني كثرة التململ وتضجر أصحابه من ثقل ما يدعوهم الإمام إلى مشاركتهم في الحرب لنصرة أخوانهم. فأعطت لفظة الجرجرة معنى الهامشي عن طريق التشبيه ،فشبه تردد أصحابه وتململهم في الحرب وجرجرتهم في الباطل بجرجرة الجمل وتثاقله في السير.

فأصِل (جَرْجَرة) من الفعل الرباعي المجرد والمضعف (جَرْجَرَ)على وزن فَعْلَلَة فالتكرار يأتي لتأكيد الشيء ووضوح المعنى أكثرعند تردد في ذكر المقطع . فتكرارالفظة يكون مناسباً للضعف والتثاقل إذ :((إنها صورة تكاد تنطق بالتردد ، وقد زادها دلالة على هذا استعمال لفظة (جرجرتم)بما فيها دلالة واضحة على التردد وقد زاد في رسم الصورة اقترانها بوصف الآسر- الأدبر وما فيها من دلالة على الضعف والتثاقل))[5].

---

(١) المزهر ، للسيوطي : ٣٣٢/١
(٢) فقه اللغة العربية ، د. كاصد ياسر الزيدي : ٥٣
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٩١/٢
(٤) ظ : المصدر السابق : ٢٩١/٢
(٥) دراسات في اللغة والنحو ،الدكتور.عبد الكاظم الياسري :١٤

٢- وذكر الشارح دلالة الضجيج في قوله (عليه السلام) : ((لتضجّ قريش ضجيجها أن تكونَ فينا النبوة والخلافة))[١]، أشار الشارح بقوله : ((الضجيج : هو الصراخ القوي وهو كناية أشد مخاصماتهم ومنافراتهم معه على هذا الأمر))[٢] .

فالفعل ضجَّ أصله ثلاثي من (فَعْلَ) مصدره على وزن فعيل وهو (الضجيج) يدل بصيغته على المبالغةِ في الصراخ والشدة في الأمر، وهذهِ اللفظة جاءت دلالتها مناسبة لسياق كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيان حسد قريش وغلَّها عليهم لما خصهم الله تعالى بالنبوة والإمامة فلم يتحملوا هذا الأمر بل ضجوا فيه ، فتكرار حرف (الجيم) وهو حرف شديد عند القدماء، فقال سيبويه : ((يمنع الصوت أن يجري فيه))[٣]. فحرف الجيم جاء مناسباً لتركيبة الجملة مما فيها من خصومة ومشاحنات وصراخ لبيان شدة الحدث، والمبالغة في الصراخ .

٣- وقال (عليه السلام): ((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ومَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَاخْتِلافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ..))[٤] .

أوضح الشارح قوله (عليه السلام): ((العَجِيج : رفع الصوت .. ونبه بعجيج الوحوش على أنه تعالى يعلمها حين تجأر إليه من جدب الأرض وقلة العشب وكأنها تضرع إليه بالعجيج ليكون الإنسان أولى بذلك النزع إليه))[٥] .

فالعجُّ والعجيجُ مصدران للفعل الثلاثي المجرد (عجَّ) وهو رفع الصوت ومصدره عجيج على وزن (فعيل) يدل على الأصوات ، والمبالغة وتكرير التصويت وقد أشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله : ((العجيج رفع الصوت، وكذلك العَجَّ وعجيج أي: صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت))[٦]. فدلالة الحرف (الجيم) كما ذكرنا سابقاً من الأحرف الشديدة المجهورة لها وقع في سمع المتلقي، فجاءت هنا شدة هذا الحرف مناسب لعجيج هذا الحيوان مما هوعليه من شدة الجدب. بما يعني المبالغة في

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٧٦/٢
(٢) المصدر السابق : ٢٧٦/٢
(٣) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الفصاحة : ٢٣ ، ظ : المدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب : ٥١
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٤٦/٣
(٥) المصدر السابق : ٧٤٨/٣
(٦) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١٨٨/١

الحدث ومناسبة لسياق الجملة والمحنة والخضوع لله تعالى. فتكرار الحرف أعطى دلالات أضافية للكلمة وتوسعاً في المعنى وتناسباً مع الحدث عند ارتفاع صوت الحيوان المعبر عن الجوع .

٤- ومن الألفاظ التي تدل على الأصوات عند مضاعفتها هي (الهمهمة) فقد أشار إليها **الإمام (عليه السلام) بقوله : ((وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ))**[١]، بَيِّنَ الشارح معنى: ((الهَمْهَمَةُ: هو صوت النفس مع صوت خفي))[٢] .

فحرف (الهاء) ((صوت حنجري ،رخو، مهموس، مرقق))[٣] وحرف الميم وهو((صوت شفوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مرقق))[٤]. فقد تناسب هذان الحرفان مع دلالة اللفظ تدل على الحدث وهو همهمة الصوت بمعنى تحريك الشفتين لذكر الله بصوتٍ بين المهموس والمجهور فيه الرقة ،والذكر في داخل النفس عند تحريك الشفتين . فالمصدر(الَهْمهَمَة) على وزن الفعل الرباعي همهم فجاء بصيغة فَعْلَلَة) فصيغتها ليس فيها الشدة وإنما فيه الذكرالصامت الخافت ،فذكر حرف الهاء مرتين مناسب للفظة بالهدوء والاطمئنان والسكون الذي تصاحب النفس المطمئنة بذكرالله في كل حين.

٥- **وفي قوله (عليه السلام) (وَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الموُسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيهِ وَلَمْ يُؤمَرْ بِذلِكَ ...))**[٥] .

بَيِّنَ الشارح معنى العضوض هو المبالغة بقوله : ((استعار له لفظ العضوض باعتبار شدّته وأذاه كالعضوض من الحيوان ، وفعول للمبالغة))[٦]. فدلالة العضوض من الفعل الثلاثي (عضّ) مصدره العضوض على وزن فَعُول .فحرف العين من الأحرف الحلقية المتوسطة بين الشدة والرخاوة عند نطقه يتم تضييق الحلق تضييقاً كبيراً ، وأما حرف الضاد فهو من حروف الاستعلاءوصفه

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣١٢/٥
(٢) المصدر السابق : ٣١٢/٥
(٣) علم الأصوات اللغوية ، د. مناف الموسوي : ٨٨
(٤) المرجع السابق : ٥٣ ، ظ : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٤٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٠٩/٥
(٦) المصدر السابق : ٥٠٩/٥

المحدثون بأنه :((صوت رخو مجهور مطبق مفخم))[١]. فدلالة الحرفين هما الشدة والاستعلاء وهذه الدلالة أعطت اللفظة قوة في التعبير عن الحدث في المبالغة في كثرة العض بما أضفت دلالة للمعنى المركزي، وتوسع في دلالة الحدث بما يناسب سياق الجملة . فحرف الضاد صوته يناسب الحدث وذلك نستشعر فخامته عند النطق به .

٦- ومماجاءَ في تكرارالمقطع الصوتي نصَّ الشارحإِليه بقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)**وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ...))**[٢]. تحدَّث الشارح على أن أعظم الفتن التي يبتلى بها العبد إذا تشابهت الناس في معرفة الحق . فإذا لم يكونوا هم أهل التقوى في الله ،فوقعوا بالشبهة فسلبت منهم التقوى . ثمّ بَيَّنَ لهم وقوعهم في البليةِ وقد أقسم عليهم بذلك لينزلنَّ بهم ثمرة ما هم فيه من عدم الناصر وإتباع الأهواء الباطلة ثم ذكر ثلاثة أمور منها البلبلة ومَنها ما يوقع فيه بنو أمية وغيرهم من أمور الجور والهموم وخلط بعضهم ببعض والغربلة . فكأنها كناية عن التقاط أحادهم وقصدهم بالأذى والقتل [٣].فاللام القسمجاء مناسباً للمعنى وتأكيد لوقوع الفتن بهم.

حيث أن : ((تكرار مقطع بْلَبَل في (لَتُبلبْلُن) ما يشير إلى تأكيد ما يحدث من التشتت والتفرق، فهذا المقطع المكرر قد سبُقت بمقطعين متحركين وانتهى بمقطع مشّدد فكان الصوت فيه عالي النبرة متموجاً مضطرباً،موحياً بصورة التفرقة))[٤] .

والبلبلة : مصدر على الوزن (فَعْلَلة) من الفعل الرباعي المجرد (بْلَبَلَ) وزنه (فَعْلَلَ) وذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) هذه المفردة بقوله : **((تفريق الأراء وتبلبلتالألسن اختلطت، والبلبلة اختلاط الألسن))**[٥]. فدلالة تكرار المقطع في الكلمة أعطى إيحاءً يتناسب مع شدة الحدث وكثرة البلاء والامتحان والمبالغة في المحن وهذا ما كانت دلالته مناسبة في السياق وبيان أهمية الحدث وشدته .والبلبلة مفعولاً مطلق مؤكداً لفعله (لتبلبلن) وحرف (اللام)أيضاً للتوكيد القسم للحصول البلايا لهم لا محال منها. فتكرار المقطع (البلبلة) فيها إيحاءً لعظمة هذا الأمر وتكثير من وقوع الفتن والشدة المبالغة في الاختبار ،وكانت الجملة مناسبة

---

(١) علم الأصوات اللغوية : ٦٥ ، ظ : الأصوات اللغوية : ٤٨
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٠٢/١
(٣) ظ : المصدر السابق : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥
(٤) التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام) ، د. عباس الفحام ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ١٩٩٩م : ٣٩
(٥) لسان العرب ، مادة بلل : ٦٨/١١

لوقوع القَسم في بداية الجملة للتأكيد على وقوع هذا الأمر لابدَ منه، ولو كانتْ اللفظة تخلو من تكرار المقطع لماأعطت هذهِ الدلالات لصياغة الجملة ، وبيان أهمية المحنة والحدث : ((فقد لاحظَ اللغويونَ المعاصرونَ أن طول الكلمة وقصرها كثيراً ما يكون ذا وشيجة بدلالتها وهو ما التفت إليه اللغويونَ العرب القدامى إذ رأوا أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وبرهنوا في كتبهم على ذلك بظواهر لغوية متعددة منها إنَّ تضعيف عين الفعل كثير ما يدل على التكثير ...))[1] .

رابعاً : تكرار اللفظ وأثره في الدلالة.

١- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فـ((أَقَبِلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعَوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَولادِهَا، تَقُولُونَ: البَيْعَةَ البَيْعَةَ فَقَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، ونَازَعَتْكُم يَدي فَجَاذَبْتُمُوها...))[2] .

أوضحَ الشارح دلالة تكرار لفظة (البَيْعَة) فقال : ((وفائدة التكرير في الإغراء تأكيد الأمر الدال على شدة الاهتمام بالمأمور به. وقال بعض الشارحين فائدة التكرار دلالة المنصوب الأول على تخصيص الأمر الأول بالحال ، ودلالة الثاني على تخصيص الأمر الثاني بالمستقبل : أي خذ البيعة في الحال وخذها للاستقبال))[3] .

صرّح الشارح على أن هذا تكرار اللفظة لها دلالة في وضوح المعنى وأهميته في الحال والمستقبل وما للبيعة من أمر خطير ومهم على حياة المسلمين، وتأكيد شدة الأمر على الرعية واهتمامهم لبيعة الإمام (عليه السلام)،فالتكرار جاءَ أيضا للإغراء وتأكيد على مصير الأمةِ الّتي تتعلَّق بالبيعة واختيار الإمام المفترض طاعته وعدم مبايعة الحكام الجائرين ،لذلك يتطلَّب الأمر تكرار اللفظة لبيان مدى أهميتها وخطورتها لبيعة الظلام استوجب تكرارها لما فيها وقع في تكرارها على النفس وصداها في أذن المتلقي، إذ رسم الإمام صورة حركية صوَّر أصحابه بالناقة وهم يتهفتونَ للبيعة :((صورة ناطقة بالسرعةِ والشدةِ في الاندفاع فالناقةتعود من الرعي تنطلق بقوة باتجاه طفلها لابتعادهاعنه فترة من الزمن وهكذا هي صورتهم في الاندفاع للبيعة)) .[4]

---

(١) فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي : ٥٣
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٨٤/٣

(٣)دراسات في اللغة والنحو :د.عبد الكاظم محسن الياسري :١٣
(٤)شرح نهج البلاغة ، للبحراني:٣٧١/٢

٢ـ ذكرَ الشارح تكرار لفظة (أبصرَ) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ))[١]

ذكرالشارح قول الشريف الرضي بقوله : ((وجَد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد، مالا تبلغ غايته ،يدرك غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله :(وَمَنْ أَبْصَرَ إليها أَعْمَتْه)فإنَّه يجد الفرق بين (أَبصر بها) و(أبصر إليها)واضحا نيراً ، وعجيباً باهراً))[٢]. وضح الشارح من أبصر بها بصرته بمعنى من جعلها سبب هدايته استفاد من تلك البصيرة ، وذلك أن المقصود الحكمة الإلهية من خلق هذا البدن وما فيه الآلات لأجل استكمال نفسه لاستخلاص العلوم والفضائل الأخلاق وتحصيل الهداية فكان سبباً مادياً لذلك فلأجله صدق أنها تبصر من أبصربها وإما من أبصر إليها عمته بمعنى من مدّ إليها بصيرته وتطلع إليها بعين قلبه محبة وعشقاً أعمت عين بصيرته عن رؤية أنوار الله والاهتداء بنوره[٣]. فدلالة البصر الأولى أعطى دلالة مختلفة عن البصر الثانية ، ففي الأولى تعني البصر العضو وهو (العين) الناظرة وأما البصر في الجملة الثانية فإنها تعني بصر القلب أي البصيرة وهي أشد وأقوى من بصر العضو. فقد حدَّ السياق معنى كل واحدة منهما، ولكن تكرارهما أعطى صورة واضحة للألفاظ القليلة بمعانٍ كثيرة ففي الجملة الثانية تكررت اللفظة مرتين (أبصر) وتكرَّر حرف (الصاد) فهو: ((صوت أسناني لثوي رخو (احتكاكي) مهموس مفخم))[٤]. فالصفير في الصوت والاستعلاء في النطق جعلا للجملة جرساً في أذن المتلقي ،وصفيراً عند النطق بالجملة مما يزيد رونقة وجمالية في التعبير .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٧١/٢
(٢) ظ : المصدر السابق : ٢ /٣٧٢
(٣)ظ: المصدرنفسه:٣٧٢/٢
(٤) علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي : ٦٨

فتكرار اللفظتين أكسبها إيقاعاً واضحاً يستعذب أسماع المتلقي و تشدَّ انتباهه نحو الشيء المراد فهمه. وكذلك حرف الصاد عند تكراره عدة مرات في الجملة يقوي المعنى في الجملة. فالتكرار هو إفادة المعنى وقوة للفظة ، فتكرار اللفظة (أبصر) في النص ثلاثة مرات تتابعاً تدريجياً فكان جرس هذهِ اللفظة يثير تشوقاً للمتلقي ففي ترديدها يقع نغم إيقاعي له صدى في النفس مما يقوي المعنى ويضفي عليها نغماً ،فقد أشار إلى ذلك الدكتورمحمد حسين الصغيرإذ قال: ((أصوات الصفير في وضوحها وأصداؤها في أزيزها ، جعل لها وقعاً متميزاً ما بين الأصوات الصوامت ، وكان ذلك - فيما يبدو لي – نتيجة التصاقها في مخرج الصوت واصطكاكها في جهاز السمع ، ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي : الزاي ، السين ، الصاد ، يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة وهي بذلك تعبر عن الشدة حيناً ،العناية بالأمر حيناً آخر...))[1]

وهذا ما نستدل به أن حرف الصاد عند النطق بهِ له وقع في أُذن المتلقي وذلك ما يحدثه صراخ وصفير عند النطق به .

---

(١) الصوت اللغوي في القرآن ، د. محمد حسين الصغير : ١٧٩

خامساً : زيادة المبنى وأثره في تطور الدلالة

قد يؤدي اختلاف المبنى إلى دلالة أخرى للمفردة ، مما يسهم في التطور الدلالي للألفاظ ((إن أبنية الألفاظ وضعت لتؤدي معاني مختلفة ،وتحتمل المفردة أكثر من دلالة تتحدد إحداها من السياق .وحين يزاد في بناء المفردة ، تؤدي الزيادة إلى اختلاف في الدلالة ،لأن زيادة المبنى يكون لها أثر في المعنى))[١] .

بَيِّنَ الشارح هذه الظاهرة في تطور دلالة اللفظة عند تغير صيغتها البنيوية وهذا ما نصَّ عليه بقوله لمسائل عدة ،منها :

١ـ ذكر الشارح الفروق الدلالية بين الصيغتين (شخص ، وأشخص)

وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) :((..وَاَلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ اَلدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَاَلْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ ...))(٢). وضح الشارح بقوله:((وشَخَصَ خرج من منزله إلى آخر، وأشخصه غيّره ..))[٣] .

فدلالة شَخَصَ بمعنى (خرج) على وزن (فَعَلَ) (وأشخصه) دلالتها بمعنى (غيَّر) فزيادة الألف غيَّرت صيغة الكلمة فجاءت على وزن أفعَل، فتغير الصيغة الحرفية لها أثر في تغير دلالة الألفاظ وتوسعها.

٢ـ الفروق الدلالية بين (المجد والمجيد) :

((المجد في الأصل الكرم والمجيد الكريم وكذلك الماجد))[٤] .

فخرجت دلالة الكريم على وزن فعيل للمبالغة. فتغير صيغة الفعل أدت إلى معان أخرى لدلالة اللفظة، فدلالة المجيد أكثر مبالغة من دلالة المجد ، فزيادة حرف (الياء) في اللفظة (المجيد) غيَّرت هيكل اللفظة مما أدت إلى توسع في المعنى وهو الكرمَ والمبالغة فيه فتغييرصيغة الفعل تعطي معاني أوسع مما كان عليها مما يؤدي إلى تطورَّ المعنى، ويظهر دلالتها في السياق.

---

(١) البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، د. عبد الكاظم محسن الياسري : ١٨٠
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٧٧/٣
(٣) المصدر السابق :٥٧٨/٣
(٤) المصدر نفسه، المقدمة : ٦٥ ،ملاحظة في المقدمة لم يكن نصاً للإمام عليه السلام فقط قول الشارح

٣- **وكذلك أثر التخفيف والتشديد في اختلاف الدلالة** .ففي التشديد يدل على التكثيربخلاف التخفيف وذلك: ((تضعيف عين الفعل كثير ما يدل على التكثير مثل قطَّع وغلَّقت فيما يدلان على تعدد فعل القطع والغلق مثل قطَّع وغلَّق فهما يدلان على تعدد فعل القطع والغلق وتكراره في قوله تعالى ﴿وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[١]، على حين يدل الفعل مجرداَ غير تضعيف على صدقه مِنْ دون تكرار))[٢]، و من كلام له(عليه السلام) في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمة و ليس لذلك بأهل فقالَ:((اِقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ))(٣)

بَيِّنَ الشارح أثر التخفيف والتشديد اختلاف الدلالة مما يؤدي إلى المبالغة ففي قوله :

((حمَّال: وزن فعَّال للمبالغة، والتكثير أي إنه كثير ما يحمل خطايا غيره))[٤] .

فإن تضعيف حرف الميم أعطى دلالة أكثر مبالغة وشدة في الحمل **وفي قول أمير المؤمنين** (عليه السلام) **:في وصف المنافقين : ((فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النِّيرَانِ...))(٥)**

فمعنى الحمة تعني بضم الميم وتضعيفه اسم العقرب وعند تشديد الميم تعني النيران قال الشارح : ((**الحُمَة بضم الحاء وتخفيف الميم وفتحها اسم العقرب**))[٦].وحمَّة بالتشديد(الميم) تعني:((**النيران مستعار لمعظم شرورهم**))(٧).

ففي ظاهرة التشديد والتخفيف لها أثر واضح في تغير الدلالة وثراء المعنى وإعطاء اللفظة الواحدة نوعاً من التوسع في اللغة العربية مما تضفى هذهِ الظاهرة إلى جمالية لغتنا العربية ، فدلالة التشديد والتخفيف في الأمثلة السابقة لَمْ يذكرْ الشارح سببها اختلاف اللهجات،فاختلاف معنى الألفاظ وكذلك اختلاف في القراءات مما كان سبب في الفروق حدوث اللهجات لها أثر في الدلالية للفظة الواحدة مما تؤدي إلى توسع في معاني الألفاظ فهو لَمْ يشْر إلى ذكر ذلك فقط بين معنى اللفظة عند التشديد والتخفيف واثر الحركة فيهما

---

(١) سورة يوسف : من الآية ٢٣
(٢) فقه اللغة العربية ، د.كاصد الزيدي : ٥٣
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني :٢١١/١
(٤)المصدر السابق:٢١٥/١
(٥)المصدر السابق:٧٣٦/١
(٦)المصدر نفسه ٣/ ٥٨٣
(٧) نفسه ٧٣٩/٣

٢- السياق التركيبي وأثره في تحديد المعنى

يؤدي السياق أثراً بارزاً في تحديد معنى الألفاظ وإعطائه دلالة ثانوية مختلفة عن معناها المعجمي ، فالسياق يمثل الحجر الأساسي في علم الدلالة ، فهو ذو أهمية كبيرة في تحديدها حتى ان من اللغويين من لم يجعل للكلمة أثراً ولا معنى لها على الإطلاق من خارج النظم . فالسياق هو الذي يحدد المعنى ويبرز معانيه الهامشية عند انسجامها مع أجزاء الجملة .فهناك نظريات متعددة اهتمت بدراسة المعنى من أهمها نظرية السياق ونظرية المجالات الدلالية . فنظرية السياق تشمل نوعين هما السياق اللغوي وسياق الموقف (الحال) . فقد تهتم هذهِ النظرية بدراسة المعنى طبقاً للمنهج السياقي ويعد الأستاذ فيرث (Firth) مؤسس المدرسة الانجليزية في علم اللغة الحديث زعيم هذا الاتجاه حيث أعطى أهمية كبرى للوظيفة ووضعها في سياقات مختلفة، تستوعب زيادة على معناها المعجمي قيماً دلالية محددة وقيماً إضافية أخرى وذلك عن طريق اكتساب القدرة على ما يسمى (المقولات الصرفية) من اشتقاق أو زيادة أو حذف وغيره وكذلك الفاعلية والمفعولية والحالية ، والتميزية ، والمسند والمسند إليه ، فالكلمة المفردة في خارج السياق لا تعطي سياق مقامي ومقالي محددين[١] . ويمكن أن نقسم السياق على أربعة أقسام ، هي[٢]:

١- السياق اللغوي : هو ((حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى ، ممّا يكسبها معنىً خاصّاً ومحدَّداً ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيراً من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان

---

(١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر : ٢٤١

(٢) ظ : مبادئ اللسانيات ، احمد قدور : ٣٥٤ ، ظ : علم الدلالة دراسةً نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض : ١٥٨-١٥٩ ، ظ : علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٦٩

الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق))[1] .فالمعنى الذي يقدمه المعجم متعدد وعام للفظة لكن السياق يقدم معنى محدداً واضحاً .

٢- السياق العاطفي : وقد ذكر السياق العاطفي يحدّد: ((درجة الانفعال قوةً وضعفاً إذ تُنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدَّة انفعال. مثال ذلك أنّ المتكلّم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح يغلو في استعمال كلمات قد لايقصد هو نفسه معناها الحقيقي فتكون محمَّلة بما يعتوره من اندفاع.فالمتكلّم الذي يكون في مثل هذه الحالة يستعمل كلمات من نحو : القتل والذبح والاحتقار والاستكراه الشديد دون أن يقصد في دلالتها الموضوعية إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية))[2]. وهذا ما أراه على أن جميع خطب وأقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) كانت بقصد حقيقي وكانت دلالاته توحي بصدق العاطفة ، وحب الحقيقي لرعيته والنصح والإرشاد لهم ، وأما خطبه في الحرب فكانت بقصد أيضاً حين يشير إلى القتل والحرب ، بل هناك أمر أهم من ذلك كله وهوالواجب الشرعي لمحاربة الكفروالفساد،وخير دليل على ذلك خطبته الشقشقية[3]. هل كانت دون قصد؟ بل كانت تعني بصدق العاطفة ،فقد كانت خطبته مشحونة بآلامه وشجونه وبيان ما عانى من أصحابه من الغدر،وهي بمثابة وثيقة تأريخية لأحداث عصرهفكان كلامه له أثراً كبيراً في نفس المتلقي وسرعة انفعال المتلقي مع النص مما يحمل النص من الشحنات إيحائية لها وقع في نفس المتلقي .وقد وضح ذلك الدكتور محمد حسين الصغير بأن كلام الإمام عليه السلام نابع من النظم الإسلامي وليس دون غرض إسلامي إذ قال ((هذه من السنن الحربية التي خطط لها الإمام تنطلق من مبدأ الدفاع عن النفس ، ولا تجز إلى إراد شهوة الحرب تنبعث من صميم تعاليم

---

(١) ظ : مبادئ اللسانيات ، احمد قدور :٣٥٧
وقد وضح الدكتورمحمد حسين الصغيرفي المناقشة اجريت ٢٠١١/٤/٣٠ على أن ((القصد العاطفي يقابل القصد الموضوعي والقصد الحقيقي يقابل القصد المجازي))
(2) :المصدر السابق:٣٥٧
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني١/١٧١

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من العفو والتغاضي وتنسجم مع طبيعة النظام الإسلامي في التوصيل إلى معالي الأمور والابتعاد عن توافه الأغراض.))[١].

٣- سياق الموقف : يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، أشار اللغويون القدامى إلى هذا السياق ، وعبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) ، (لكل مقام مقال)(٢). مثلاً مشهوداً ومثال على ذلك قول الخوارج (لا حكم إلا لله) . فجاء جواب الإمام (عليه السلام) (كلمة حق يراد بها باطل) (٣). لقد أرادَ الإمام (عليه السلام) بذلك أنَّ هتاف الخوارج كلام ديني صحيح لكنّ المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين فالمقال ديني[٤] .

٤- السياق الثقافي : يستقل السياق الثقافي عن سياق الموقف الذي يقصد به المقام من خلال المعطيات الاجتماعية، ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدَّد فاستعمال الكلمة (الصَّرف) عند دارسي العربية تعني أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغيير وزيادة في الكلمة ، إما لدى دارسي مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة وإما دلالتها في قطاع المالُ التجارة فأنها تعني تحويل العملة النقدية من فئة إلى فئة أو من نقد إلى آخر، فالسياق الثقافي هو الذي يحد د الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداماً عاما[٥]. وقد قسم السياق على قسمين : **الأول السياق الثقافي العام** : ويكون مهم بالمرجعيات الثقافية العامة عند جماعة المسلمة بغض النظر عن اختلافها في الفئة والطائفة والمذهب ، وأما **السياق الثاني** يقصد به : **السياق الثقافي الخاص** : يمثل مستوى الاتفاق الجزئي من تلك الجماعة في الثقافة المعينة الاعتماد عليها في تفسير النص القرآني ومن ثم بيان أثرها في تفسير ذلك النص [٦]

في حين كان الجرجاني سباقاً في هذا المجال حين وضح أن الألفاظ لا تتفاضل بينها إلا مع ضم بعضها إلى البعض في نظرية النظم بقوله : ((فقد أتضَحَ إذن اتضاحاً لا يدع للشك ،مجالاً أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ))[٧]. وكذلك أدركالشارح أهميتها وبيان أقسامها متأثرا بمن سبقوه عبد القاهر الجرجاني والرازي في هذه النظرية .

---

(١) الإمام علي سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي ،للدكتور محمد حسين الصغير :٣٣١
(٢) الشيعة في الميزان، د،محمد جواد المغنية:٢٧/٢
(3) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٥
(٤) ظ : مبادئ اللسانيات ، احمد قدور : ٣٥٧
(٥)المصدر السابق
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني٢٩٢/٢(٥) ظ : أثر السياق في توجيه النص في كتاب (معاني القرآن) للفراء (٢٠٧هـ) : رسالة تقدم بها : الدكتور : علاء عبد الأمير شهيد ، إلى مجلس كلية الآداب جامعة القادسية هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في اللغة العربية ، لغة (١٩٢٢هـ - ٢٠٠٦م) : ٢٥
(٧)دلائل الإعجاز:٤٦

وذكر الشارح أن البحث عن دلالة الكلمة لا بد أن تجري من خلال التركيب الكلم مع بعضها التي ترد فيه الكلمة وترتبط مع بعضها البعض مما تعطي دلالات تعبيرية متعددة في استعمالاتها في السياق من خلال حديثه عنالنظم مشيراً بقوله :

((أن النظم إنمّا يحصل في كلمات تضم بعضها إلى البعض ، وذلك النظم تعبّر فيه أحوال المفردات وأحوال انضمام بعضها إلى بعض فأما أحوال المفردات فإما أن يعتبر دلالة الألفاظ أو حال دلالة أحوالها وحركاتها وسكناتها فهذه هي أقسام الاعتبار والنظم الكامل إنمّا يحصل إذا اختير من هذه الأمور الثلاثة في كل موضع ما هو الأليق به))[1] وسوف نشير لمجمل آراء الشارح في بيان دلالة الكلمة في السياق بما يأتي :

أولاً : دلالة التقوى في السياق :

ذكر الشارح دلالة التقوى في سياق الآيات الشريفة بعد ما ذكر معنى التقوى بحسب العرف الشرعي هي : **((تعود إلى خشيةِ الحق سبحانهُ المستلزم للإعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدُنيا وزينتُها وتنحية ما دون وجهه عن جهة القصد))**[2] لكن الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) تعني دلالة التقوى هو حفظ النفس بترك بعض المباحات **إذ قال : ((حفظ النفس عما يُؤثَم،وذلك بترك المحْظُور، ويتَّم ذلك بترك بعض المباحات ويتم ذلك بترك بعض المباحات وقد روي : (الحلال بين ، والحرام بين ، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه...))**[3] .

فدلالة التقوى عند الشارح جاءت بمعنى أضيق مما ذكره الأصفهاني. إذ ذكر الشارح ترك كل ما يوجب الالتفات عنه من حطام الدنيا فجاءت تشمل كل المباحات أيضاً ، في حين ذكر الأصفهاني التقوى بمعنى ترك بعض المباحات .

ثم الذكر الشارح جملة من أقوال **أمير المؤمنين** (عليه السلام) فيها دلالة التقوى منها:

بين الشارح معنى التقوى في السياق ((يراد بها الزهد ويراد بها الخوف من الله المستلزم للزهد كما علمت العدة ما استعد به الإنسان للقاء الحوادث..))[4] .

---

(١) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٥
(٢) المصدر السابق : ٢٠٤/١
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني : ٨٨١
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني:٣٥٨/٢

٢- وفي قوله (عليه السلام) **في حثه على التقوى إذ قال:((فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ...))**(١) .

بين الشارح دلالة التقوى في السياق بمعانٍ مختلفة تعني دواء لأدواء الرذائل النفسانية الموبقة وتعنيأيضاً دواء للإبصار الأفئدة من عمى الجهل وتعني ايضاً شفاءً من الأمراض الجسدية وتعني صلاح من الغل والحسد ففي التقوى جلاء لتلك الظلمة مما تؤدي إعداد النفس للكمال (٢).

ويبدو أن الشارح كان عارفاً بمواقع التقوى واختلاف دلالتها في سياق النصوص وعرف الشارح في تعيينه للمقصود في بعض الألفاظ وتحديد المراد من دلالة اللفظ في السياق الذي يخلصها من المعاني المتراكمة في الذهن بتطور معناها المعجمي فيحركها ويعطيها ثوباً آخر أكثر تطوراً .

ثانياً: دلالة أَنِفَ في السياق :

الأنف : عضو في الوجه بين الفم والجبين يتألف من المنخرين والحاجز ويمكّن الإنسان والحيوان من الشم والتنفس منه فهو أكرم ما في الوجه لتقدمِهِ وقد أشار إليه أصحاب المعجمات ومنهم الجوهري (ت٣٩٨هـ) بقوله : ((أَنِفَ من الشيء يأنَف أَنفاً وأَنفة أي استنكفَ يقال ما رأيت أحمى أَنفاً ولا آنَفَ من فلان))(٣)، ويمكن بيان دلالة هذه اللفظة في السياق وتحديد معناها فقد قدمت خمسة نماذج المعنى الأول تعني دلالتها الشجاعة والثانية تعني شيء المهم من الأمر والثالثة تعني عن طريق الاستعارة أعالي الجبال والرابعة تعني العز والشرف والخامسة تعني العز أيضاً ثم بيّن الشارح من خلال تعليقه على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يأتي :

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٥٨/٢
(٢) المصدر السابق : ٧٤٦/٣
(٣) الصحاح ، للجوهري مادة الأنف، ٢٦/٢ ، لسان العرب ، مادة (أنف) : ١٥/٩ ، مجمع البحرين : ١٢٣/١، تاج العروس : ٩٢/٢

قال (عليه السلام) مشيراً لدلالة الأنف : ((**قَدْرُ الرَّجُل عَلَى قَدْر هِمَّتِهِ ،وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْر مُرُوَّتِهِ،وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْر أَنَفِهِ ، وعفَّتُهُ عَلَى قدْر غيرتِهِ ...**))[1] .

فقد أورَد الشارح بقوله : ((**جعل الأنفة مبدأً للشجاعة. والأنفة حمية الأنف وثوران الغضب لما يتخَّيل من مكروه يعرض استنكاراً له واستنكافاً من وقوعه وظاهر كونه مبدأً للشجاعة والإقدام على الأمور وبحسبها تكون الإقدام وضعفه**))[2] فدلالة الأنف فقد خرجت من معناها المعجمي إلى معنى أخر حددها السياق بمعنى الشجاعة والثوران والإقدام على الأمور.فالمجاز أعطى معاني هامشية أخرى للفظة واتساع في المعنى .

٢- **وقال** (عليه السلام)عند استعداده لحرب معاوية مبيناً لأصحابه أهمية قتال أهل الشام : ((**وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذَا الأَمر وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَه، وبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ** صلى الله عليه وآله وسلم **...**))[3] .

فقد نصَّ الشارح معنى الأنِفَ في قوله (عليه السلام) : ((استعار لفظ العين والأنف والظهر والبطن التي هي حقائق في الحيوان لحالة مع معاوية في أمر الخلافة وخلاف أهل الشام له استعارة على سبيل الكناية، فكنى بالعين والأنفِ عن المهمَّ من هذا الأمر وخالصه فإنَّ العين والأنف من أعزَّ ما في الوجه ،وكنَّى بالضرب بهما عن قصده للمهَّم منه على سبيل الاستعارة ، أيضاً..))[4] .

نصَّ الشارح على إن دلالة الأنف في السياق جاءت بمعنى المهمَّ من الأمر. فكنى بالأنف والعين ؛لأنَّ هما أعزَّ ما في الوجه وتقدمها في الوجه، وكنى بالضربِ بهما لأهمية خطورة الأمر . إذن سياق المقام له أثر في اظهار المعنى الهامشي للفظةفيما ذكر الإمام (عليه السلام) خطورة الأمر ولابدَ من الحربِ فقدأستعمل (عليه السلام) أسلوب الضرب والإقدام في هذه الحالة الخطرة ، فإما أن يختارولحرب أو الكفر،.فقد أرادَ الإمام بيان لهم أن عدم محاربمعاوية بمعنى استرجاع الجاهلية برمتها وكفر بما جاءالرسول

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٠٧/٥
(٢) المصدر السابق : ٤٠٧/٥
(٣) المصدر نفسه : ٢٩٧/٢
(٤) نفسه : ٢٩٩/٢

فقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (الضرب) بصيغة الفعل فبدأ كلامه الشريف بعد ان سبقَ الفعل لفظة (لقد) اللام جاء هنا للجواب القسم وتفيد التوكيد أيضا، لأنَّ الفعلَ (ضَربَ)جاءَ هنا مناسباً لوقع الحرب، فلَمْ يشرْ إلى دلالةِ أُخرى ، مثل (رأيتُ أو علمتُ) لكن أستعمل عبارة (ضَرَبْتُ) وذلك لما يتطلبه السياق العاطفي وشدة الانفعال في أجواء الحرب ، فقد أختار لفظة لها وقع في صدى النفس والأجواء الّتي يسودها المشاحنات ، وذلك لما يمثله حرف (الضاد) وهو من الأحرفِ الشديدة الانفجار ((فعند النطق بكل منها ينحبس الهواء عند المخرج فإذا انفصل العضوان المكونان للصوت سمع ما يشبه الانفجارمما يميز هذه الأصوات الشدة))[1]،والصوت الشديد مناسب لسياق الكلام فقد تطلَّب الأمر اختيار فعل (ضَربَ) فالضرب يكون باليد الجارحَة لشيءٍ مادي محسوس

لكن الإمام (عليه السلام) كنى بهِ لشيءٍ معنوي . لذلك اختار جملة فعلية بدلا من جملة اسمية ؛لأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت ، وأما الجملة الفعلية تدل على التجدد والاستمرارية، وهذا ما يتطلبه سياق المقام من الفعل الضروري واستمرار محاربة معاوية وأصحابه

٣- وقال (عليه السلام) في وصف الأرض ودحوها :

((... فجَّر يَنابيع العيونَ من عَرَانين أنوُفهْا وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بيدِهَا وأَخادِيدِهَا))[٢] .

أشار الشارح معلقاً على كلامه الشريف بقوله : ((استعار لفظ العرنين والأنف لأعالي رؤوس الجبال كناية عن إلحاقها بالإنسان))[٣] .

فخرجت دلالة الأنف من معناه الأصلي إلى معنى ثانوي عن طريق المجاز . فقد شبه أعالي الجبال المرتفعة عن الأرض بالأنف لظهوره في الوجه وارتفاعه عن سائر الأعضاء كذلك ارتفاع الجبال عن سائر تضاريس الأرض . فالتشبيه أعطى دلالة أُخرى للفظة .

٣- وله **كلام (عليه السلام) في مدح أصحابه في وقعة صفيَّن يقول: ((...وَأَنتُمْ لَهَا ميم**

---

(١) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٤٨
(2) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٥٥/٢
(٣) المصدر السابق : ٤٥٧/٢

العَـرَبِ،وَيَـآفِيخُ الشَّـرَفِ، والأَنْـفُ المُقَـدَّمُ والسَّـنَامُ الأَعْظَـمُ . وَلَقَـدْ شَـفَى وحَـاوحَ صَدْري...))[1] .

علَّـق الشـارح بقولـه : **((استعار لفظ الأنـف والسـنام، ووجـه المشـابهة عزَّهم وشرفهم كعزةِ الأنفَ وتقدمـه وحسن الوجهِبـه بالنسبة إِ لـى بـاقي الأعضـاءِ..))**[2].

فالسياق العاطفي له اثر واضح لبروز المعنى .ففي الحرب ذكرَ الأنف بمعنى الأمر الهام ، وأما في هذا المقام وهو الصلح ومقام يسوده المحبة والاطمئنان والنصر، فقد شبه أصحابه بالشيء المهم والبارز والعز والشرف . فقد شبه أصحابه المخلصين بالأنف لتقدمه في الوجه . كذلك هم أكابر العرب وشرفائها ومكانتهم بين العرب .

٥- **وله كلام (عليه السلام) يمدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه لمعاوية:**

((وَمَا أَسَلَمَ مُسلِمُكُمْ إِلاَّ كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاَمِكُلُّهُ لرَسُولِاللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) حِزْباً))[3]**. نصَّ الشارح إلى معنى الأنف في سياق هو : ((... أن من أسلم من أهل بيته أسلم طوعاً ، ومسلم أهل معاوية لَمْ يسلْم إلاَّ كِرهاً بَعد ان اشتد الإسلاَم وصارَ للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، حزب قوي من أشراف العرب ، واستعار لفظ أنف الإسْلاَم لهم باعتبار كونهم أعزاء أهله ...))**[4] .

فالسياق حدد معنى الأنف تعني(العزَّ) لتشابه صفة أهل بيته بأنهم هم الأوائلَ في دخولهم الإسلام كما الأنف هو المقدم في الوجه. ثمَّ وصف عزَّ الإسلام كله لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالتشبيه أعطى دلالة هامشية للفظة (الأنف) حددها السياق وأعطاها قيمة تعبيرية جديدة غيَّرت معناها المعجمي. وهذا نوع من التوسع في معنى الكلمة ولبيان دلالات ثانوية عن طريق المجاز .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٠٨/٣
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٥٠٨/٣
(٣) المصدر نفسه : ٣٧٣/٥
(٤) نفسه : ٣٧٤/٥

ثالثاً : دلالة العين في السياق :

وأما العين في سياق كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ذكرها الشارح معاني مختلفة في السياق يمكن بيانها بما يأتي :

فالعين في أصله عضو البصر في الإنسان :**((العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو يبصر به وينظره))**[١] .

١ـ **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((فإنَّكُمْ بِعينِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمعْصيَةَ وَسَهَّل لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ...))**[٢] .

بيَّن الشارح معنى العين في السياق بقوله : **((يقال فُلان من فلانٍ بمرأي ومسمع بعين منه إذا كانَ مطلعاً على أمره أي فإن الذي حَرَّمَ عليكم المعصية وأوجبَ عليكم طاعته مطَّلع عليكم ...ولفظُ العين مجازٌ في العلمِ))**[٣] .

أوردَ الشارح دلالة (العين) في السياق بمعنى رعايته للمطيعين فهو مطلع عليهم سبحانه وتعالى . فدلالة العين بمعنى بعلم الله تعالىوفي حفظه أيضاً .

فالسياق حدد المعنى المركزي لها وأعطاها مغى ثانوياً والعين خرجت من معناها وهي عضو البصر إلى عناية الله مما حدها السياق بالمجاز ، فالمجاز له أثر كبير في تفسير دلالة اللفظ في السياق .

٢ـ **وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا...))**[٤] .

بَيِّنَ الشارح دلالة العين في الاستعارة تعني : **((استعار لفظ العين وإنما خَصَّ العين لأنها أشرف عضو في الوجه وبها تصرَّف الشخص وحركته ورشح الاستعارة بذكر الفقاء وكنى به عن زوال فتنتهم بسيفه ... حتى أقدم (عليه السلام) على فتنتهم**

---

(١) مقاييس اللغة : ٦٩٨
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦١٩/٣
(٣) المصدر السابق : ٦١٩/٣
(٤) المصدر نفسه : ٤٧٠/٢

ففقأ عينها فسكنت بعد هياجها... فيحتمل أن يكون المراد فقأت عين أصل الفتنة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويكون فقاؤه لعيونهم كناية عن قتلهم))[1]

فدلالة العين هنا حددها السياق بمعنى أصل الفتنة أوأهل الفتنة وذلك لما للعين من أهمية النظر بها، كذلك أصحاب الفتنة كان لهم الأصل في نشوب القتال وتحريض الناس وأشار ابن أبي الحديد في ذلك: **((فكأنه جَعَل للفتنة عيناً مُحدقةٍ يهابها الناس فأقدم هو عليها ففقأ عينها حَركتها وهياجها))**[2] فشبه (عليه السلام) (العين) الباصرة بأهل الفتن لما كان لهم أثراً كبير في نشوب حرب الجمل في البصرة ولكنه (عليه السلام) فقأ عين الفتنة بسيفه أي بقتالهم ، فقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه لبيان حقارة هؤلاء القوم أصحاب الفتنة وتسترهم في الفتن فكان مقام الحال يستوجب ذكر شخصه الشريف في سياق الكلام وبيان شجاعته وما أرادوا من هياج الفتن فأوضح لهم (عليه السلام) أنه قضى على أصل الفتنة وهم أتباع جند المرأة . فالسياق حدد دلالة العين بمعان أخرى والمراد منه (معنى المعنى) عن طريق الاستعارة .

٣- وقال (عليه السلام) في وصف جوهر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والعلماء بقوله :

((... وَأعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَاللهِ الْمُسْتَحفظِينَ عِلْمَه . يَصُونُون مَصُونَهُ، ويَفْجُرونَ عيونَهُ))[3] .

بَيِّنَ الشارح معنى العين في السياق بقوله :

((لفظ العيون مستعار إمَّا لمعادنه وهي أذهان الأنبياء والأولياء، وأئمة العلماء وإمَّا لأصوله الطَّيبة وحملتهُ التي علموها ...))[4] .

فالسياق حدَّ المعنى في تركيب الجملة وأعطاها دلالة هامشية أخرى عن طريق الاستعارة. فالعين تعني المعادن أو أذهان الأنبياء والأئمة أو معنى الأصول الطيبة، فقد

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٤٧٠/٢ - ٤٧١
(٢) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٤٥/٧
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٣/٥
(٤) المصدر السابق : ٢٥/٥

أعطى الشارح معاني عدة للفظة العين عن طريق المجاز فدلالة تتطلب تحليلاً واعياً للسياقات والمواقف التي ذكرت بها اللفظة والعناصر التي أحاطت بالنص ٠فالاستعارة لها تأثيرٌ واضح في تغيير معنى الكلمة في السياق وإعطاء دلالات هامشية أخرى خرجت عن معناها الأصلي .

٥- وفي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لجيشه عندما بعثهم لمحاربة عدوهم إذ قال :((وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدَّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ المُقَدَّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ))[١] .

وضحَ الشارح معنى العين فتعني الجاسوس[٢].ثمَّ بيَّنَ على أَنَّ : ((مقدمّة القوم عيون لهم وعيون المقدمّة طلائعهم فلا يهملوا التأهب عند رؤية المقدمة والطليعة وإن قل عددهم لان رؤيتهم مما تشعر بهجوم العدو وقربه))[٣] .

فالعين تعني في السياق الجاسوس التي ترقب حركات العدو ومكره٠ ثم تحدَّث الشارح بأن عيون المقدمة طلائعهم الذين يسبقون الجيش في القتال وأشار أهمية هؤلاء مقدمة الطلائع الذين يأتون بالأخبار وتحذير الجيش ما سيحل بهم من خلال التجسس على عدوهم. فشبه تقدمهم للجيش وأهميتهم مثل العيون لمشاهدة الأحداث .

رابعاً : دلالة الجناح في السياق :

جاءت دلالة الجناح بمعانٍ مختلفة في السياق فقد أشارَ إليها الشارح في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عند بيانها :

١- قال (عليه السلام) :((الشَّفيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ))[٤] .

بيَّن الشارح معنى الجناح قائلاً : **((استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة له إلى مطلوب كجناح الطائر))**[٥] .

بَيَّنَ الشارح دلالة الجناح بمعنى الوسيلة فقد أخذَ الإمام (عليه السلام) الجناح من الطائر وجعله للطالب، وهذا الجناح يعني به الشفيع الذي يسعى إلى قضاء حاجة

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٠٩/٤
(٢) المصدر السابق : ٢٠٩/٤
(٣) المصدر نفسه : ٢١٠/٤
(٤) نفسه : ٤١٠/٥
(٥) نفسه : ٤١٠/٥

الطالب كما يسعى الطائر بجناحه لانجازما يبتغيه .ومن هنا يظهر التناوب الدلالي في هذا الاستعمال للفظة الجناح .وهذا الأسلوب له صلة بالاستعمال القرآني للفظة جناح في قوله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[١] .

٢- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) **((وَلا يُمْسِي مِنهَا فِي جَنَاحٍ أَمْنٍ إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قوادِمِ خَوْفٍ...))**[٢] .

وضح الشارح بقوله : ((وإنما خَصَّ منها بالجناح لأن الجناح محل التغيّر بسرعة فنبَّه به على سرعة تغيُّراتها، وإنما خصَّ الخوف بالقوادم من الجناح لأن القوادم هي رأس الجناح وهي الأصل في سرعة حركته وتغيره وهو مساق ذمَّها والتخويف ...))[٣]

وذهبَ الشارح إلى أن دِلالة الجناح جاءتْ بمعنى التغيّر السريع لحال الدنيا فليس بها الأمن ولكنها في حالة الذم والتخويف منها وسرعة انقضائها.

فالمقصود أيضاًتغير حال الدنيا ، فإذا أمسى الإنسان آمناً قد يدهمه الخوف في الصباح فلا تثبت على حالة واحدة بين الأمن والخوف. فجاء استعمال الجناح هنا تشبيهاً لسرعة حركته بمصائب الدنيا وتغيراتها .

٣- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : **((وأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ،فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِير،وَأَصْلُكَ الَّذي إليه تَصيرُ ...))**[٤] .

وفي قول الشارح لبيان معنى الجناح أشار قائلاً : ((أمره بإكرام عشيرته، واستعار لهم لفظ الجناح باعتبار كونهم مبدأ نهوضه وقوته على الحركة إلى المطالب جناح الطائر، ورشح بذكر الطيران ....))[٥]. فدلالة الجناح عند الشارح تعنى القوة التّي تستمد من العشيرة . فشبه جناح الطائر بما ينهض الطائر بجناحيه للطيران كذلك ينهض المرء بعشيرته فهي مصدر نهوضه وقوته. فالسياق حدَّد المعنى الثانوي عن طريق الاستعارة . فبدأ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الجملة بفعل الأمر؛ وذلك لبيان

---

(١) سورة الإسراء : من الآية ٢٤
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٣٥/٣
(٣) المصدر السابق : ٥٣٧/٣
(٤) المصدر نفسه : ٢٨٧/٥
(٥) نفسه : ٢٩٢/٥

سياق المقام والسياق العاطفي الذي يتَطلَّبَ الأمر أن يبدأ َكلامه بالجملة الإنشائيةالّتي لها وقع دلالي أكثر من الجملة الخبرية الّتي تعني بأخبار عن شيء ما ربما تحمل الصدق والكذب لا تشدَّ أُذن المتلقي مثل الجملة الإنشائية الّتي تخرج من معناها الحقيقي إلى المجازي، فكانَ السياق العاطفي مناسباً مع سياق الجملة الطلبية والأجواء الّتي قيلت به النص من النصح لإبنه وبيان أهمية العشيرة. فصاغ الجملة بهذا السياق لبيان أهمية الأمر والاهتمام بهِ .

فالسياق له أثر في وضوح المعنى في النص : ((فهو الذي يبرز الأسرار والنكت الدلالية في أسلوب النص ويكشف عن الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التركيب وربط هذه الخصوصيات التركيبية بالغرض العام فضلاً عن السياق الذي يحدد قيمة الكلمة في حالة من الحالات))[١] .

فالسياق له أثر مهم في تَحديد المعنى على الرغم من أن هناك يرى استبعاد السياق من الدراسة الدلالية ((لاحظنا أن هناك لسانيين يستبعدون صراحة أو ضمنياً السياق من الدراسة الدلالية والسبب الحقيقي لهذا الاستبعاد ان هناك مصاعب عملية ونظرية بالغة التعقيد في معالجة السياق بشكل مرضٍ))[٢]. ألا أن هناك صلة وثيقة بينَ السياق والدراسة الدلالية ؛ لأن السياق له أثر في بيان معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي ، والعاطفي والثقافي ، وسياق الموقف ، فلا يمكن دراسة النص واستخراج المعنى دون إشارة إلى هذه الأقسام من السياقات ، فدراسة الأجواء التي قيل بها النص والظروف التي اصطحبته من الانفعال العاطفي والموقف الذي يحدد العلاقة الزمانية والمكانية التي قيل فيها النص لذلك قالوا : لكل مقام مقال .وكذلك أهمية السياق اللغوي في بيان نظام الجملة وبيان الفروق الدلالية بين معاني الكلمات ،فالسياق هو الذي يدرس الظروف والملابسات الّتي تحيط بالكلمة وأعطاهادوراً هامشياً وذلك لتنوع استعمالاتها في الجمل ومن الصعوبة فصل الدراسات الدلالية عن السياق لأنه لا يمكن معرفة اللفظة دون القرائن في الجملة فالسياق هو الذي يحدد المعنى الإجمالي للتركيب لأنه مرتبط بالأجزاء التي تسبقه والأجزاء التي تليه للإفصاح عن المعنى الهامشي للفظة عن طريق المجاز والظواهر البلاغية الأخرى .

---

(١) الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني ، د . تراث حاكم الزيادي : ١٢٢
(٢) علم الدلالة ، ف- بالمر : ٥٧

٣- دلالة أحوال الجملة

يدخل مصطلح الجملة عند النحاة في نزاع مع مفهوم مصطلح الكلام .. فقد وضح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قول سيبويه الكلام عندهبمعنى الجملة موضحاً تعريف الجملة قائلاً : ((قال سيبويه (واعلم إن ثُلثُ في كلام العرب أنما وقعت على أن يحكى بها وإنما يحكيبعد القول ما كان كلاماً لا قولاً ففرق بين الكلام والقول كما ترى نعم واخرج الكلام هنا مخرَج ما قد استقر في النفوس وزالت عنه عوارض الشكوك ثم قال في التمثيل : نحو قلت زيد منطلق إلا ترى أنه يحسن أن تقول زيد منطلق فتمثيله بهذا يعلم منه أنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مستقلاً بمعناه...))[١]. ثمّ بَيِّنَ ابن جني أن الكلام يقع في الجمل المركبة وليست في الآحاد وكذلك أن يعطي الجمل المركبة أيضاً معنى تاماً يحسن السكوت عليه فهو لا يعدّ الكلمة الواحدة كلاماً ولا يعدّ الكلام من الكلمات المركبة لا معنى لها بقوله : ((ومما يؤنسك بأنَّ الكلام إنما هو للجمل التوامّ دون الآحاد أنَّ العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم لا يقع إلّا على الواحد وهو قولهم كِلْمة وهي حجازية وكِلِمة وهي تميمية ...ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن ولا تتملك قلب السامع إنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه ...))[٢]. وهذا ما نستدل ان لفظة الكلمة تدل على أنها يراد بها (الجملة) ولكن لم يصرح بها مصطلحاً عند سيبويه ، وذكر ابن جني أن الكلمة ليس لها تأثير إلا مع مجموعة من الكلمات فتكون الجملة إذ أنه فرق بين الجملة والكلمة .

وعلى هذا النحو نجد الشارح عالماً ومدققاً وأديباً بارعاً ليستوقفه نص الإمام (عليه السلام) بقوة تركيبه وجمالية أسلوبه (عليه السلام) ودقة نظمه وروعة إيقاعه فقد استطاع الشارح أن يكشف عن معانٍ دقيقة وكشف حجبها لبيان روعة أسلوبه فاستطاع أن يبيّن لنا وظيفة السياق ودلالته والتركيب اللغوي وأثره في الدلالة ويمكن أن نقف عنده في المواضع الآتية :

---

(١) الخصائص : ١٨/١ ، ١٩
(٢) المصدر السابق : ٢٧/١

١- التقديم والتأخير .

٢- الفصل والوصل .

٣- الإيجاز والأطناب .

٤- الحذف والإضمار .

سوف نفصل إلى آراء الشارح في كل مسألةٍ من هذهِ المسائل تفصيلاً بما يأتي :

أولاً : التقديم والتأخير

إن ترتيب الجملة العربية تتألف من المسند والمسند إليه ، فالفعل لا يتقدم عليه الفاعل والفاعل لا يتقدم عليه المفعول والخبر لا يتقدم على المبتدأ ولكن هناك حالات خاصة اقتضت العكس ذلكما بيّنه العالم النحوي سيبويه (ت ١٨٠هـ) بقوله : ((كأنهم إنما يقدمونالذي بيانه أهم لهم وهم بَبَيانه أَغنى، وإنْ كاناجميعاً يهمانهم ويَعينانهم ..))[١] . بمعنى تقديم ما هو أولى أو ما هو موضع عناية واهتمام من الآخر لغاية دلالية لبيان الغرض في تقديمه وبيانه وماله فائدة لإظهارها للمتلقي في بيان تقديم الدلالة وانتقالها من مكانها الأصلي إلى مكان آخر لإظهار النص أكثر بلاغة وفصاحة وتشويقاً للمتلقي وخير ما وصف ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله : ((هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد لغاية لا يزال يفتُّر لك عن بديعة، ويفضى بك إلى لطيفة،ولا تزال ترى شعراً يروقك مسَمعهُ، ويلطف لديك موقعهُ، ثم تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان ..))[٢] .

وقدوضح الدكتور محمد حسين الصغيرعلى أن عبد القاهرالجرجاني كان سباقا في علم المعاني إذ قال.

((وفي هذا الضوء فليس جديدا ما أبداه السكاكي أو القزويني في علم المعاني من حيث المباحث والمفردات فعبد القاهر قد سبق إلى بحث تفصيلات ودقائق هذه المسميات محققاً ومنوراً ومبرمجاً فلا يكاد يبحث في موضوع من التقديم والتأخير إلا وقد اتبعه بتوضيح عن الحذف والذكر مشبعا الأول في ضوء الثاني ...)) (٣).

---

(١) الكتاب : ٣٤/١

(٢) دلائل الإعجاز : ١٠٦

(٣) أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم : د. محمد حسين الصغير : ١٩٦

وكذلك جعل ابن الأثير (التقديم والتأخير) على ضربين الضرب ((الأوَّل : يختصُّ بدلالةِ الألفاظِ على المعاني،ولو أُخِّر المقدَّم أو قدمّ المؤخَّر لتغير المعنى والثاني : يختصُّ بدرجة التقدُّم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخرِّ لما يتغيَّر المعنى))[1] .

وقد نصَّ الشارح إلى جملة من الآيات الكريمة ونصوص من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) ووضح مواقع التقديم والتأخير وجماليته وأهميته في ذلك ويمكن توضيحه بما يأتي :

التقديم والتأخير عند الشارح:

اهتم الشارح اهتماماً بالغاً في التقديم والتأخير، وذلك لبيان أهميتهِ فقد ذكر أنواعه وفائدته، إذ قال :**((إذا قام اللفظ على غيره فإمَّا ان يكون في النيَّة مؤخراً كخبر المبتدأ إذا قدم عليه والمفعول على الفاعل، وإمَّا أن لا يكون على نيَّة التأخير ولكن أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم آخر مثاله أن تذكر اسمين كل واحد منهما يصلح أن يكون مبتدأ والأخر خبراً فتقدم هذا تارة وذاك أخرى كقولك زيد المنطلق وعكسه))**[2] .

وقد بَيَّنَ الشارح أهمية التقديم والتأخير إذ قال: ((كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أُعني وإن كلا معاً يهمانهم مثاله إذا أرادوا الإخبار عن قتل شخص خارجي لا من حيث هو شخص معين قالوا قتل الخارجي زيد وإذا صدر عن بعض الفضلاء قبيحة وأرادوا الإخبار عن ذلك قدموا أسمه على فعله لان ذكره أولاً ثمّ نسبة الفعل عليه أوقع في النفوس فكان عند المخبر أهم...))[3]. فدلالة التقديم والتأخير تعطي بيان أهمية الحدث إذا قدم الفعل وأما إذا تقدم الاسم فبيان أهمية الفاعل الذي قام بالحدث وبيان اسمه في تقديم الاسم على الفعل. وهذا الاختلاف في المرتبة تشير إلى المعنى لبيان أهمية الشيء الذي يتحدَّث عنه الشخص وذلك ما وضحه عبد القاهر الجرجاني لبيان أهمية تقديم مثلاً الفاعل على المفعول مشيراً بقوله : ((فإن كان رجل ليس له بأس ولا يقدر فيه أنه يقتلُ فقتل رجلاً : وأرادَ المخبر أن يخبر بذلك ، فإن يقدم ذكر القاتل فيقول : قتلَ زيدٌ رجلاً : ذاك لأن الذي يعنيه ويعني الناس من شأن هذا القتل طرافته ،

---

(١) المثل السائر : ٢٣٩/٢
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٧
(٣) المصدر السابق : ٣٧ ـ ٣٨ ، ظ : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٥٢

وموضع الندرة فيه. ومعلوم أنه لم يكن نادراً وبعيداً من حيث كان واقعاً بالذي وقع به ،لكن من حيث كان واقعاً من الذي وقع منه فهذا جيد بالغ))[١] .

فقد ذكرَ الشارح دلالة الفعل والاسم إذا جاء بعد الاستفهام فإذا كان الفعل هو المشكوك في وجوده والمسؤول عن معرفته فالقول (أبَنَىَ زيد داره؟) فدلالة الجملة بصورة عامة هي السؤال نحو الفعل البناء ووجوده والشك فيه .وأما إذا كان السؤال عن الفاعل الذي قام ببناء الدار يكون دلالة السؤال : (أنت بنيت هذهِ الدار؟) وهو تقديم الاسم (ضمير منفصل أنت) لبيان الفاعل الذي قام ببناء الدار يكون السؤال عنه[٢] .

وهذا ما يدل على أنّ التغير في صيغة السؤال أعطى دلالة مختلفة ، مرة السؤال عن بناء الدار، والصيغة الثانية يسأل من قام ببناء الدار، فالتقديم والتأخير له تأثير واضح في دلالة الفعل ، والاسم ،وبيان الأهم والعناية بمن اختصت دلالة السؤال عنهُ ، وبيان المعنى الذي يراد إظهاره .

ثمّ ذكرَ الشارح الاستفهام، فبيَّنَ أنّه يأتي مرة للإنكار، ومرة للتقرير. ثمّ وضحَ ذلك في آيات عدة منها قوله تعالى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[٣]. وقوله تعالى ﴿أَاصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[٤]. ففي الآيتين الشريفتين تقديم الفعلين (أفاصفاكم، اصطفى) هنا الإنكار للفعل ففي التقديم أعطى معاني أخرى تختلف ما كانت عليها الجملة قبل التقديم . فإذا قدم الاسم كان الإنكار للفاعل ،وقد أشار بقوله لو قلت لمن انتحل شعراً أأنت قلت هذا الشعر،فالسؤال عن الفاعل الذي قام بالفعل [٥]. قد بَيَّنَ الجرجاني أهمية همزة الاستفهام في التقديم للبيان تغيير المعنى إذ قال :

((وأعلم أن الهمزة فيما، ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم يكن ، وتوبيخ لفاعله عليه ، ولها مذهب آخر وهو أن يكون الإنكار أن يكونَ الفعل قد كان من أصله ومثاله قوله :

---

(١) دلائل الإعجاز ، : ١٠٨ ، ظ : الإيضاح ، للقزويني : ١١٥
(٢) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٨
(٣) سورة الإسراء : من الآية ٤٠
(٤) الصافات : ١٥٣
(٥) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٨ ، ظ : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٥٢

تعالى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[1]

،وقوله عز وجل ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] فهذا ردّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى جهل عظيم .. وإذا قدم الاسم هذا صار الإنكار في الفاعل ...))[3] .

فدلالة تقديم الفعل أعطى معاني أخرى لتركيبة الجملة الاستفهامية فيه خرجت للإنكار والتقرير . وأما تقديم الاسم يكون إلانكار للفاعل كقولك : (أأنت الذي قتلت زيداً؟) هنا سؤال على سبيل التقرير لتعيينه للقتل ثم ذكر تقديم المفعول على الفاعل فإذا قدمت المفعول توجه الإنكار إلى كونهِ بمثابة ان يوقع به مثل هذا الفعل وذلك قدم في قوله تعالى ﴿أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ﴾[4]، فقدم المفعول به ابشراً على فعل (نتبع) تقديره ((أنتبع بشراً منا وقوله (مِنَّا) صفة أي أبشراً كائناً منا))[5]. فتقديم المفعول هو ابلغ من عدم تقدمه لبيان أهمية الأمر ، وفي قوله: ((﴿أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً﴾[6] نصب بإضمار فعل تقديره أنتبع بشراً منا واحداً ودلَّ على الحذف قوله : (نَتَّبِعُهُ) و (منا واحداً) : صفتان لبشر))[7]. إذ إن سياق الكلام يدلّ على إنكارهم أن يكون المبعوث من جنسهم ومن صفاتهم الجسدية بل لابدَ أن يكون أعلى من مستواهم من جنس الملائكة وليس من صنف البشر يأكل ويمشي بالأسواق مثل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو حسد للرسول ومعارضتهم له .

وقد بيَّنَ الشارح أهمية التقديم والتأخير ودقته لمعرفة المعاني إذ قال :

---

(١) سورة الإسراء : من الآية ٤٠
(٢) سورة الصافات : من الآية ١٥٣ ـ ١٥٤
(٣) دلائل الإعجاز : ١١٤
(٤) سورة القمر : من الآية ٢٤
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٠٠/٩
(٦) سورة القمر : من الآية ٢٤
(٧) مشكل إعراب القرآن ، ٢/ ٧٠ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٢٨٥/٤

((واعلمنأه قد يختلف حال الكلام في التقديم والتأخير اختلافاً كثيراً وقد يدق الفرق بين تقديم الكلمة وتأخيرها كقوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[1]. فبتقديم الشركاء يفهم انه ما ينبغي ان يكون له شريك لا من الجن ولا من غيرهم . والذم إنما توجه إليهم لإثباتهم شركاء أما لو قدم الجن لم يفهم إلا أنهم عبدوا الجن ، وأما إنكار المعبود الثاني فغير مفهوم منه ويكون الذم إنما توجه عليهم لعبادة الجن دون غيرهم))[2] .

بَيِّنَ الشارح أهمية التقديم والتأخير في فهم سياق معنى الآية ،والمراد من هذا التقديم والتأخير هو التوبيخ وهذا ما أشار إليه الزركشي إذ بيِّنَ أن الأصل التقديم هو المقصود التوبيخ؛ لأن تقديم (الشركاء) أبلغ في حصوله[3]. وأما الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فقد تساءل عن سر هذا التقديم بقوله : ((فإن قلت : فما فائدة التقديم؟ قلت: فائدته استعظام أن يتخذ لله شريكاً كان ملكاً أو جنيَاً أو إنسياً أو غير ذلك . ولذلك قدّم اسم الله على الشركاء))[4] .

وذكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) رأيه في هذه الآية في التقديم والتأخير لأجل الاهتمام والعناية أيضا[5]على حين أن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) اعترض على رأيه بقوله : **((وقد علم بهذا أن كل فعل متعد إلى مفعولين، لم يكن الاعتناء بذكر أحدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية))**[6] .

وذكرَالتقديم هنا لأجل التوبيخ، وهذا ما حدده المعنى وهو إنكارأن يتخذّ للهِ شريك من الجن ولا من غيره ،فكان الإنكار لأجل إزالة الشبه،لذلك فإن فهم المعنى في السياق موضوع مناسب في تحديد جوابٍ عن السؤال لقولهِ تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾[7]

وذكر القزويني أيضاً : ((فإن (لله شركاء) إن جعلا مفعولين (جعلوا) فـ (الجن) يحتمل وجهين : أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر لَن يكون منصوباً بمحذوفٍ دلْ عليه سؤال مقدر، كأنه قيل : من جعلوا للهِ شركاء؟ فقيل : الجن فيفيد الكلام إنكار الشرك مطلقاً ..

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٠٠
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩
(٣) ظ : البرهان في علوم القرآن : ٢٣٦/٣
(٤) ظ : الكشاف ، للزمخشري : ٥٠/٢
(٥) ظ : مفتاح العلوم ، السكاكي : ١١٣
(٦) الإيضاح ، للقزويني : ١١٨
(٧) سورة الأنعام : من الآية ١٠٠

والثاني : ما ذكره الزمخشري أن ينتصب (الجن)بدلاً من (شركاء) فيفيد إنكار الشرك مطلقاً أيضاًكما مر وإن جعل (الله)لغواً كان (شركاء الجن) مفعولين قدم ثانيهما على الأول ...))[1] .

ومِن المحدثينَ من قالَ في جمالية التقديم والتأخير في الآية : ((وجدنا في تقديم (شركاء) معنى جليلاً لا يستفاد منه تأخير على الرغم من أننا أول وهلة حمله المعنى محصول إنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى وكان هذا المعنى يحصل مع التأخيرحصوله مع التقديم فإن تقديم شركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معهُ معنى آخر هو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك إلا من الجن ولا غير الجن وإذا قيل أخر فقيل جعلوا شركاء لله لم يعبد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الأخبار عنهم فإنَّهم عبدوا الجن مع الله تعالى...))[2]. وهذا ما يتضح توسع الدلالات في حالة تغيير في المواقع وأثرها في المعنى وكثرة التأويلات حول الآية يؤدي إلى الاتساع في المعنى ،وبلاغة في السياق، فقد أدرك الشيخ البحراني جمالية التقديم والتأخيرو ماله من دلالات مختلفة في صياغة العبارات وبيان جوهريته على الرغم من أن هناك من أنكر هذا الغرض من التقديم والتأخير. فقد أدرك الشارح أهميته وجعل حسن التقديم والتأخير في مواضع عشرة ،منها

أولاً : ذكرَ الشارح ايضاً: ((أن يكون الحاجة إلى ذكره أتَم والعلم بهِ أهمَّ كقوله تعالى:﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ...﴾[3] فأن تقديم الشركاء أولى لأجل أن المقصود التوبيخ على جعل مطلق الشريك بخلاف ما لو أخر))[4]. ولو كان السياق عدم تقديم المفعول لكان (وجعلوا الجن شركاء لله). لا يعطي المعنى المقصود وهو التوبيخ لهم على أنهم جعلوا لله شركاء . فالفائدة التقديم استعظاماًأن يتخذ الله شريكاً سواء ملكاً أو جنياً أو انسياً[5] .**ثانياً :**وذكر الشارح أيضاً : ((أن يكون التأخير أليق بإيصال الكلام

---

(١) الإيضاح ، للقزويني : ٩٣-٩٤
(٢) علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : ٣٦٩
(٣) سورة الأنعام : من الآية ١٠٠
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩
(٥) ظ : التفسير الكبير : ٩٣/١٣

كقولـه تعـالى : ﴿وَتَغْشَـى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[1]. فهذا أليق بما قبلـه وبما بعده من تـأخير المفعول))[2] .

ثالثاً : بَـيِّنَ الشـارح أن : ((يكون الأول أعرف من الثـاني كتقديم المبتدأ على الخبر والموصوف على الصفة فينبغي أن تبتدئ في قولك زيد قائم بزيد لتتوصل النفس بذكر ما يعرف إلى الإخبار عنه بما لا يعرف فتقع الفائدة حينئذٍ على حدها وفي مرتبتها))[3] وضح ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ)معلقاً على هذهِ المسألة إذ قالَ : ((تقديم خبر المبتدأ عليه كقولك (زيد قائم) و(قائم زيد) ، فقولك (قائم زيد) قد أثبت له القيام دوُنَ غيره،وقولُ ك (زيد قائم) أنت بالخيار في إثبات القيام له ونفيه عنه،بأن تقول : ضاربٌ،أوجالسٌ أوغير ذلك .))[4]. فجعلَ الشارح الابتداء بالأعرف واجباً بقوله : **((إن تقديم الأعرف يكون واجباً وإذا كانت الكلمتان متساويتين في الاهتمام بذكرهما وأما إذا كان ذكر أحدهما أهـم كـان تقديمـه أولـى))**[5]. فتقـديم الأهـم كـان واجبـاً ذكـره لبيـان أهميتـه . لـذلك يـرى الشـارح أن هنـاك فوائـد فـي التقديم والتـأخير تكـون متنوعـة ، ففـي تقـديم الأعرف إذا كان هناك تساوي بين اللفظتين في المعنـى ، فتقديم الفاعل على المفعول والمفعول على الفاعل ، والمهم على الأهم ، ومن لـه صدارة الكلام ومن ذكره أتم وأعلم ، وتقديمه أليق من تأخيروهذه التقديمات قد تكون التقديم والتأخير بهـا أنسب فـي بيان دلالات الألفاظ واختلاف في المعنى التي تحدث بسبب هذه الظاهرة وهذا مـا يـراه الشارح لأجل العناية وتخصيص المعنى على المتقدم لبيان الأهم متأثراً بمنهج القدامى في نقل التقديم والتـأخير وبيانـه كما ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((كـأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أغنـى، وان كانـا جميعـاً يهمـانهم ويعنيـانهم))[6]. وبيِّنَ الشـارح في التقديموالتأخير وإن كانَ يَعدُّ خروجاً عن الأصل للترتيب إلَّا أنه يحقق فوائد كثيرة لبيان الأغراض النحوية والبلاغية لدلالة اللفظة المفردة واللفظة المركبة فقد أولى

---

(١) سورة إبراهيم : من الآية ٥٠
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩
(٤) المثل السائر : ٢٤٠/٢
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩
(٦) الكتاب : ٣٤/١

اهتماماً بالغاً في عرضوكان الشارح متأثراً بآراء عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد تشابهت آراؤه في بيان أهمية التقديم والتأخير[١].إلّا أن الشارح لمْ يذكرْ دخول الاستفهام على الفعل المضارع في التقديم والتأخير، وكذلك كان أسلوب الشارح هو الإيجاز في طرح المسائل على حين كان الجرجاني أكثر توسعاً في طرحه للأمثلة ووضوحها . وذكر الشارح نصوص عدة فيها التقديم والتأخير في كلام الإمام (عليه السلام) يمكن توضيحها بما يأتي :

١- **ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ الأَجَلِ ، مَكْنُونُ العِلَلِ، مَحْفُوظُ العَمَلِ ، تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ وتَقْتُلُهُ الشَّرقةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ...))[٢] .**

علّق الشارح على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : ((ذكر كونه مسكيناً وبَيِّنَ ذلك بضمير عدّد فيه وجوه المسكنة والضعف صغيران بقوله : مكتوم الأجل إلى آخره ، وهي ظاهرة ، وتقدير كبراه : وكل من كان كذلك فهو مسكين ومسكين خبر المبتدأ قدم عليه لأنَّ ذكره أهم ... وغرض الكلام كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر وأمثالها من الرذائل))[٣] ، فقد بيِّنَ الشارح سبب تقديم الخبر وهو (مسكين) لبيان مسكنة بني أدم في حالة التكبر والعجب ومن الرذائل لا يوجب استعمالها في هذه الحياة الفانية ، فكيف يتكبر الإنسان وهو لا يعرف متى أجله ولا يعرف سبب علته فقد يتألم من أضعف المخلوقات .فتقدير الكلام : ((...إن ابن آدم مسكين...))[٤]. فقد قدم الخبر لبيان مسكنة بني آدم وتخصيصه من دون سائر الخلق ، لبيان معنى المعنى المراد منه وهو كسر النفوس من التكبر والعجب والفخر كما وضحه الشارح. وهذا مما يعطي دلالات واضحة لبيان المعنى الهامشي عن طريق التأويل ، والتأويل لسبب تقديم الخبر يتشوق المتلقي لمعرفة الحكم في تقديمه والاهتمامِ بهِ، وما يعني من تقديم المسكنة والتخصيص لهذه المفردة مما يثير انتباه المتلقي نحو الهدف من تقدمه .

---

(١) ظ دلائل الإعجاز: ١١٤، ظ : نهاية الإيجاز : ٥١-٥٢
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٠٠/٥
(٣) المصدر السابق : ٥٠٠/٥
(٤) شرح نهج البلاغة ، لابن الحديد : ٦٢/٢٠

٢- وفي قوله (عليه السلام) :((... **فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً ، وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً ...**))[١] علّقَ الشارح على قول الإمام (عليه السلام) :

((قوله فاستبدل بالجذل وجلاً ، وبالاغترار ندماً .. فيه تقديم وتأخير وتقديره ، والعزيمة بوهنه فأهبطه الله إلى دار البلية وتناسل الذريَّة فاستبدل بالجذل وجلاً وبالإغترار ندماً ، ثمّ أتاب إلى الله فبسط لله في توبته ...وذلك لأن الإهباط عقيب الزلّة واستبدال الجذل بالوجل بعد الإهباط من الجنة والإخراج منها...))[٢].ثمَّ بَيِّنَ الشارح التقديم في كلامه الشريف كان مناسباً مع صور القرآنية في قصة **آدم** (عليه السلام) ومراعياً لبيان الأحداث التي ذكرها القرآن بقوله :((وقد ورد في القرآن الكريم بهذا النظم في سورة البقرة وهو قوله : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾[٣] ثم قال عقيبه : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٤] وورد أيضاً على النظر الذي ذكره (عليه السلام) في سورة طه وذلك قوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ اهْبِطَا﴾[٥]. فقدم الاجتباء والتوبة على الإهباط وكلاهما حسن))[٦] .

فقد وازنَ الشارح بَيْنَ التقديم والتأخير في شرح نص **الإمام** (عليه السلام) وفي الآيات القرآنية التي تحدّثت عن **آدم** (عليه السلام)وبيان حالته النفسية الّتي مرَّ بها حين نزوله للأرض. فكانَ كلام الإمام متسلسلاً في التقديم والتأخير بنظم القرآن، ففي سورة البقرة

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١١٩/١
(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٢٢/١
(٢) سورة البقرة : من الآية ٣٦
(٣) سورة البقرة : من الآية ٣٧
(٥) سورة طه : من الآية ١٢١-١٢٣
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٣٨/١

فقد قدَمَ الجذل وهو السرور على الخوفِ ، والغرور على الندمِ، فهذا الترتيب في التقديم والتأخير كان مناسباً للسياق لبيان الحالة النفسية لآدم عليه السلام ما أعقب سروره الخوف وغروره الندم.

وقد أشار الشارح إلى مواقع عدة في التقديم والتأخير، هي[١] :

ثانياً : الفصل والوصل

من المباحث الدلالية المهمة التي لها علم مواقع الجمل. فالوصل بمعنى العطف ويعني: ((ترك الواو العاطفة بين الجملتين ، وربما أطلق الفصل على توسط الواو بين الجملتين))[٢] وبيِّنَ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) العطف هو الاشتراك الثاني في إعراب الأول قائلاً : ((إن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلِك الإعراب نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أوله : شريك له في ذلك))[٣].

وقد بيِّن الدكتور محمد حسين الصغير معقباً على كلام عبد القاهرالجرجاني: ((إذن هناك ميزة أخرى هي التي جعلت عبد القاهر وهو يتحدث عن معاني النحو أن هي التي جعلت عبد القاهر وهو يتحدث عن معاني النحو أن ينتقل إلى أسرار البلاغة في معرفة الوصل من الفصل وكأنه يشير إلى أن التركيب افرادياً كان أو جملياً في عطفه أو تركه يجب أن يخضع لمواصفات يتحكم فيها الذوق السليم والفطرة البكر في اكتشاف سر الوصل وكنه الفصل أما الاشتراك في الإعراب بالواو أو الفاء وغيرهما فهي مسالة نحوية ليست ذات بال وأما الاستئناف دون عطف فيعني عدم الاشتراك في الحكم والإتيان بحكم جديد مستقل ...)) [٤]

---

(١) ظ : المصدر السابق : ١٣٧/١ ، ٢٩٢/٤ ، ٢٢٥/٤ ، ٢٢٤/٥

(٢) الطراز : ١٦٩/٣

(٣) دلائل الإعجاز : ٢٢٢-٢٢٣،

(٤) أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم، د. محمد حسين الصغير:٢١٣

الفصل والوصل عند الشارح البحراني :

وضح الشارح معالم الرؤية الدلالية للفصل والوصل في مقدمته .إذ ذكر معرفتها ((**يعود إلى معرفة مواضع العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف مواقعها ، وهو بابٌ عظيم عند البلغاء ولذلك جَعله بعضهم حدَّ البلاغة فقال : إذا سُئَل عن معناها أنها معرفة الفصل والوصل ما ذاك إلاَّ لغموضه وكون معرفته مؤدية للمعاني كما هي وذلك هو المقصود من علم البلاغة ..**))(١) .

وضحَ الشارح الفصل والوصل في بحثين : ففي البحث الأول تحدَّث عن فائدة العطف التشريك في الحكم بَيْنَ المعطوف والمعطوف عليه . فمن أدواته ما لا يفيد إلاَّ هذا القدر كـ(الواو) ومنها يدل على زيادة عليه كـ(الفاء) و(ثمَّ) ،فأنهما يدلان على التعقيب، إلا أن (ثمَّ) تفيد التراخي في الزمن وأما (أو) فإنّها تدل على التردد .

ثم بيِّنَ الاشتراك أما أن يكون بينَ المفردات،وهو يكون في الإعراب وأما أن يكون في الجمل، فالجملة أن تكون لها قوةقوة المفرد فمثَّل ذلك قائلاً : (مررت برجلٍ خلقه حسن وخلقه قبيح) .

فكانت الشركة هنا حاصلة في الإعراب لكون جملتين وصفاً للنكرة ، وذكر أنه لم يكن قوة المفرد فهي أن يكون إحدى الجملتين متعلقة لذاتها بالأخرى بمناسبة بينهما ،أو إذا لَمْ يكنْ بينهما مناسبة ذكر الشارح أن هناك ثلاثة أقسام لها

<u>الأول</u> : أن ((تكون إحدى الجملتين تأكيداً للأخرى كقوله تعالى : ﴿الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(٢).ذكر لا ريب فيه توكيداً للأول، ولا يجوز إدخال العاطف عليه ،لأن التأكيد يتعلَّق بالمؤكد لذاته فيستغنى عن لفظ يدل على المعَلق))(٣). فقد أوضح الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله : ((لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤٠
(2) سورة البقرة : من الآية ١-٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤٠

(ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له وبمنزلة أن تقول : (هو ذلك الكتاب) وهو ذلك الكتاب تعيده مرة ثانية لتثبته وليس يثبت الخبر غير الخبر. ولا شيء يتميز بهِ عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه وعاطف يعطفه عليه..))[١] . فالتوكيد جاء بمثابة الربط بين الآيتين ؛ لأنه لا يوجد مناسبة بينهما . فقد بَيّنَ الجرجاني مسألة الوصل آيات عدة على حين اختصر الشارح على هذه الآية فقط .

الثاني : أن : ((لا يكون بينهما مناسبة أصلاً وهي هنا أيضاً يجبُ ترك العاطف لأن العاطف يستلزم المناسبة فيلزم من عدمها عدمه))[٢] .

والثالث : وهو ((تصدق المناسبة بينهما مع عدم التعلق الذاتي فههنا يجب ذكر العاطف،ثم إما أن يكون المخبر عنه في الجملتين شيئين أو شيئاً واحداً))[٣]. وضح الشارح هو أن يكون مناسبة أما بين المخبر بهما فقط أو المخبر عنهما فقط أو بينهما معاً أما الأول والثاني يختل النظام وذلك حينما تقول (زيدٌ طويلٌ والخليفةُ قصيرٌ). فهنا لم يكن رابطة بينهما يختل النظم وإذا قلت زيدٌ طويل وعمروٌ شاعٌر : ((كانخلفاً لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة والشعر وإنما الواجب أن يقال : زيد كاتب وعمر شاعرٌ ، وزيدٌ طويل القامة ، وعمرو قصير . وجملة الأمر :إنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذهِ الجملة وفقاً لمعنى في الآخر ومضاماً له))[٤]، إذن لم يصل مناسبة بين الجملتين وهذا مما يخلّ بالنظم .ثم ذَكرَ الشارح إذا كانَ بينَ الجملتين أو الفعلين المخبر فيهما شيئاً واحداً هنا يفيد العطف وهو الجامع لهما بخلاف ما لو حذفته بقولك : فلان يضر وينفع ويأمر وينهي، وقد كان عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في هذه المسألة أكثر وضوحاً من الشارح بقوله : ((لو انك قلت، هو يضر وينفع، كنت افدت بالواو أنك أو أجبت لهُ الفعلين جميعاً وجعلتهُ يفعلهما معاً ولو قلتُ يضر

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٢٧
(٢) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤٠
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة: ٤٠
(٤) دلائل الإعجاز : ٢٢٥

وينفع من غير (واو) لم يجب ذلك بل قد يجوز أن يكون قولك (ينفع)رجوعاً عن قولك (يضر) وإبطالا له ..))[1] .

وهذا ما يدل على أن الفصل والوصل لهُ تأثير بالغ على دلالة اللفظ وتغييرها وتوسعها مما تعطي دلالات إضافية وتغير معنى الجملة .

فقد وضحت أهم آراء الشارح حول الفصل والوصل وفائدتهما في مقدمة كتابه .ويمكن بيان ذلك من خلال تطبيقاته على نصوص الإمام (عليه السلام) بما يأتي :

١- **ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لا بصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ))**[2] .

نصّ الشارح على ذلك : ((يقول لما أرادَ كونه كن فيكون فإرادته لكونه هو عمله بما في وجوده من الحكمة، وقوله كن إشارة إلى حكم قدرته الأزليّة علية بالإيجاد ووجوب الصدور عن تمام مؤثرّيته ، وقوله فيكون إشارة إلى وجودهِ ودلَّ على اللزوم وعدم التأخير والتراخي بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة))[3] .

بيَّنَ الشارح دلالة (الفاء) عند ربطها بيْنَ اللفظتين تعني الجملة هو عدم التأخر والتراخي بإرادة أمره سبحانه وتعالى وإنما سريع العطاء يكون عطاؤه لا عن صوتٍ ينادى بهِ ولا بنداء يسمع منهُ بل سريع الإجابة للعباد،فلم يستعمل(ثم) بل استعمل الفاء لما لها وقع دلالي وهو سرعة وعدم تمهل في أمره .

٢- **وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام)** أيضاً: **((وَوَطِئَتْهُمْ بأَظْلاَفِهَا ،وَقَامَتْ على سَنَابِلِهَا ،فَهُمْ فِيهَا تَئِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ في خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ نَوْمُهُمْ سُهُودٌ ، وكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ...))**[4] .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٨٩/٤
(٢)المصدر السابق : ٢٢٦
(٣) المصدر السابق : ١٠٣/٤
(٤) المصدر نفسه : ١٦٣/١

بَيِّنَ الشارح معنى الفاء إذ قال : ((قوله فهم فيها تائهون: الفاء للتعقيب وأشار بتيههم إلى ضلالهم عن القصد في ظلمات الفتن وبحيرتهم إلى تردّددهم في أن الحق في أي جهة...))[1] .

جاء حرف (الفاء)مناسباً في تصوير حالة القوم من الحيرة والفتن وعدم معرفتهم الحق في ذلك، وتخبطهم في الفتن لعدم وضوح الحق وإتباع الإمام العادل وهو أمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٦٧/١

ثالثاً : الإيجاز والإطناب

أ- الإيجاز :

تميزت لغتنا العربية من سائر اللغات في أنّها لغة الحذف والإيجاز والاختصار فهي تصل إلى الملتقى ألفاظاً قليلةً بمعانٍ كثيرة لأنَّ : ((العربي يحب الكلام القليل وهو في غاية الفصاحة والبلاغة في إبلاغ تمام القول))[١] فأُذن العربي موسيقية تحب من الكلام ما قلّ منه ودلّ دون زيادة في اللفظة وذلك ما وضحه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) بقوله : ((إنه دلالة اللفظ على المعنى ، من غير أن يزيد عليه))[٢] .

فقد أدرك العرب أهمية الإيجاز والاختصار والحذف وهذه الظواهر هي من شروط الفصاحة عند العرب إن يميلون إلى الاختصار في الكلام كما أشار إلى ذلك ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) فقال :((ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام ، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة))[٣]. لذلك تميز القرآن الكريم بمعجزته الخالدة بالفصاحة والبلاغة الّتي تحدى به العرب ((ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام: من كثرة الحذوف كحذف المضاف، وحذف الموصوف، الاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحدمن الجماعة وكالتلويح من التصريح ... الكلام المسهب الذي ينتشر فيه المعنى انتشاراً يعسر على المتلقي مثلاً أن يلمَّ به))[٤]

---

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيده : ١١/١

(٢) المثل السائر : ٣١١/٢

(٣) سر الفصاحة : ٢٤١ وقد وضح الدكتورمحمد حسين الصغيرالفرق بين الفصاحة والبلاغة في المناقشة أجريت في ٢٠١١/٤/٣٠:((على أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد في الدرس البلاغي الحديث لأنهم يقولون الفصاحة في الكلمة والبلاغة في الجملة ونحن نتحدى البلاغين كافة فالبلاغة في الكلمة أما الفصاحة فتعني أن اللفظ فصيح وليست أعجمياً أوسوقياً انظر إلى بلاغة الكلمة قوله تعالى : ((يحسبه الظمآن ماءً)). سورة النور من الآية :٣٩، فالله تعالى أراد الظمآن بكل ما تحمله الكلمة في تضاعيفها الأولية والثانوية من دلالات خاصة بها فلا تسد مسد ها - مثلا- كلمة الرائي قد يرى السراب من بعيد وهو ليس بحاجة إليه،فلا يتكلف إلى الخداع البصري أما الضمآن فأنه يكد ويكدح ويناضل من أجل الوصول إلى الماء حتى إذا وصل إليه وإذا بما يحسبه ماءً قد وجده سراباً ،فكانت الحسرة أعظم والحاجة اشد ولهيردغليلاً ولم يدرك املاً ..))

(٤) الخصائص:٨٦/١

الإيجاز عند الشارح

لا يختلف الشارح مع القدامى في تعريفه للإيجاز فقد حدّه بقوله : ((التعبير عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال مثاله قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[1] كان المثل يضرب بقولهم : القتلُ أنفى للقتل...))[2]. وذكر الشارح أن الآية أوردت الترجيح فيها من وجهين : أحدهما أنه أوجزَ فإنَّ حروفها عشرة وحروف المثل أربعة عشر والثاني : أنَّ القتل قصاصٌ لا ينفى القتل ظلماً من حيث إنه قتل بل من حيث إنه قصاص ، وذكر أن غير معتبرة في كلامهم ولها ترجيحات آخر، فقد أعطى المثال ولم يذكر نوع الإيجاز وهو الإيجاز بالقصر ويقصد به : ((وهو الذي تزيد فيه المعاني على الألفاظ وتفوق))[3]. وهو من النوع العسير لأنه يحتاج إلى كثرة التأويلات والتأملات في وضوح معنى الآية وقد فاقت معانيها ألفاظها ، ووضح السبكي (ت ٧٧٣هـ) الفروق الدلالية بين الآية الشريفة وبين المثل وجعله في عشرين وجهاً مشيراً إلى دلالة الصوتية في الآية ، ودلالة البلاغة والإيجاز والحذف والمحسنات اللفظية والمعنوية فيها ويمكن بيان بعض الفروق الدلالية في الإيجاز بين الآية والمثل بما يأتي[4]

أولاً : الآية الكريمة حروفها أقل من المثل عددها عشرة أحرف وأما المثل أربعة عشر حرفاً .

ثانياً: النص على المطلوب الذي هو الحياة، فيكون أزجر عن القتل والعدوان .

ثالثاً: تنكير دلالة (الحياة)وذلك يفيد تعظيماً لمنعهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد

رابعاً: اطراده فإنه ليس كل قتل ينفي القتل بخلاف القصاص،فإنه فيه حياة أبداً .

خامساً: خلو الآية الشريفة من تكرار اللفظة القتل فإن التكرار يعد من عيوب الكلام . إذا لم يكن من التأكيد اللفظي فيه تكرار ولكنهُ بليغ .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٧٩
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة :٤١
(٣) الطراز : ٦٨/٢
(٤) ظ : عروس الأفراح : ٥٨٨/١ ، ٥٨٩ ، ظ : المثل السائر : ٣٨٦/٢ ، ظ : الإيضاح : ١٦٦-١٦٧، ظ : سر الفصاحة : ٢٤٥، ٢٤٦

سادساً: الآية الكريمة لَمْ يردْ فيها حذف بل استغنى عن تقدير محذوف بخلاف قولهم: فإن فيه حذف من التي بعد أفعل .

سابعاً: في الآية الكريمة طباق فإنّ القصاص ضد الحياة والقصاص سبب للموت الذي هو ضد الحياة .

ثامناً: جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة بإدخال (في) عليه .

تاسعاً: ففي المثل فيه تناقض من حيث الظاهر، لأن الشيء لا ينفي نفسه .

عاشراً: تقديم الخبر المفيد للاختصاص في قوله تعالى (وَلَكُمْ) .

الحادي عشر: سلامة الآية الكريمة من تكرار قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون .

الثاني عشر: اشتمالها على تكرير الصاد المستجلب باستعلائها وأطباقها مع الصفير للفصاحة

الثالث عشر: سلامة الآية من لفظ المشعر بالوحشة وعكسه الحياة .

الرابع عشر: إبانة العدل بلفظ القصاص والاستدعاء بالرغبة والرهبة بحكم الله بهِ .

الخامس عشر: ملائمة الحروف فيها لأن الخروج من القاف إلى الصاد أعذب من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد اللام من الهمزة والخروج من الصاد إلى الحاء أعذب من الخروج من اللام إلى الألف . ثم ذكر أقوال الإمام في مقدمته فالشارح عند عرضه الأمثلة في الإيجاز لم يبيَّن مواقع الإيجاز فيها بل أشارَ إليها فقط، كذلك عند ذكره في مقدمة كتابه مواقع الإيجاز في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر بعض الحكم في مقدمتهِ ثم تطرق إليها من خلال الشرح . ففي أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((قيمة كُلِّ ٱمرِيءٍ ما يحسنهُ وقوله المرء عدوَّ لما جهله، وقوله : الجزع أتعب مِن الصبر، وقوله : تخففوا تَلحْقوا))[1]، يمكن بيان ما وضحه الشارح في شرحه حينما أجاز في مقدمتهُ أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) .

أولاً : قال (عليه السلام) : *((تَخفَّفوا تُلْحَقُوا))*[2] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١-٤٢

(٢) المصدر السابق : ٤٢

قال الشارح : ((وما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة .... ففي قوله لكلمة (تلحقوا) وهو جزاء الشرط أي أن تخففوا تلحقوا والمراد بدرجات السابقين الذين هم أولياء الله والواصلون إلى ساحل عزته وملازمة هذهِ الشرطية قد علمت بيانها فإنَّ الجود الإلهي لا بخل فيه ولا قصور من جهتهِ والزهد الحقيقي أقوى أسباب السلوك إلى الله كما سبق فإذا أنوار كبريائه فلا بد أن يفاض عليها ما تقبله من الصور التمامية فيلحق بدرجة السابقين ويتصل بساحل العزة في مقام أمين))[1]ويعني النص أيضاً : ((من تحرز من الذنَّوب والأوزار لحق بالسَّلف الصَّالح وحشر معهم وفي زمرتهم))[2]، على الرغم من أن الإيجاز في هذا النص إلا أن ألفاظه القليلة أعطت معاني كثيرة وتوسعت في دلالات الألفاظ وهذا ما يعتمد على ثقافة الشارح وألمامه في اللغة واطلاعه الواسع مما يؤدي إلى تأويلات عدة للنص الواحد

ثانياً : وفي قوله عليه السلام **((قِيمَةُ كُلِّ امرِيءٍ مَايُحْسِنُهُ))**[3] .

فقد بيَّنَ الشارح معنى الإيجاز في قوله عليه السلام قائلاً :

((غرض هذهِ الكلمة الترغيب في أعلى ما يكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات: ونحوها، وقيمة المرء مقداره في اعتبار المعتبرين وحمله في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل أو انتقاصَ وظاهر أن ذلك تابع لما يحسنهُ المرء ويكسبهُ من الكمالات المذكورة فاعلاهم قيمة وأرفعهم منزلة في نفوس الناس أعظمها كمالاً ...))[4]. فصَّل الشارح قول الإمام عليه السلام بدلالات كثيرة ومعنى أوسع من لفظ حكمة الإمام عليه السلام ونلاحظ أن الشارح أشار في مقدمته إلى الإيجاز وذكر من خلال شرحهِ لأقوال الإمام عليه السلام لكنهُ لَمْ يشرْ إلى الإطناب فهو لم يجعل له حظاً في مقدمته فقال : ((في الإيجاز وحده))[5]. ولكنه أشار إليه في شرحه بنسبة قليلة يمكن توضيحه بما يأتي :

ب- الإطناب

لَمْ يشرْ الشارح في مقدمته إلى ذكر الإطناب على الرغم من أنه تحدث عن الإيجاز في مقدمته. فالإطناب يقصد البلاغيون أن :

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥
(٢) في ظلال نهج البلاغة ، محمد مغنية : ٣٤٠/١٠
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤١٥/٥
(٤) المصدر السابق : ٤٥/٥
(٥) المصدر نفسه : ٤١

((الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين به أو ليتمكن في النفس فضل تمكن . فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمالَ والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتوجه إلى ما يرد بعد ذلك فإذا كذلك تمكن فيها فضل تمكن ، وكان شعورها به أتم))[1]. وهذا ما نستدل به أن الإيضاح هو نوع من أنواع توسع الدلالي عن طريق التأويلات المختلفة للنص الواحد . وهذا ما يضفي للنص جمالية ومرونة في طرح الأفكار والاستنتاج. وهذا ما يعتمد على ثقافة الشارح أولا ،والعصر الذي يعيش فيه ثانيا ،والبيئة التي يعيش فيها الشارح ومدى أثرها على أفكاره.وقد ذكر الشارح إلى مسائل قليلة في الإطناب ولم يتوسع فيها، يمكن إجمالها بما يأتي :

١- التكرار : وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : **((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ... وَأَحْصَاكُمْ عَدَداً ، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ ، وَدَارِ عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا...))**[2] .

فقد تحدَّثَ الشارح في مواقع التكرار إذ قال : ((وإنما كرر وصف الإحصاء والعدَّ وهذين الوصفين أيضاً لأن الوهم كثيراً ما ينكر إحاطته تعالى بالجزئيات مع عدم تناهيها فيكون ذلك مشبّها على النفس توقيت الآجال لكل شخص شخص... فكررهما طردا للوهم وكسرا لحكمه.. ولأن ذكر توقيت الآجال من اشد الجواذب عن الدنيا إلى الله ...))[3]. فتكرار اللفظين أدى إلى توضيح المعنى بأن الله أحاط علمه كل شيء وأحصى كل أعمالنا وعلمه بآجالنا .

٢- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : **((كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ :مُبيِّناً حَلالَهُ وحَرامَهُ وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخُه وَمَنْسُوخَهُ ، وَرُخَصُهُ وَعَزَائِمَهُ ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، ومُرْسَلَهُ وَمَحدُودَ ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ...))**[4]

---

(١) الإيضاح : ١٧٥
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٧٤/٢
(3) المصدر السابق : ٣٧٥/٢
(4) المصدر نفسه: ١٣٩/١ ومما أفاض به الدكتور محمد حسين الصغير في المناقشة أجريت بتأريخ ٢٠١١/٤/٣٠: ((كان من الأنسب بل المتعين أن أمير المؤمنين هو أول مبتكر فقدتوصل لعلوم القرآن جملة وتفصيلا انظر:الحلال والحرام تقابل فرائضه وفضائله تماثل ناسخه ومنسوخه الأصل الرابع رخصه وعزائمه المستحب والواجب تقابل عامه وخاصه :الأصل الثاني في لعلوم القرآن مرسله ومحدوده يعني المطلق والمقيد وهو الأصل الثالث لعلوم القرآن عبره وأمثاله المواعظ والحكم المحكم والمتشابه الأصل الأول لعلوم القرآن المفسر والمجمل : الأصل الخامس لعلوم القرآن المبين والمبهم هو الأصل السادس لعلوم القرآن وهذه وحدها علوم القرآن سواها تاريخ القرآن..)).

علّق الشارح على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) باستشهاده من نصوص قرآنية مبيناً الخاص والعام ذلك في قوله تعالى ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ذكر الشارح :((فإن كل هذه الألفاظ يراد بها الطبيعدون الكل أوالبعض إلّا بدليل منفصل والفرق بينهما وبين العام أن لكل شيء مهية وهي مغائرة لكل مغائرة لكل ما عداها ..))[1]. ثمّ قيّد العام بقوله لبيان أن العموم والخصوص بالذات للمعاني أراد بالمحدود المفيد بقوله تعالى في الكفارة في موضع آخر ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[2]. إذ قيَّد تحرير الرقبة بالمؤمن بعد أن كانت عامة، وهذا النوع من الإطناب فيه وضوح ، وبيان الأحكام الشرعية .

رابعاً : الحذف والإضمار والذكر

امتازت لغتنا العربية بمرونتها فعرفت أنها لغة الإيجاز والاختصار والحذف فاستخدم العرب هذهِ الظاهرة لأجل الخفة وجعلوه سراً من أسرار البلاغة والفصاحة . فقد أولى القدامى اهتماماً كبيراً بهذه الظاهرة وذلك عند النحويين والبلاغيين فأول من تحدَّث عنه هو العالم النحوي سيبويه (ت١٨٠هـ) وجاء بعنوان (هو باب ما يكونَ في اللفظ من الأعراض) ثم أشار قائلاً ((إعلم أنَّهم مما يحذفون الكلم وإنْ كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتىَّ يصير ساقطاً ..))[3] .

ثمَّ تحدَّث ابن جني (ت٣٩٢هـ) في بابٍ سماه باب في شجاعة العربية وجعل الحذف بشرط وجود الدليل عليه قائلاً : ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[4] .فكان علماء البلاغة أبدوا حرصهم الكبير في إظهار مواقع الفصاحة وبيان أساليب الحذف وجماليته فإنَّ : ((.إلنحاة يهتمون كثيراً بالواجب منها ويشيرون إلى الجواز إشارة عابرة وهو الأولى بالرعاية والاهتمام لأنَّ فيه تتضح الأساليب وتظهر المواهب وكان علماء البلاغة احرص على هذه الجوانب فأولوها عناية كبيرة وأوضحوا ما في الذكروالحذف من الاغراض))(٦).

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٥٣/١وردت اللفظة (البعض) خطأ عند الشارح والأصح(بعض)
(2) سورة المجادلة : من الآية ٣
(٣) الكتاب ، سيبويه : ٢٤/١، ٢٥
(٤) الخصائص : ٣٦٠/٢
(٥) سر الفصاحة :٢٤١
(٦) البلاغة العربية ،احمد مطلوب:١١٢

لذلك يرى عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في الحذف أفضل من الذكر؛وذلك لما فيه إضمار للنفس أولى وأنس فيه مشيراً بقوله : ((فما مَنْ أسمٍ أو فعلٍ تجده قد حذف، ثم أصيب بهِ موضعهِ وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها ، إلا وأن تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق بهِ))[١] .

وهذا مَا يأنس العربي إلى الإيجاز والحذف ولا يميل إلى الإطالة والإسهاب ومما يرونه من روائع الفصاحة والبلاغة في قليل من ألفاظ ما تدل عليه من معانٍ كثيرة ولا يكون يخل في المعنى ولا ينقص من البلاغة كما أشار إلى ذلك ابن يحيى العلوي (ت٧٤٩هـ) ((أعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضوعه على الاختصار وذلك أينما يكون لحذف ما لا يخل ولا ينقص من البلاغة))[٢] .

دلالة الحذف والإضمار والذكر عند الشارح في مقدمته.

بدأَ الشارح بحذف المفعولات بفصل خاص بهِ متأثرا بالشيخ الرازي (ت٦٠٦هـ) في تقسيماته في كتابه نهاية الإيجاز بينما بدأ الجرجاني (ت٤٧١هـ) بالمبتدأ والخبر في كتابه دلائل الإعجاز حينما تحدّث عن المحذوفات .

ففي **القسم الأول** تحدَّث الشارح فيه عن حذف المفعول لفظاً وتقديراً وذلك نسبة إلى الفاعل لبيان حال الفاعل وأعطى أمثلة عليه بعد أن بيَّن معنى ذلك بقوله : ((أما الأول فلأن الفعل المتعدي قد يكون المقصود من ذكره مجرد نسبته إلى الفاعل وحينئذٍ يكون حال كحال غير المتعدي في عدم الحاجة إلى المفعول والتعرَض له))[٣] .مشيراً بالأمثلة الآتية (فلان يحلّ ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع) وكذلك بالآية الشريفة قوله تعالى : ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٤] واما **القسم الثاني** : الحذف نسبة إلى المفعول يعطي دلالات مختلفة للمعنى (شجو) وتوسع في اللفظ وكذلك هو سر الفصاحة والبلاغة فقد أشار الشارح إلى ذكر بيت البحتري بقوله:(من بحر الخفيف)

---

(١) دلائل الإعجاز : ١٥٢-١٥٣
(٢) الطراز : ٥١/٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١
(٤) سورة الزمر : من الآية ٩

شجو حسّادِهِ وغيظ عِدَاهُ أن يَـرَىَ مُبصِـرٌ ويَسْـمَع وَاعٍ[١]

يرى الشارح هنا حذف المفعول أكثر بلاغة مشيراً إلى ذلك :((فإنَّ المرئي والمسموع لا بَد وأن يكون شيئاً معيناً فحَذفه وأوهم بذلك كل من يرى منه ويسمع عظيم وأنه فضيلة تشجو حساده وتغيظ عداه ومن هنا يحصل البلاغة ولو أبرز ذلك المفعول المعين لما لذلك التعظيم الوهمي لتخصيص الذهن للتعظيم بالمفعول المذكور دون ما عداه))[٢]. يرى الشارح لو أن المفعول ظاهر لم يحصل التعظيم الوهمي لتخصيص الذهن للتعظيم المفعول المذكور دون ما عداه وهو المفعول[٣]. وذكر البلاغيونَ أن : ((المفعول والإعراض عنه إشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حين يكفي في إدراكها دون غيرها مجرد أن يكون سمع سامع في الدنيا وإبصار مبصر فيها . فيعلم أنه المنفرد بالفضائل وقد علم انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره معها أولاً))[٤] .

وأما **<u>الغرض الثاني</u>** وذكر الشارح أن يكون : ((يحذف للعلم به كقول الإمام (عليه السلام) إن أشنق لها خرم أي أنفها، وان أسلس لها أي قيادها تقتحم أي المهالك))[٥] .وأما **<u>الغرض الثالث</u>** وأن يضمر على شريطة التفسير كقوله : ((أكرمني وأكرمت عبد الله))[٦]. ويقصد به أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله، فحذف عبد الله في الجملة الأولى الأولى لدلالتها في الجملة الثانية لذلك استغنى عن ذكرها ، فالحذف يؤدي إلى تنبيه الفكر لمعرفة المحذوف والغاية منه : ((فمن فوائد الحذف التفخيم والإعظام لما فيه من استنباط الذهن المحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ بها وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك)) (٧). وأما الفقرة الثانية من كلامه حذف المبتدأ، والخبر ففي قوله تعالى : ((سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾[٨]. لَمْ يَشرْ الشارح إلى مواقع الحذف فأسلوبه الإيجاز في بيان الحذف. فقد أوضح المفسرون مواقع الإضمار :

---

(١) ديوان البحتري : ٣١/٢
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١
(٣) ظ : المصدر السابق : ٤١
(٤) شرح مواهب الفتاح : ١٨٧
(٥) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١
(٦) ظ : المصدر السابق : ٤١
(٧) الكليات : للكفوي :١٤٦
(٨) سورة النور :١

((رفعت سورة على إضمار مبتدأ وتقديره (هذه سورةٌ) (وأنزلناها) صفة سورة وإنما احتيج إلى إضمار مبتدأ ولم ترفع سورة بالابتداء لأنها نكرة ولا يبتدأ بنكرة إلا أن تكون منعوتة وإذا جعلت أنزلناهانعتاً لم يكن في الكلام خبر لأن نعت المبتدأ لا يكون خبراً فلم يكن بد من إضمار مبتدأ))[1] .

وأما حذف الخبر فذكر الشارح أيضاً قوله تعالى : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾[2].لكن لَمْ يشرْ الشارح لبيان حذف الخبر بل استعمل أسلوب الإيجاز، فقد ذكر المفسرونَ : ((طاعة رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره. طاعة وقول معروف أمثل . وقيل التقدير منا طاعةٌ وقيلَ: هو خبر ابتداء مضمر تقديره أمرنا طاعة فتقف في هذين الوجهين على أولى لهم...))[3]. ثمّ بيَّن الشارح أهمية الذكر ودلالته فقد يكون أبلغ من حذفه في المفعول حينما ذكر بيت الشعر: ((ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته[4]. لما كان بكاء الدم أمراً عجيباً كان ذكره أولى))[5] .

وقد أشار البلاغيون هنا إلى سبب عدم الحذف : ((إذا كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً فلا يحذف ذلك المفعول ... فلما كان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريباً لقلة ذكره كذلك لم يحذفه بل ذكره لتأنس بهِ النفس فيتقرر الجواب في ذهن السامع، لأن الغرض تقرير الجواب ولزومه للشرط))[6] .

بيِّنَ الشارح دلالة الذكر وأهميته ، قد يكون أبلغ من الحذف ربما للتعظيم والتفخيم الأمر إذ جعل البكاء دماً، فأصل البكاء هو دمعاً ولكنْ ذكر البكاءً هنا دماً هو شيء مستحيل

---

(١) مشكل إعراب القرآن : ٥٠٧/٢
(٢) سورة محمد : من الآية ٢١
(٣) مشكل إعراب القرآن : ٦٧٤/٢
(٤) ظ : دلائل الإعجاز : ١٦٤ ، الجامع الكبير : ١٢٧ ، المثل السائر : ٢/ ٣٤٣ ، الإيضاح : ١٠٩ ، البيت الشعري لإسحاق بن حسان يكنى بأبي يعقوب الخزيمي يرثي ابا الهندام ، من (بحر الطويل) :
لَوْ شِئْتُ أن أبكي دماً لبَكيْتُهُ عليْهِ وَلكن ساحةُ الصَّبر أوسعُ
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١
(٦) شرح مواهب الفتاح ٣٨٩/١

وخارج للعادة لكن بيان عظمة المصيبة والمبالغة في الشدة الحدث وأثرها على نفس المتكلم لإثارة مشاعر وأحاسيس المتلقي عند سماعه الشعر،لذلك لم يحذف المفعول .

وهذاما يبدوأن الشارح تأثر بآراء عبد القاهر الجرجاني . مشيراً في مقدمته إلى قول عبد القاهر الجرجاني في الحذف قائلاً :

((ما من اسم حذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وجدته أحسن من ذكروحسنها

في المواضع التي يفهم عنها البلاغة))[1] .

كان متأثراً الشارحأيضاً بمنهجية الرازي في تقسيمات حذف المفعول والمبتدأ والخبر، فأستعمل أسلوب الإيجاز في تقديم المادة مع اختلاف طرح الأمثلة والآيات الشريفة . ففي تعليلاتهِ وشرحهِ لهذهِ الظاهرة لمْيكنْ بعيداً عن آراء اللغويينَ والنحويينَ الذين سبقوه بل كانت نتائجهم في بيان دلالة الحذف والذكر وأهميتهِ الدلالية لقيمة المحذوف في المبتدأ وال خبر والمفعول به في بيان المعنى وإثرائه .

تطبيقات الشارح في حذف المفعول به في خلال شرحهِ نصوص الإمام (عليه السلام) :

١- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((أَلا وَإِنّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِنَامَ طَالِبُهَا وَلا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا))[2] .

أشارَ الشارح بقوله : ((اعلم بأن الضمير في طالبها وهاربها يعود إلى المفعول الأول لرأيت المحذوف المشبه في الموضعين والتقديرلَمْ أرَنعمة كالجنةِ نامَ طالبها ولا نقمة كالنارنام هاربها .ونام في محل النصب مفعولاً ثانياً))[3]. فدلالة الحذف هنا أبلغ من ذكره لجمالية القصر والإيجاز في الكلام ولبيان أهمية المحذوف إذا كان هناك معنى دالاً عليه وقد أشار الراوندي إلى موقع الحذف هنا إذ قال:

((ما رأيت نقمة مثل النار نام الهارب منها ولا نعمة مثل الجنة نام طالبها))[4].

فقد أشار الشارح إلى موقع الحذف تقديره (النعمة والنقمة) وحرف (الهاء) في طالبها وهاربها عائدة على النعمة والنقمة ، على حين ذكر الراوندي الحذف هنا كلمة (مثل)

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٤١ ، ظ : دلائل الإعجاز : ١٥٣
(٢) المصدر السابق : ٢٥٥/٢
(٣) المصدر نفسه : ٢٥٩/٢
(٤) منهاج البراعة ، للراوندي : ٢١٩/١

والهاء عائدة لموصوف محذوف لحرف الكاف التشبيه فإنها بمعنى المثل وهذا مما يدل على أنَّ المحذوف شيئاً مهماً وهي النعمة والنقمة وبيان أن لا يمكن الإغفال عنهما لأهمية الأمر .

٢- قال **أمير المؤمنين** (عليه السلام) :**((وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وما عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لا يَعْدُوهُ))**[١] .

أوضح الشارح مواقع الحذف قائلاً : ((والتقدير كم يرجو الذي يجري إلى غاية من إجرائه إليها حتى يبلغها، وهو استفهام في معنى التحقير لما يرجوه من مدة الجري وهي مدة الحياة الدنيا، ومفعول المجرى محذوف تقديره المجري مركوبه))[٢].

أشار الشارح هنا إلى دلالة الحذف جاءت لبيان تحقير الدنيا وقصر المدة فيها والمقام فيها والسير السريع إلى الموت وفناء الحياة ، فجمالية الحذف أضفت على كلامه (عليه السلام) روعة البلاغة والفصاحة فيها . وكذلك بدأ كلامه الشريف بأداة الاستفهام بـ (كم) فهو سؤال لبيان مدى قصر المدةو سرعة الجري في هذهِ الدنيا وعدم البقاء فيها لأنها دار الفناء فيجب تحقيرها واعداد إلى يوم القيامة وسرعة انقضاء المدة. ويمكن إشارة للمواقع فيها المفعول به التي أشار إليها الشارح ، وهي[٣] :

تطبيقات الشارح في حذف المبتدأ والخبر لشرحه نصوص الإمام علي (عليه السلام)

١- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : **((أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً وأَقْطَعُ مُعْتَّرٍ مَعْذِرَةً ، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِه يا أَيُّها الإِنْسَانُ ما جَرَّأَكَ على تَنْبِكَ وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّك))**[٤] .

أشار الشارح في بيان موقع الحذف للفظة (أدحض) وهي ((خبر مبتدأ محذوف تقديره الإنسان عند السؤال ربه له ما غرّك بربّك الكريم أدحض مسؤول حجّة وأشدَّه

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٨٧/٣
(٢) المصدر السابق : ٤٨٨/٣
(٣) ظ : المصدر نفسه : ٢٦٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ، ٤٧٧/٥
(٤) نفسه : ٤٨/٤

انقطاعاً في عذره ومبالغته في تجهيل لنفسه: كثرة إمهالها في متابعة هواها وتركها عن الإصلاح))[1].

أشارَ الشارح مواقع الحذف في النص لكن كان ابن أبي الحديد في هذه المسألة أكثر وضوحاً في بيان موقع الحذف حيث قال : (أدحضَ) خبر مبتدأ محذوف أي هو :((ادحض والضمير عائد إلى المخاطب في الآية في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[2]..))[3]. فدلالة الحذف جاءت في بيان أضرار التسويف والجهل في حق نفسه. فاستعمل **أمير المؤمنين** (عليه السلام) أداة الاستفهام بعد المنادى وذلك لما لها من أثر في النفس وبيان عظمة الأمر المحذوف الذي سوف يسأل عنه حين قال(**ياأيُّهَاالانسان ما جرأك وما غرك ؟**). فكان غَرض الإمام في استعماله للأستفهام: ((لأنها أكثر تأثيراً وأشد وقعاً في نفوس السامعين فهي تشدَّ السامع إليها وتستلزم منه إجابات محددة ...))[4]والتفكيربما سوف يحاسب عليه غداً لوضع أعذاره .

٢- **وقال أمير المؤمنين** (عليه السلام) **: ((دَارٌ بِالْبَلاءِ مَحفُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ لا تَدومُ أَحوَالُهَا ، ولايَسْلَمُ نُزَّالُهَاأحوال مختلفةٌ وتاراتٌ مُتَصَّرفَةٌ ، الْعَيْشُ فِيها مَذْمُومٌ ، والأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ ..))**[5] .

بيِّنَ الشارح مواضعَ الحذف في نص الإمام قائلاً : ((دارٌ هي خبرمبتدأ محذوف هو الدنيا وذكر الإمام من معايبها عدّة : أحدها كونهلمقرونة بالبلاء ملازماً لها فكنَّى عن ذلك بالحفوف الذي هو الإحاطة من الجوانب لأنهُ أبلغ))[6] .

دلالة الحذف جاءت لبيان حقارة الدنيا بأعين الناس فحذف المبتدأ وجعل البلاء ملازم لها دالَّ عليها في النص .فدلالةُ الحذفهنا جاءت لتنبيهِ المتلقي على حقارةِ

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٤٩/٤
(٢) سورة الانفطار : من الآية ٦
(٣) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٢٤٠/١١
(٤) خطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغة وتحليل : الدكتور. عبد الكاظم محسن الياسري:١٠٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٦/٤
(٦) المصدر السابق : ٥٧/٤

الدُّنيَا وبلائها ومحطة الاختبار والامتحان ثم عطف على جملة (بالغدر معروفة) أيضاً . عطف الغدر.

فالجملة (وهذه الدنيادار بالغدر معروفة) لا تؤدي معنى عند ذكر المبتدأ والخبر معاً ،بل الحذف أبلغ من الذكر؛لأن في الجملة ما يدل عليه المبتدأ وهو البلاء والغدر وهما من صفات الدنيا فلا يخل المعنى في حذف الدنيا .

ويمكن إشارة إلى المواضع التي ذكر الشارح فيها حذف المبتدأ والخبر وهي[١] :

دلالة حذف المضاف والمضاف إليه عند الشارح

ذكرالشارح نصوص عدة لأمير المؤمنين (عليه السلام) حذفت لأجل فنون بلاغية

١- قال الأمير المؤمنين (عليه السلام) :((...وأيمُ اللهِ لأفرطنَّ لهم حوضاً أنَا ماتحهُ!لا يصَدرونَ عَنْهُ ، ولا يَعُودُونَ إليهِ...))[٢] .

نصَّ الشارح على أنه : ((جاز أنَّ يستعار لفظ الحوض وتخصيص لنفسه بالمتح تأكيد تهديد لعلمهم ببأسه وشجاعته وقد حذف المضاف إليه . الماتح في الحقيقة التقدير (انه ماتح ماءه) إذ الحوض لا يوصف بالمتح))[٣]. فدَّل الشارح على حذف المضاف إليه وهو (الماء)وهو يكنَّى عن نفسه الشريفة وبيان شجاعتهِ في الحرب وتهديدهم والوعيد لهم، وذلك حينما بدأ بالقسم (أيم الله) للدلالة عظمة الأمر وقوة شجاعتهِ لمحاربتهم، والتخويف لهم والتأكيد على إصراره في محاربة الكافرين. فالحذف هنا أعطت دلالة ابلغ من الذكر .

٢- قال (عليه السلام) ((...فانزاح باطلهم الذي أتوا به وانّقطع لسانه...))[٤]

قال الشارح ((استعمال اللسان هنا حقيقة على تقدير حذف المضاف أي أنقطع لسان صاحبه عن الجواب ... وتكون استعارة في لفظ الانقطاع للسكون أو مجاز في العبادة عن الباطل والتكلم به أي انقطع جواب الباطل))[٥].

فحذف المضاف هو (الصاحب) ودّل عليه الضمير (الهاء) في لفظة لسانه

بيان لشدة الأمر، فيخرس اللسان في الآخرة إذ يسأل عن سبب ترك **الإمام** (عليه السلام)

---

(١) شرح نهج البلاغة : للبحراني : ٢٤٢/٢ ، ٣٣٢/٢ ، ٤٩/٤ ، ٥٧/٤
(٢) المصدر السابق : ١٩٥/١
(٣) المصدر نفسه : ١٩٥/١
(٤) نفسه : ٦١٥/٣
(٥) نفسه : ٦١٥/٣

(عليه السلام) وعدم وطاعتهِ إذن دلالة الحذف جاءت لبيان الذهول عند السؤال والتوبيخ لهولاء في الآخرة حينما نكروا إمام عصرهم وحاربوه، فجاءت دلالة الحذف هنا لبيان أهمية الأمر الذي يسأل عنه صاحبه غداً وخطورته وشدة هول السؤال عنه لعدم نصرته

٣- وقال (عليه السلام) عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):
((أَتَّكَلُوا عَلَى الوَلائِجِ ، وَوَصلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ...وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذي أُمِرُوا بِمَوَدِتَّهِ وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أساسِهِ...))[١]. بيِّن الشارح بمعنى غير الرحم يقصد به ليس هم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وترك المضاف إليه للعلم به[٢]. فالحذف لَمْ يخلْ بالمعنى بل جاء السياق دالاً عليه المعنى : ((حذف المضاف كثير شائع في الكلام لا يجوز عدم ذكره إذا كان المعنى مفهوماً بتركه معلوماً لدى المخاطب بحيث لا يوقعه هذا الترك في غموض أو إشكال لوجود دليل حالي أو مقالي عليه وهو حذف مقيس))[٣] .

٤- وذكر الشارح مواقع حذف المضاف أيضاً قائلاً : ((ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ... وفاعل الطمع ها هنا إما مضمر على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه : أي أهل الوساوس وهم الشياطين أو يكون الفاعل هو الوساوس وإسناد الطمع إليه مجازاً ..))[٤]

فالحذف أبلغ من الذكر فهو كثير في كلام العرب، فيجوز عدم ذكره والاستغناء عنه بالمضاف إليه إذا كان المعنى مفهوماً بتركه أو ما يدل عليه :((وقد حذف المضاف وذلك كثيرواسع وان كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه نحو قوله سبحانه : ﴿ولكن البِرَّ من اتقى﴾(٥). أي بر من اتقى وإن شئت كان تقديره : ولكن البر من اتقى والأول أجود . لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ لأن الاتساع بالإعجاز أولى منهُ بالصدور ومنه قوله عزأسمه ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾[٦] أي أهلها))[٧]. فحذف الفاعل (أهل)

---

(1) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦١٣/٣
(2) ظ : المصدر السابق : ٦١٥/٣
(٣) الحذف في الأساليب العربية ، د. إبراهيم رفيده : ١٤٧
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٥١/٢
(٥) سورة البقرة ومن الاية :١٨٩
(٦) سورة يوسف : من الآية ٨٢
(٧) الخصائص : ٣٦٢/٢

المضاف إلى الوساوس خرج لأغراض تعبيرية دلالية لبيان المتلقي أن هناك من هو أهل الوساوس الذي له أثر على عقيدتهم وأفكارهم فالحذف أبلغ لبيان إدراك المعنى والوصول إليه بطريقة تنبيه الذهن في شيء مهم في حذفه الفاعل .

وقد بيَّنَ الشارح إلى مواقع أخرى في حذف المضاف والمضاف إليه[١] .

دلالة حذف الأحرف عند الشارح

ذهب الشارح الى أن حذف الحروف وأثره في دلالة المعنى قد يؤدي هذا الحذف إلى بلوغ الغاية للإيجاز والاختصار والتخفيف في الكلام من دون إخلال في المعنى وقد يؤدي أغراضاً دِلالية .

١ـ قال الأمير المؤمنين (عليه السلام):((..وأيمُ اللهِ لأَقرطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنامَاتِحُهُ!..))[٢].

بيِّن الشارح : ((وأصل أيمُ : أيمن جمع يمين حذفت النون تخفيفاً كما حذفت في لم يَكُ وقيل هو اسم برأسه وضع للقسم وتحقيقه في مسائل النحو))[٣] .

وأيمن هي ((أداة قليلة الاستعمال في سياق الكلام تؤدي وظيفة واحدة هي انشاء القسم وهي عند أكبر العلماء اسم يفيد أداء القسم... وقد تحذف منه النون ومنه قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): وأيم الذي نفس محمد بيده....))[٤] .

فدلالة حذف حرف (النون) من المسائل النحوية جاءت لدلالتها على التخفيف

٢ـ قال الإمام (عليه السلام): ((تقلَّب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرى))[٥] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٨٨/١ ، ٩٩٥/١ ، ٤٧١/١ ، ٤٥١/٥ ، ١٠٠/١ ، ٧٥١/٣

(2) المصدر السابق : ١٩٥/١

(٣) المصدر نفسه :١٩٥/١

(٤) تعدد المعنى الوظيفي للأدوات النحوية ، د.عبد الكاظم محسن الياسري : ١٣٥

(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٧/٤ وقد أفاض الدكتور محمد حسين الصغيرفي المناقشة أجريت٢٠١١/٤/٣٠ ((إن علياً (عليه السلام) خريج مدرسة محمد(ص)القائل فيما يروي تعارفوا ولا تناكروا فالأصل تتناكروا ، وخريج مدرسة القرآن الكريم في ألف وألف نموذج قال تعالى ((تكاد تميز من الغيظ)) سورة الملك من الاية : ٨ ،أي تتميزمن الغيظ))

: ((أوضح الشارح تقلّب : أي تتقلب فحذف إحدى التاءين تخفيفاً))[1] ، فهذا ما يميل العربي إلى السهولة والتخفيف عند النطق لأن الحرفين المتشابهين يسببُان ثقلاً في النطق فيميلون إلى حذف أحداهما .

٣- قال (عليه السلام): ((من لَوالِدِ الفانَ، المُقرِّ لِلزّمان المُدبِرِ العُمُر ، المُسْتَسلِمِ لِلدُّنْيا...))[2] .ذكر الشارح بيان الحذف هنا لأجل : ((وقف على المنقوصَ بحذف الياء لمراعاة القرينة الثانية فقد علمت جوازه)).(٣). وهذا جائزبه، فالحذف هنا بيان أغراض بلاغية لتتناسب جرس اللفظة (الفان) مع دلالة (الزمان) فقد حذف الياء في (الفاني). ربما يقصد به السجع المتوازي أن تتساوى اللفظتان عدد الحروف وفي الحرف الأخير .

وقد أشار الشارح إلى مواضع عديدة في حذف الأحرف ويمكن نحيل إليها في الهامش(٤).

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٧/٤
(٢) المصدر السابق : ٦٧/٤
(٣) المصدر نفسه : ٢٥٥/٥
(٤) نفسه : ٦٥٤/٥٦,٣ ، ٥ / ٢٥٥

٤ـ دلالة جرس الألفاظ

إن صوت الألفاظ له تأثير كبير على سمع المتلقي فتهيء الأذهان وتجلبُ الانتباه نحو الكلمة فهذا ما كان يأنسُ بهِ العربي نحو الشعرَ بما فيه الإيقاع الصوتي المنتظم وتأثره بالخطابة فهو سرُّ إعجابه بالمعنى أو الإيقاع أو نغم اللفظة: ((ولا شكَ أن كُلاً مَنْ الشعر والخطابة ، كلام قصد بهِ ـ أولاً وقبل كل شيءٍ ـ التأثير في العاطفة وسر هذا التأثير يمكن أن يكون عن طريق الجمال في المعنى أو عن طريق الإيقاع والنغم في اللفظ ...))[١]. فكان العربي يهتم بالشعر بما فيه من وحدات النظم والوزن وهذا دليل على أذنه الموسيقية .

((كان العربي يؤمن بقيمة الأثر الصوتي، وما اهتمامه بتكامل الوحدات الموسيقية في الشعر الواحد من نظام الوزن العروضي إلا دليل على رهافة أذنه إزاء الموسيقى وشدة تأثره فيها ..))[٢] .فجرس الأصوات له إيحاءً لبيان قيمة اللفظ ودلالة معناها مناسبة بينها فجرس الألفاظ له اثر في وقع المتلقي وشدة ذهنه إلى النص. لأن هناك تشابه بيَنَ دلالة الصوت ودلالته مما أطلق عليه بالمحاكاة الصوتية .

((فالجرس بمعناه اللغوي هو الصوت ، ينصرف إلى معنى اصطلاحي هو النغم ، والحداء ، وإن الألفاظ في بنائها اللغوي تتميز بضرب من التأليف من النغم يمكن القول بأن المفاضلة القائمة على أساس هذا النغم اللفظي إنما هي مفاضلة في جرس الألفاظ))[٣].،فقد بيّن الدكتور محمد حسين الصغير اثر تعادل الأصوات وتوازنها في القرآن الكريم على أن: ((الطبيعة التركيبية في اللغة العربية قد تمرست في تعادل الأصوات وتوازنها ، مما جعل لغة القرآن في ذروة من طلاوة الكلمة والرقة في تجانس الأصوات ...))[٤] .

وسوف نشير إلى ظاهرتين لهما علاقة بجرس الألفاظ وهما السجع والجناس وقد بينهما الشارح في مقدمته وفي شرح أقوال الإمام (عليه السلام) على النحو الآتي :

أولاً : السجع:

السجع من فنون النثر القديمة ، قد اختلف العرب في وقوعه في القرآن الكريم أو عدم وقوعه للموسيقة داخلية في هذا النظام، تعطي النص ألفاظاً متناسقة بما لها من اثر في وقع

---

(١) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : ١٥٤
(٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في الشكل والمضمون ، د. عباس الفحام : ٢٦٦
(٣) جرس الألفاظ ، ماهر مهدي هلال : ١٢٦
(٤) الصوت اللغوي في القرآن الكريم :د، محمد حسين الصغير: ٨٠

على السمع عندالمتلقي، فقد عرفه ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) إذ قال : ((تماثل الحروف في مقاطع الفصول))[١]، وكذلك أشار ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) إلى كونه توافق في الكلام على حرف واحد إذ قال: ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[٢]. ومن يرى أن السجع عيب وفرق بينه وبين الفواصل وقد أشار إلى ذلك الرماني(ت ٣٨٤هـ) فقال : ((الفواصل بلاغة .والاسجاع عيب...)) [٣]وَعلَّلَ ذلك ابن سنان الخفاجي أ ن السجَع تتبعه المعاني، والفواصل تتبع المعاني ، وهذا غير صحيح ، والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال : إن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول (٤)وقد ذهبَ الدكتور محمد حسين الصغيرالفواصل القرآنية لَم يُسمَ بالسجع وذلك: ((إذ لم يسموها أسجاعا ولم يصطلحوا عليها قوافي ،إذ استبعدوا تسميتها بالقوافي تكريما للقرآن بأن يقاس على منظوم كلام البشر...)) (٥)

وأشار إلى ذلك الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الذي يذكر في القرآن الكريم يسمى بالفواصل ولا يصح أنيقال سجعاً ، وإنما السجع في الشعر إذ قال : ((وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعاً..))[٦]

وكذلك لا يكون السجع مكلفاً مما يفقد جمالية النص إذ أنّه يكون لأجل التقفية لا لأجل المعنى و ترك المعنى لأجل بيان التقفية لا يكون فيه جمالية بل القبح[٧] .

---

(١) سر الفصاحة : ٢٠١

(2) المثل السائر :٣٤٢/١

(3) ثلاث رسائل في أعجاز القرأن للرماني والخطابي وعبدالقاهرالجرجاني في الدراسات القرأنية والنقد الأدبي :١٧١

(4) سر الفصاحة : ٢٠٣وقدردّ الدكتور محمد حسين الصغيربقوله:((ماأورده علي بن عيسى الرماني غير دقيق على الإطلاق فالسجع ليس عيباً وليس عجزاً وكذلك السجع تتبعه المعاني ،والفواصل تتبع المعاني يصدق قول تارة ولا يصدق تارة أخرى ،والدليل على ذلك قوله تعالى(ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)...)).

(٥)الصوت اللغوي في القرآن : الدكتور محمد حسين الصغير:٨٠

(٦) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٥٢/١أفاض الدكتور محمد حسين الصغير على أن((السجع لايقال في الشعر بل في النثر والقافية تقال في الشعر ولا تقال في النثر فرآي الزركشي خطأ فهو غير معصوم عن الزلل والاشتباه)).

(٧)ظ : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٦٥

إذ إن هذا الاهتمام من قبل العرب بهِ وهو أن العرب تلتزم بالسجع وحبها لـه وذلك سواء كان نثراً أو شعراً وذلك ما يحدثه نظام القوافي توازناً مما يضيف للكلام رونقة .

تطبيقات الشارح في السجع وأنواعه في مقدمة كتابه :

وقد تحدَّث الشارح على أنواع السجع وتسمياتها بأسلوبه، فكانت مقاربة لآراء فخر الدين الرازي والسكاكي .

استعرض الشارح السجع على ثلاثة أقسام، وهي :

القسم الأول : سجع المتوازي ويقصد به : ((**أن تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الأخير كقول الإمام علي (عليه السلام) : كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق، وكقوله (عليه السلام) : في أهل البصرة عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ودِينُكُمْ نِفَاقٌ ومَاءُكُمْ زُعَاقٌ**))[1] .

فالألفاظ(شقاق، نفاق، زعاق) هذهِ الألفاظ متساوية في عدد الحروف، وفي الصيغة الصرفية على وزن (فعال) مع تشابه في الحرف الأخير (القاف) والقاف من أحرف القلقلة أعطت صوتاً يناسب مقام الكلام وهذا التكرارللحرف الأخير أعطى موسيقية لتعزيز المعنى وتقويته ولفت الانتباه المتلقي لهذه الصفات من خلال التركيز على حرف (القاف) والقلقلة التي تحدث عند النطق بهِ إذ إن اختيار الإمام (عليه السلام) هذهِ الألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقاً مع طبيعة الأجواء وصفات تلك البلدة بما فيها من الاضطرابات وانقسامات حوله.فكان حرف القاف مناسباً لهذا الإيحاء .

القسم الثاني : المطرف يقصد به الشارح:((**وهو أن يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الأخير كقوله (عليه السلام) لا حم صدوع إنفراجها ولائم بينها وبين أزواجها**))[2] .

(إنفراجها وأزواجها) إذ أنهما اختلفا في عدد الأحرف وتشابها في حرف الأخير(الألف)

القسم الثالث : المتوازن وهو : ((**أن ينتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الأخير**

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢١ الزعاق : تعني الماء المالح.
(٢) المصدر السابق : ٢١

كقوله (عليه السلام): ((الحمدُ للهِ غير مفقود الإنعام ولا مكافيء الإفضال))[1] .

فدلالة (الإنعام، والإفضال) متساويتان في عدد حروفهما فقط واختلاف اللفظين في الحرف الأخير أيضاً وهما (الميم واللام) .

وضح الشارح بأنَّ السجع المتكلف يعرف بأمرين هما :

الأمر الأول : ان يكون الحرف الأخير إنَّما يحتاج إليه للتقفية لا للمعنى .

الأمر الثاني : ان يترك معناه الأول لأجل التقفية[2] .

وقد ذهب إلى هذهِ الظاهرة فخر الدين الرازي إذ قال : ((واعلم أن السجع قد يكون متكلفاً بالتعسف، وعلاقته : أن يكون الحرف لم يصَبح إليه لأجل المعنى وإنما أحتيج إليه لأجل التقفية أو كان فيه معنى فقد ترك الأول منه لأجل التقفية وذلك هو السجع القبيح))[3] وهذا لَمْ نلاحظه في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من السجع المتعسف لأجل التقفية .بل كان لأجل المعنى وهو من أبلغ أنواع السجع ، فكان (عليه السلام) سجعه هو سجع قصِير قد أشار إلى ذلك العلوي (ت ٧٤٩هـ) فقال : ((وهو أكثر ما يكون في الكتب والمواعظ والخطب المنسوبة إليه، وهو أضيق مسالك التسجيع كما مر بيانه ولكنه غير ضيق لما أوتي من كنوز البلاغة ما أن مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها))[4] .

فالسجع عند العرب يكون حالة الاعتدال ، ففي كلام الإمام (عليه السلام) كان غاية الاعتدال والاتزان في كل نصوصه الشريفة فقد أبدع (عليه السلام) في هذا الفن بأسلوب عالي المضامين دون خلل في الألفاظ بل كانت موزونة لا لأجل التقفية ، بل لأجل إظهار المعنى بأسلوب قصير ذات إيحاء عالٍ بجرسِ الألفاظ عند تكرارها مما يؤدي إلى ظهور نغمة تجلب انتباه المتلقي لكلامه الشريف وتعطي إيحاءً في المعنى .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢١
(٢) المصدر السابق : ٢١
(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٦٥
(٤) الطراز : ٣/ ١٨

ويمكن الإشارة إلى المواضعِ الّتي ذكرها الشارح من نصوص الإمام (عليه السلام) إذ تطرق إلى ظاهرة السجع ضمن شرحه فيما يأتي :

١ـ **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أعجبوا لِهَذَا الإنسان يَنْظُرُ بشَحْمٍ ،ويَتَكلَّم بلَحمٍ، وَيَسْمَعَ بعَظْمٍ، وَيَتَنفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!))**[١] .

نصَّ الشارح على المواضع الّتي ذكر فيها السجع حيث أشار : ((..وأراد بالشحم الذين ينظر به الرطوبة المسماة في عرف الأطباء بالبيضة أو الرطوبة الجليدية .فأن العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات كل منها يختص في عرفهم بأسم وعني باللحم اللسان فأنه لحم أبيض رخو تلتف به عروق صغار كثيرة فيها دم ولذلك يتبين احمر وتحته عروق وشرايين وأعصاب كثيرة ...وكيف لا يكونَ ضعيفاً وهو ينظر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم، وقدراعى في القرائن الأربعة السجع المتوازي))[٢] .وهذا ما أكتشفه الطب الحديث الأن في مختبراتهم الدقيقة هذه الشرايين الدقيقة في جسم الإنسان في حين أن الإمام (عليه السلام) أشار إليه قبل ألف وأربعمائة سنة .

فالكلمات (الشحم، واللحم، والعظم، والخرم). فقد تساوى عدد الأحرف وتشابه الحرف الأخير وهو حرف (الميم) ففي تكرار هذا الحرف أربع مرات في نهاية كل لفظة أحدث أثراً موسيقياً تستعذبه الأذن وترتاح إليه النفس عند تكراره مما يؤدي إلى استجابة المتلقي وتفاعله مع النص من خلال النغمة التي تولدها تكرار الحرف فحرف (الميم) صوته متوسط : ((صوت شفوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مرقق))[٣] فهو صوتٌ شفويٌ انفي مجهور يتذبذب الوتران الصوتيان عند نطقه[٤] مما يؤدي إلى ضخامة اللفظ وتناسب الانسجام في فواصل الكلم .فالسجع نوعه (القصير) انسجمت فقراته ودلالاته فلفظة الشحم هو دلالة عن العين فقد أشار إليها (عليه السلام) (بالشحم) وأما اللسان فقد ذكر ما يدل عليه وهو أصله اللحم وأما السمع فدلالته هو تكون من العظم وامَّا الأنف فدلالتهُ الخرم . فقد نوَّع

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٩٤/٥
(٢) ظ : المصدر السابق : ٣٩٤/٥
(٣) علم الأصوات اللغوية ، د. مناف الموسوي : ٥٣ ، ظ : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٤٦
(٤) ظ : علم الأصوات اللغة العام ، د. كمال محمد بشر : ١٦٧

الإمام (عليه السلام) هذهِ الألفاظ بمعانٍ أخرى مما يؤدي إلى تنوع الدلالات للفظة وتوسع في معانٍ جديدة للفظة.

٢ـ وله خطبة (عليه السلام) في حرب صفيَّن إذ أمرَ الناسَ بالصلحِ فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام) : ((وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقِمَ ، وَصَبْراًعَلَى مَضَضِ الأَلَمِ ... حَتَّى اسْتَقَرَالإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ ومتبوِّئاً أَوْطَانَهُ وَلَعَمْري لو كُنَّا نَأْتي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ للدِّين عَمُودٌ، ولا اخْضَرَّ للإِيمَان عُودٌوأَيْمُ اللهلتَحْتلِبُنَّهَا دَماًوَلَتُثْبِعُنَّهَا نَدَماً!))[١]. نصَّ الشارح على موقع السجع إذ قال: ((وقد اتفق هذا الفصل نوعان من السجع فللقم والألم سجع متوازي، وجَرانِه وأوطانه مطرف ،وكذلك عمود،وعود ودماً وندماً))[٢] .

فتكرار الحرف الأخير يحمل النص كثافة صوتية لها صدى في أُذن المتلقي وإيقاعاً جميلاً تميل إليه الأسماع وترتاح إليه النفوس وتجذب الانتباه،لا شك فيما جاءَ السجع متنوعاً بين كل فقرتين بحرف مختلف مما يؤدي إلى تكيف النفس لسماع هذا النوع من السجع المتنوع في دلالاته

٣ـ قال (عليه السلام) : ((فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِعِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُون عَلَيْهَا...))[٣] .

نصَّ الشارح على نوع السجع في كلامه الشريف بقوله : ((وفي هذين القرينين مع السجع المتوازي نوع من التجنيس بين الخبرة والعبرة والاختلاف بالحرف الأول))[٤] .

فقد أشار الشارح إلى نوع السجع المتوازي، ويقصد بهِ أن تتساوى عدد أحرف الكلمتين (الخبرة، والعبرة)ويتفق في حرف الأ ّخير .ثم ذكر نوعاً من التجنيس في اختلاف الحرف الأول ويقصد به (الجناس المضارع) وهو تقارب حرفين (الخاء، والعين) في المخرج ((فهما من الأصوات الحلقية))[٥]. فالحرفان متقاربان بالمخرج لكن اعطيا نبرة في ترديدهما معاً في الجملتين فحرف الخاء من الأحرف المهموسة المرققة له صورة شبه مفخمة في

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٢٠/٢
(٢) المصدر السابق : ٣٢١/٢
(٣) نفسه:/٣٧٤
(٤)نفسه: ٣٧٥/٢
(٥) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٨٥

بعض المواقع وعدهُ القدامى من الأصوات الحلقيةالمستعلية[١]، وحرف العين عده القدامى من الأصوات المجهورة[٢].

فكان السجع في كلامه (عليه السلام) لأجل معنى . وهو بيان ان محل اختبار الله خلقه ومحل عبرتهم : أي انتقال أذهانهم فيما تجري فيها من آيات العبرة وآثار القدرة[٣] .

٤- **وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أرضُكُمْ قريبَةٌ من الماءِ، بعَيدةٌ مِنَ السَّمَاءِ،خَفَّتْ عُقُوْلُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُوْمُكُمْ،فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ،وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ،وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ..))**[٤] .

ذهب الشارح إلى مواضع السجع إذ قال : ((وقد راعى في هذهِ القرائن السجع ففي الأوليين السجع المطرّف وفي الأخريين بعدهما والثلاث السجع المتوازي))[٥] .

كان أسلوب الشارح هو الإيجاز فلم يفصَّل الألفاظ التي حدثت بها ظاهرة السجع فقد ذكرنوعين :هما السجع المطرف والمتوازي ففي اللفظتين (الماء ، والسماء) من سجع المطرف، مختلفان في عدد حروفهما ومتفقان في الحرف الأخير ففي الحرف الأخير (الهمزة) وهو: ((صوت شديد،لا هو بالمجهور ولا بالمهموس لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا يسمع لهذه ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحه المزمار، وذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة))[٦]، فحرف الهمزة من الأحرف الشديدة التي توحي في الأذن نغماً موسيقياً تشدَّ انتباه المتلقي عند النطق بحرف المدَّ الألف ، مع الهمزة مناسبة للحدث وهو كثرة البلاء .

وأما اللفظتان (عقولكم) و(حلومكم) فهما من السجع المتوازي الذي يتساوى فيهما عدد أحرفهما مع اتفاق في الحرفين الأخيرين و(الميم) من الأحرف المجهورة لا هو بالشديد ولا بالرخو بل ما يسمى بالأصوات المتوسطة[٧].وذكر أيضاً (نابل ، آكل ، وصائل) فهذه الألفاظ تكون متفقة في الحرف الأخير (اللام) فنوعه من السجع المتوازي وتنتهي هذهِ الألفاظ بحرف اللام .فحرف اللام أيضاً صوتٌ مجهورٌ [٨].

---

(١) ظ : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي : ٨٤ ، ظ : الأصوات اللغوية : ١٢١
(٢) ظ : المرجع نفسه : ٩٢
(٣) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٧٥/٢
(٤) المصدر السابق : ٢٠١/١
(٥)المصدر نفسه: ٢٠١/١
(٦) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٨٧ ، ظ : علم الأصوات اللغة العام ، د. كمال محمد بشر : ١٥٧
(٧) ظ : المرجع السابق : ٤٦
(٨) ظ : المرجع نفسه : ٦٤

له جرس وصدى في النفس، فتكرار حرف (اللام)ثلاثة مرات ليس مجرداً للسجع بل هو تقوية النغم وإعطاء دلالة أخرى للفظة ((أن السجع احدأهم أدوات الإمام (عليه السلام) في التنغيمالايقاعي يطلبه ويتوخاه مقتفياً فيه أثر الأسلوب القرآني ، وهو عنده قائم على التوازن والازدواج ويعمل على ربط الأداء بالمضمون))[١] .

وقدأشار الشارح إلى مواضع أُخرى ذكر فيها السجع[٢] :

ثانياً : الجناس

ذكر البلاغيون معنى الجناس وهو اتفاق لفظين أو أكثر في الحروف أو في بعضها فقد ذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) معنى الجناس وهو : ((أنْ يُوردَ المتكلم كلمتين تُجَانس كلٌّ واحدةٍ منهما صاحبتها في تأليف حروفها))[٣]، على حين لا يختلف عنه السكاكي في نوع التشابه ويحصل في اللفظ إذ قال ((تشابه الكلمتين في اللفظ))[٤] .

وقد عدَّ الجناس تأكيداً للنغم حين يتكرر الحرف مما يؤدي إلى حسن في الإيقاع: ((الجناس ما للتكرار من تأكيد النغم ورنته))[٥] .

وقد بيِّنَ عبد القاهر الجرجاني الجناس لا يفضل إذا كان له موقع معنيهما من العقل إذ قال: ((فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً أولم يكن مرمى الجامع بينهما مرَّمى بعيداً ...))[٦]. فالجناس وسيلة من وسائل تصوير المعنى ويمكنه العقل أن يعبر عن دلالاتها تعبيراً مؤثراً . إذ إن اختلاف المعنى ما بين اللفظتين في عدد حروفهما وترتيبهما وتكرارهما ليس له أثرٌ في المعنى فقط ،بل يؤثر على القيمة الموسيقية التي تثير مشاعر المتلقي وتجذب مسامعه للنص مما يجعله يتفاعل معه والتأثربه .

الجناس عند الشارح

ذكر الشارح أنواع الجناس وبَيَّنَ أهم أقسامه ،وهي :

---

(١) الأثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في الشكل والمضمون ، د . عباس علي الفحام : ٢٨٢
(٢) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٧٥/٢ ، ٣٧٧/٢ ، ١٤٣/٥ ، ٣٨٥/٥
(٣) كتاب الصناعتين : ٢٨٩
(٤) مفتاح العلوم : ٤٢٩
(٥) المرشد : ٢٣٣/٢
(٦) أسرار البلاغة : ١٣

أولاً : الجناس التام :

يقصد البلاغيونَ به : ((ان يتفقا في أنواع الأحرف وأعدادها وهيأتها وترتيبها))[١]

ذكره الشارح الجناس التام يكون في المفردة بقوله :((المتجانسان إن كانا مفردين فإن تساويا في نوع الحروف والحركات وعددها وهيئاتها فهو التجنيس التام، بقولهم حديث حديث، كقول الحريري : والإملاء الراحة من استوطأ الراحة))[٢]. وهذا النوع من أصعب أنواع الجناس وأفصحه .

ثانياً : الجناس الناقص :

نصّ البلاغيونَ إليه : ((هو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة ...))[٣] وقد أشارَ الشارح يكون في هيئة الحركة كقولهم (جُبَّة البُرْد جُنَّة البَرْد) (البُرْد ،والبَرْد) وقع الاختلاف في حركتين الضمة ، والفتحة ، ففي دلالة (البُرْد) الأولى تعطي معنى الثوب وأما (البَرْ) بالفتح تعني وقت الشتاء البارد [٤]. فالكلمتان نفس الهيئة ولكن الاختلاف فقط في الحركتين على حرف (الباء) أعطت دلالة مختلفة لكل لفظة ، وكذلك الاختلاف في الفتحة والسكون في (البدْعَة شَرَك الشِّرْك)[٥] .

اختلاف الحركة أعطت دلالة للفظة : ((الشَرَك الأولى بمعنى : الشبكة والشرْك : الساكنة الراء تعطي دلالة الشرك اي : الكفر كسرت فيه الشين فخالفت حركته في الأخرى وسكنت فيها الراء فخالفت فتحها في مقابله ومعنى كونه البدعة شركاً للشرك أي اتخاذها ديدنا وعادة يؤدي إلى العقوبة بوقوع الشرك بمنزلة من اتخذ نصب الشرك للصيد عادة فإنه يؤدي إلى وقوعه فيه))[٦] .

وقد ذكر الشارح ((الجاهل إما مُفرطٌ إمّا مُفَرِّطً))[٧]،ولَمْ يشرْ إلى معناهما فدلالة اللفظة الأولى من الإفراط، ((وهو تجاوز الحد، والثاني التفريط وهو التقصير فيما لا ينبغي التقصير فيه وذلك أن بناء الحرف المشدد فيه حرفان فهو أن الاختلاف في الهيئة مع اتحاد

---

(١) الإيضاح : ٣٢٦
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٩ ، ظ : نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز : ٦٠
(٣) مفتاح العلوم : ٤٢٩
(٤) ظ : أساليب البديع في القرآن ، السيد جعفر الحسيني : ١٤٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، مقدمة : ١٩ ، المثل السائر : ٣٦٣/١
(٦) شرح مواهب الفتاح : ٦٠٦/٢
(٧) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، مقدمة : ١٠٩ ، نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز : ٦٠

موضع الاختلاف لأن الحرف المشدد في حكم الواحدة))[١].على الرغم من تشابه في صيغة اللفظة وعدد حرفهما إلا أن دلالة الحركة فرقت بين المعنيين وهو التجاوز الحدَّ والتقصير فالجناس الناقص له أثر في توسع دلالات الألفاظ عن طريق الحركات وإعطاء معانٍ هامشية أخرى للمفردة وكذلك أعطت للفظة التضاد في معناها كالمفرط والمفرَّط .

ثالثاً : الجناس المذيل :

نصَ الشارح إليه : ((أعداد الحروف بأن تتساوى الكلمتان في نفس الحروف وهيئاتها ثم تزيد في إحدهما حرف ليس في الأخرى))[٢] .

كان الشارح قريباً في حدَّه للجناس المذيل في أن الاختلاف في أعداد الحرف فقط حيث ذكرالرازي أن : ((الجناس المذيل أما إذا كان الاختلاف واقعاً في أعدادها فقط فذلك أما أن يوجد في إحدى الكلمتين ولا يوجد في الثانية وكل ما وجد في الثانية فهو موجود استقامة في الأولى))[٣].الشارح جعل الاختلاف في أحد حرفيهما ولم يحدد أحرف الأخير جعل المساواة في الأحرف وفي الهيئة ولكن زيادة في إحدى حرفيهما ، وهناك من جعل شرطاً لا يقع بين أكثر من حرف ما أشار إليه القزويني إذ قال : ((وإن اختلفا في أنواع الحروف أشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرفٍ))[٤]

فقد قسمَ الشارح الجناس المذيل على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أن يقع في أول الكلمة زيادة كما في قوله تعالى : ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[٥] .

فاللفظتان (الساق) و (المساق) متشابهتان في الحروف (السين والألف والقاف) لكنَ زيد في اللفظة الثانية حرف (الميم) في أول الكلمة مما أعطت دلالة مختلفة .

---

(١) ظ : شرح مواهب الفتاح : ٦٠٦/٢
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٩
(٣) نهاية الإيجاز : ٦٠
(٤) الإيضاح : ٦٣
(٥) سورة القيامة : من الآية ٢١- ٣٠

و**القسم الثاني** :هو الزيادة في حرف الثاني بقوله: (كبد كبيد) وهو زيادة حرف واحد فهذه الزيادة لها أثر في توسع الدلالات إذ ذكر زيادة حرف الياء في اللفظة الثانية .

وأما **القسم الثالث**: فهو زيادة حرف آخر الكلمة بقوله : (سال من أحزانه سالم من زمانه) فالاختلاف في زيادة الحرف الأخير وهو (الميم) .

رابعاً : الجناس المضارع المطرف :

نصّ الشارح إليه : ((أمَّا ان يختلفا في أنواع الحروف وقد يكون بحرف واحد وقد يكون بحرفين))[١].

وذكر الشارح أيضاً أنه يقع في أول الكلمة مثل ((بيني وبينهم ليلٌ دامس وطريق طامس))[٢] .فالاختلاف بين دلالتي (الدامس ، الطامس) في حرف (الدال والطاء) فالدامس دلالتها المِظلم، والطامس بمعنى لا يهتدي الطريق فالحرفان (الطاء والدال) متقاربان في المخرج ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا عند الشارح[٣] .

فـ (الطاء والدال) حرفان متقاربان بالمخرج وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية قد يحدث في بعض الألفاظ بينهما الإبدال. وكذلك ذكر الشارح قد يكون الاختلاف في وسط الكلمة بين حرفي المتقاربين كقولهم : ((ماخصصتني ولكن خسستني))[٤]. فالاختلاف بين حرفي السين والصاد . أو يكون في آخر الكلمة كقول الرسول (ﷺ) :((الخير معقود بنواصي الخيل))[٥].فالاختلاف بين (الخير ، والخيل) في الحرفين الأخيرين هما (الراء ، واللام) وهما من الحروف المتقاربة في المخرج فالحرفان من حيز واحد مخرجهما اللثة فهما

---

(١) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، مقدمة : ١٩ ، ظ : أسرار البلاغة : ٢٢
(٢)المصدر السابق : ١٩ ، ظ : الإيضاح : ٣٢٦
(٣) المصدر نفسه: ١٨
(٤)نفسه : ١٩
(٥) نفسه : ١٩

مجهوران و ذكر الشارح يكون الاختلاف بين الحرفين غير المتقاربين ولكنَ الشارح لَمْ يذكرْ اسم هذا النوع من الجناس وهو عند البلاغينَ الجناس (اللاحق) فقد حده الرازي بقولهِ : ((وإمَّا ان كان الاختلاف بحرفين غير متقاربين فيسمى التجنيس اللاحق))[1] فتحدَّث الشارح عنه أما أن يكون في وسط الكلمة كقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾[2]. في هذهِ الآية لم يوضح الشارح مواقع الجناس اللاحق

؛لانَّ الآية لم يذكر ما قبلها. فالحرفان (الهاء والدال) في اللفظتين (الشديد والشهيد) متباعدان في المخرج ومختلفان في الصفة (فالهاء) صوت ، رخو مهموس مرقق[3]. وصوت الدال صوت شديد مجهور مرقق[4]. فقد تشابه في صيغتهما الصرفية على وزن (فعيل) .

فحرف (الهاء) صوته من الحنجرة وحرف (الدال) فهو صوتٌ لثوي فالصوتان متباعدان في المخرج . وأمَّا الاختلاف في الحرف الأول بين حرف الزاء وحرف الذال مثل :(لأعطي زمامي من يخفر ذمامي)[5]. فالزاء من الأصوات الأسنانية اللثوية ، صوته رخو مجهور مرقق[٦٩]، وهو مقارب في المخرج مع حرف الذال . فحرف الذال من الأصوات الأسنانية. صوته رخو مرقق أيضا[7]متشابهان في الصفة أيضاً .

وأما الاختلاف في الحرف الأخير كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ﴾[8].

فالحرفان (الراء والنون) لهما قوة في جرس أصواتهما بسبب التقارب بينهما فحرفا (النون) و (الراء) ذكر سيبويه أنهما من الأحرف المجهورة[9] .

وهذا مما يزيد النغم ورنين الألفاظ مما له في أذن المتلقي من أثر انتباه نحو دلالة اللفظ.

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٦١
(٢) سورة العاديات : من الآية ٧
(٣) ظ : المدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب : ٤٦
(٤) ظ : المرجع نفسه : ٥٨
(٥) شرح نهج البلاغة : للبحراني : ١٩
(٦) ظ : المدخل إلى علم اللغة : ٤٧
(٥) المرجع نفسه : ٤٥
(٦) سورة النساء : من الآية ٨٣
(٧) ظ : الكتاب : ٤٣٤/٤
(٨)العمدة : ٣٢٧/١
(٩) شرح نهج البلاغة : للبحراني : ١٩-٢٠

خامساً : الجنا س المصحف :

يقصد بهِ تناسب في الخط[1] ، وصرحَ الشارح بقوله : ((ان يكونا متشابهين خطاً فقط دون اللفظ يسمى المصحف كقول علي (عليه السلام) قصر ثيابكَ فإنهَّ أبقى وأتقى وأنقى وكقولهم عَزَّك غرَّك فصار قصار ...))[2] .فدلالة أبقى واتقى وأنقى مختلفة الدلالة بخلاف الحرف الثاني وهو (عين الكلمة) من الكلمات أعطت الألفاظ معاني مختلفة على الرغم من تشابه في الصيغة الصرفية إلا أن اختلاف في المعنى .

فالجناس له قيمة دلالية وذلك مما يسببه الكلام من جو موسيقي في تكرار الحرف الأخير، وهيئة الكلمة ،وبنائها فدلالة أبقى من البقاء والاستمرارية تختلف من دلالة اتقى وهي من التقوى أو التقية ، وأنقى من النقاء والطهارة. فالاختلاف في هيئة حرف واحد أعطى دلالات أخرى وهذا يدل على أن اللغة العربية مرنة قابلة للاتساع والتطور بتغير حرف من حروف الكلمة يضفي جمالية أخرى للكلمة مما تفتقر إليه اللغات الأخرى. لذا يعد الجناس هو إحدى الوسائل في توسع دلالات المعاني .

سادساً : الجناس المقرون :

ذكر الشارح معناه : ((ما تشابه لفظاً وخطاً كقوله إذاَ لم يكنْ ملكٌ ذاهبةٍ فَدَعْه فَدَولتهُ ذَاَهِبة))[3]. استعمل الشارح أسلوب الإيجاز لطرح الأمثلة لم يوضح مواقع التجنيس ففي قوله :((إذا هلك لم يكن ذاهبة أي صاحب هبة وعطاء (فدعه) أي اتركه وابعد عنه (فدولته ذاهبة) أي منقطعة غير باقية ولا شك أن اللفظ الأول مركب من ذا بمعنى صاحب وهبة وهي فعله من وهب ...))[4] .

فدلالة ذاهبة الأولى تعني صاحب العطاء والكرم، تختلف عن الدلالة الثانية تعني الزائلة على الرغم من أن هناك تشابهاً في الهيئة وعدد الحروف لكن السياق هو

---

(١)العمدة : ٣٢٧/١

(٢) شرح نهج البلاغة : للبحراني : ١٩-٢٠

(٣): ٢٠ ، ظ : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٦١ ، ظ : الإيضاح : ٣٢٤ ، الطراز : ١٨٧/٢ ، البيت إلى أبي الفتح البستي :

إذاَ لم يكُنْ ملك ذاهبة فَدَعْه فَدَولتهُ ذَاَهِبة

(٤) شرح مواهب الفتاح : ٦٠٤/٢ - ٦٠٥

الذي حددَّ معنى كل من اللفظتين وبيِّنَ معنى كل لفظةٍ وكذلك نبر الكلمة حدَّ المعنى المراد من اللفظ وأعطى معنى آخر للفظة المتشابهة .

سابعاً : الجناس المزدوج والمكرر :

يقصد به الشارح : ((إما أن يكون بعضها في مقابلة البعض حال التسجيع وهو ظاهر أو يضم بعضها إلى بعض في أواخر الأسجاع كقولهم : النبيذ بغير نغم غمَّ وبغير دسم وكقولهم من طلب شيئاً وجدَّ وجد :ومن قرع باب ولَّج ولج))[١] .

ففي لفظة (وجدَّ، ووجد) الأولى من الاجتهاد والسعي ودلالة الثانية (وجد) بمعنى حصل الشيء. فالاختلاف في دلالة اللفظ على رغم من التشابه بينهما في عدد الحروف والهيئة إلاَّ أن كل لفظة تعطي معنى تختلف عن الأخرى وهذا نوع من أنواع اتساع في مجالات الدلالية للفظة الواحدة.

ويمكن بيان أهم ما أشار إليه الشارح إلى التجنيس في تطبيقاته بما يأتي:

١- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) :((فَإِنَّ الدَّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يَونُق مَنْظَرُهَا وَيُوبِق مَحْبَرُهَا ..حتى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَلَمَأَنَّ نَاكِرُهَقَمَصْت بأَرجُلِهاَ وَقَنَصَتْ بأَحْبِلهَا ..))[٢] .

أوضح الشارح أسلوب الإيجاز في مواقع الجناس إذ قال : ((وقد راعى أيضاً مع السجع التجنيس في قوله يونُق ويوبق ، نافرها وناكرها ، وقمصت وقنصت ، والاختلاف بحرف الوسط))[٣] .

نوع السجع هو المتوازي كما نبه الشارح على (يونق ويوبق) ولكن لم يذكر نوعه (فهو المتوازي) الذي تتساوى الكلمتان في عدد الحروف مع تشابه في حرف الأخير حرف (القاف) يعد من أحرف القلقلة ، له وقع في السمع عند تكراره مما يزداد الكلام رونقة عند النطق بهِ واما التجنيس فهو نوعه (التصحيف) وذلك الاختلاف بين الحرفين النون، في (يونق) والباء في (يوبق)

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٩
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٣٧٦/٢
(٣) المصدر السابق: ٣٧٧/٢

وكذلك اللفظتان (قمصت) و(قنصت)فهما أيضاً من السجع المتوازي متوازية عدد أحرفه وهي أربعة أحرف مع تشابه في الحرف الأخير وهو (التاء) وحرف التاء ((من الأحرف الشديدة المهموسة المرققة))[١] .

٢ـ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((فَالبصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، والأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ))[٢]

نصَّ الشارح معنى الشاخص : ((فالبصير منها شاخص : أي راحل مسافر قد جعلها طريقاً له إلى الآخرة والأعمى إليها شاخص : أي متطلع إليها بعين وفي هذه الكلمة وما قبلها من أقسام البديع التجنيس التام والمطابقة بين الأعمى والبصير))[٣]

بيِّنَ الشارح دلالة الشاخص الأولى تعني نظرة العبرة والبصيرة والتفكّر إلى طريق الآخرة، وأما دلالة الشاخص الثانية تعني نظرة التفتن والاغترارفي زينة الدنيا ومظاهرها. على الرغم من أن هناك التشابهبين اللفظتين والتساوي في حرفهما إلاّ أن كلتا اللفظتين أعطت دلالة مضادة للأخرى وهذا الجناس من أبلغ أنواع الجناس(الجناس التام) قليل ما تستخدمه العرب في كلامها لشدة بلاغته وصعوبة إدراكه .

١ـو قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((والبصير مِنْها متزَوِدٌ ، والأَعمى لها مُتَزَوَّدٌ...))[٤]

.

ذهبَ الشارح على أن: ((البصير منها متزوّد : أي بالتقوى والأعمال الصالحة في سفره إلى الله تعالى ، والأعمى لها متزوَّد :أي متخذ للذاتها وقيناتها زاداً وهي في البديع كالتي قبلها (أي التجنيس التام) ...))[٥] .

على الرغم من التشابه بين اللفظتين في الهيئة وعدد حروفهما إلا أن كل لفظةٍ أعطت دلالة مضادة للأخرى (فالمتزود) الأولى تعني الأعمال الصالحة يتقرب العبد للهِ تعالى وأما (المتزود) الثانية تعني الأعمال غير الصالحة التي تبعد العبد عن ربه. وهذا النوع من الجناس يؤدي إلى توسع فيدلالة الألفاظ وهذا من ابلغ أنواع الجناس ، إذ أن لا يتكلم به إلاّ من كان متضلعاً باللغة والفصاحة وما هذا بعيداً عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) سيد

---

(١) المدخل على علم اللغة ، د. عبد الرمضان التواب : ٤٦
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٧٧/٣
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ٥٧٨/٣
(٤)المصدر السابق:: ٥٧٨/٣
(٥)المصدر نفسه : ٥٧٨/٣

الفصحاء والبلاغة، لذلك كان كلامه ذات طابع إيحائي له وقع في النفس وصدى في الأذن وسرعة الانفعال مع جواهر كلامه وبلاغة أسلوبه . ((لهذا عرض للجناس والسجع فقط لإثبات أن الجمال فيها لا يرجع إلى جمال الألفاظ من حيث هي ألفاظ وإنما يرجع كذلك إلى ترتيب المعاني في الذهن ترتيباً يؤثر في النفس...))[1] .وهذا ما نستدل به أن السجع والجناس له اثر واضح في اتساع معاني الألفاظ ، وليس فقط بيان جرس الألفاظ وأنغامها بل بيان معان ثانوية ، لذلك دخل ضمن دراسات الدلالية .

(١) في تاريخ البلاغة العربية ، د. عبد العزيز عتيق : ٢٥٣

الفصل الثاني

مظاهر تطور الدلالة

١: تخصيص الدلالة

٢: تعميم الدلالة

٣: انتقال مجال الدلالة

توطئة

التطور الدلالي

يحدث التطور الدلالي من المعاني الحسية إلى المعاني المجردة بسبب التطور البيئي الذي يصاحب الإنسان، ورقي عقله ونقله من البداوةِ إلى الحضر ورقي الشعوب وتقدمها إلى حياة أفضل، وكانَ دخول الدين الإسلامي إلى الجزيرة العربية له اليد الطُولى في هذا التطور فحب العربي للفصاحة وتحدي القرآن لهكان سبباً من أسباب التطور الدلالي وتوسع المعاني عن طريق المجاز بأنواعه ، فقد بين الدكتور مناف مهدي الموسوي هذهِ الظاهرة إذ قال : ((إن اللغة العربية بعد ظهور الإسلام ، قد توسّعت في الدلالات المجازية لكي تنمو وتلبّي حاجات الحياة فنقلت الألفاظ من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المجازي والاصطلاحي وكذلك تطورت الأساليب العربية ، فخرجت عن أصل الوضع اللغوي إلى معانٍ مجازية وأساليب بلاغية لملاحظة فنية جمالية ...))[1] .

يعد أول من كتب في علم الدلالة في الوطن العربي بمعناه الدقيق الدكتور محمد حسين الصغير يعد فتحاً مبكراً للدراسات الحديثة ومؤصلاً للدلالة في كتابه المبدع (تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)وقد وضع بين يدي الباحثين معجما بأبرز أسماء الدلاليين العالميين إذ قال: ((فيما يلي أضع بين يدي الباحثين معجما بأبرزالدلاليين العالميين قد يكون إحصائيا في حدود معينة في مبحث الدلالة أقرأت عنها فكانا كالآتي أ-الدلاليين العرب القدامى، ب - الدلالين العرب المحدثين جـ -الدلاليين الأوربيين وقد التزمت في أسمائهم الطريقة المعجمية المتبعة إلف باء تسهيلاً لمهمة الباحثين وبغية سرعة الاطلاع عليهم))[2]. فاللغة العربية من اللغات الحية فهي تنمو كالكائن الحي وتزدهر إذ وجدت وسائل النمو بعض الألفاظ وتضيق أخرى وهذه من مزايا لغتنا العربية ((فاللغة كالكائن الحي ينمو ويؤثر ويتأثر ، وهي تنمو وتستعمل وتنتقل من جيل إلى آخر لتعبر عن أفكارهم وحياتهم فتموت ألفاظ وتحيا أخرى ، وتضيق ألفاظ وتتسع أخرى بدلالاتها... وهذهِ صفات اللغات الحية ودليل على

---

(١) مباحث لغوية من حياة اللغة العربية ، دكتور مناف الموسوي : ٢١

(٢) تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين:٦٧

حيويتها))[1]. وهناك عوامل أدت إلى تطور اللغة وهي الثورات الاجتماعية ولاسيما الفكرية والتطور الاجتماعي قد يؤدي إلى تبدل الأشياء وتبدل المفاهيم في غالب الأحوال تؤدي إلى تطور لغوي فقد تموت الألفاظ وتحي أخرى وتبدل معاني الألفاظ واستعار لها معاني هامشية أخرى نتيجة لتلك الثورات وانتشار الأديان والمذاهب الاجتماعية الجديدة في صياغتها أو في معناها للدلالة على معانٍ جديدة وذلك ما ظهرت بعد التغير الفكري في ألفاظ جديدةلَمْ تكنْ مسبوقة في الجاهلية بهذا المعنى كالإيمان والنفاق ، والفسق ، والصلاة والزكاة ، والصيام ، والكفارة وغيرها من المفردات الإسلامية التي ظهرت بمعانيها الجديدة بظهور الإسلام وعرف كل مذهب اجتماعي في عصرنا بألفاظ خاصة بهِ للتعبير عن مفاهيمه الخاصة الجديدةِ[2]، فالتطور الدلالي قدُ أشار إليه القدامى في أبحاثهم فقد جعله بعضهم في المحاكاة مثل ابن جني وبعضهم في جذر الكلمة ومشتقاته مثل ابن فارس فالقدامى سباقون في هذا المجال فقد مهدوا للمحدثين لإكمال ما أنجزوه من أبحاثهم وعصارة أفكارهم في التطور الدلالي بعد أن وضعوا أسسهُ القوية . ومما يشير إلى أن الألفاظ قد تطورت إلى أكثر حداثة ومناسبة للمكان والزمان التي قيلت فيه وقد استعارت له أثواباً جديدة بألوانها الخلابة المتنوعة في حين لَمْ يتغير جذر اللفظة بل تطورت إلى معانٍ عدة للدلالة المركزية المحدودة وجعلت لها دلالات مجازية مختلفة .

ويبدو للبحث أن بعض المحدثين مختلفين في تسمية ظاهرة التطور بعضهم من يطلق عليها بـ (التطور الدلالي)[3]. على حين يطلق البعض الآخر عليها بـ (التغيير الدلالي)[4] ولكن ما يراه البحث تسميته (التطور الدلالي) أنسب؛ لأن هناك فرقاً بينَ التغيير والتطور،

---

(١) علم الدلالة والمعجم العربي ، عبد القادر شريفة : ٦٥
(٢) ظ : فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك : ١٢٤
(٣) ظ : دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس : ١١٧
ظ : البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، د. عبد الكاظم الياسري : ١٦١
ظ : دراسات لغوية في تراثنا القديم : د .صبحي التميمي : ١٥١
ظ : الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها ، د. هادي نهر : ٢٤٣
ظ : الترادف في اللغة ، د. حاكم مالك لعيبي : ٢١
ظ: علم الدلالة العربي النظرية وتطبيق، د.فايزالداية: ٢٨١,٢٨٢
(٤) ظ : علم الدلالة والمعجم العربي ، د.عبد القادر شريفة : ٦٥
ظ : علم الدلالة ، ف- بالمر : ١٢
ظ : علم اللغة مقدمة للقاري العربي ، د.محمود السعران : ٢٨٨
ظ : علم الدلالة ، د.احمد مختار : ٢٣٥
ظ : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ،د. فريد عوض : ٤٥
ظ : مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد العبيدي : ١٨٥
ظ : دور الكلمة في اللغة ، د.ستيفن اولمان :١٦١،
ظ:مبادىء اللسانيات،د. احمد محمدقدور:٣٨٢
ظ:مبادىء اللسانيات،د. احمد محمدقدور:٣٨٢

فالتغيير بمعنى تغير الحال وتحويله، فقد بَيِّنَ ذلك الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) إذ قال : ((وتَغَّيرَ عن حاله : تحوَّل وغَيَّرَهُ جَعَله غير ما كانَ وحَوَّله وبَدَّله...))[١]. بمعنى استبدلت وتغيرت اللفظة بغيرها وأما المعنى الاصطلاحي حدَّه علي بن محمد الشريف الجرجاني بقوله : ((إحداث شيء لَمْ يكنْ قبله))[٢]. بمعنى أنه لَمْ يكن موجودًا في الأصل ، وأما مصطلح تطور فتعني أن لفظة التطور اشتقت من معنى الطور وليس بمعنى تبدل وتغير إذ :((يقول الأدباء (تطور الأمر) فيخطئهم المتزمتون ويقولون أن الفعل (تطور) لم يرد في لغة العرب الأولى أن يقال (تبدل) أو (تغير) واستنجد بعض المتزمتين بالمجامع اللغوية لتضفي المشروعية على هذا الفعل متأذن للأدباء باستعماله فكلمة (تطور) اشتقت في هذا الأمر من كلمة (الطور) بمعنى (التارة) أو (الحال) للتعبير عن معنى جديد غير التبدل والتغير وهو الانتقال من طور إلى طور كما أن اشتقاقها جاءَ على وزن صحيح معروف هو تفعّل))[٣] .

وهناك فرق دلالي بين معنى التطور الدلالي وتغير المعنى فقد يكون التطور أوفق وذلك : ((إن التطور الدلالي أوفق من معنى (تغير المعنى) لما كان في الأمر من نظرة توحي بأن اللفظ قد غيَّر تماماً فقد جرد من معناها الأصلي وألبس للفظة ثوباً دلالياً جديداً وهي ممتلئة بمعناها القديم))[٤] .

ويبدو أن للتطور التاريخي والحضاري أثر في بيان تطور مسار اللفظة . ومثال على ذلكَ دلالة الفسق فقد عرفت في المعجمات أنها خروج الفأرة من جحرها على الناس ثم تطورت دلالتها في العصر الإسلامي وورد معناها في آياتٍ عدةٍ من القرآن الكريم[٥] وبسياقات مختلفة فمنها بمعنى الخروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ،وعن طاعةِ الإمام المفترض الطاعة .

وهذا مما يدل على أن اللفظة لَمْ يتغيَّر معناها الأصلي وهو (الخروج) ولَمْ يحدث تغيراً كاملاً في اللفظةِ بل رافقت أحداثاً تاريخية مما أدت إلى تطور معناها... ويمكن

---

(١) القاموس المحيط ، باب الراء : ٤١١
(٢) التعريفات : ٥٠
(٣) النقد اللغوي بين التحرر والجمود ، الدكتورنعمة رحيم العزاوي : ٥٩
(٤) السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) ، رسالة دكتوراه ، حيدر جبار عيدان كلية الآداب ، جامعة الكوفة ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م : ٨٠
(٥) ظ : المائدة : ٥٩- ٨١ ، التوبة : ٥٣ ، الأنبياء : ٧٤ ، القصص : ٣٠ ، ٣٢ ، الذاريات : ٤٦

إجمال هذهِ الأسباب التي أدث إلى تطور الدلالة في عوامل الداخلية والخارجية . وأهم هذه الأسباب :

أولاً : التحول الاجتماعي والثقافي :

فقد ظهرَ أثر هذا التحول واضحاً بمجيء الإسلام بثقافته الجديدة مما احدث تغيرات دلالية كبيرة للألفاظ فقد أشار إليها علماء اللغةِ القُدامى فتنبهوا على أثر هذا التحول الذي طرأ على حياة العرب ، فذكروا ما خصُصت دلالاته وما عُممت مما ترتبط بالعقيدة وبالدين الجديد منها ألفاظ التوحيد وألفاظ تختص بفروع الدين وأصوله والأحكام الشرعية وغيرها[١] .

ثلياً : الحاجة :

وهذا نوع من التطور في الدلالة قد يكون وليداً لحاجة التجديد في التعبير، فهو الذي يقصد إليه قصداً، ويتم عن قصدٍ في الألفاظ فهو عادة يتطور على يد الموهوبينَ من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، باستعمالهم المجاز، والاستعارة ومن فنون البلاغة بما لا يحسن غيرهم فيه[٢] .

فالحاجة أدت إلى استحداث كلمات جديدة لَمْ تعرف سابقاً. فاللغة إذا ما تعبر عَنْ أفكار الناس وحاجاتهم وهذه الأفكار يكون في حالة تطور، مما أدت إلى حركة الترجمة، والابتكار في كثير من المصطلحات[٣] .

ثالثاً : كثرة الاستعمال :

وهذا لهُ اثر واضح في عملية التغير الدلالي ويكاد ينسى أو يقل استعماله في مدلوله الأول، فقد دعا الأصوليون إلى تسمية الاستعمال الجديد بالحقيقة العرفية إذا كان ناتجاً بفعل المجتمع، أو بالحقيقة الشرعية إذا كان ناتجاً عن طريق الشرع[٤] .

رابعاً : أسباب نفسية :

إن الآداب الاجتماعية والحياء الاشمئزاز والتشاؤم والتفاؤل كلها أسباب نفسية مما تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ واستبدالها بغيرها التي يكنى بها عن ألفاظ فيها حياء

---

(١) ظ : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيق ، د فريد عوض : ٨٧ - ٨٨
(٢) ظ : دلالة الألفاظ : د إبراهيم أنيس : ١١١- ١١٢ ، ظ : علم الدلالة : د. احمد مختار : ٢٣٧
(٣) ظ : علم الدلالة والمعجم العربي : ٨٢ ، ٨٣
(٤) ظ : علم الدلالة ، د. فريد عوض : ٩٠

مـنْ ذُكرهـا أو يخـاف معنـى بيانهـا. وأمـا فـي مسـألة التفـاؤل للملـدوغ، والمفـازة للصـحراء[١]. وهذا ممَّـا يـؤدي إلـى توسـع فـي دلالـةِ الألفـاظ بإعطـاء دلالات هامشـية متعددة المعنى .

خامساً : أسباب لغوية :

وهي الأسباب النابعة من اللغة نفسها وهذه الأسباب تعود إلى الأصوات ،فتتمثل في التغير الصوتي للكلمة بالقلب المكاني وهذا القلب ينشأ عنه أن تصادف الصورة الصوتية الجديدةِ للكلمة المقلوبة من صورة صوتية لكلمة أخرى أصلية في مادتها، فتحمل الكلمة المقلوبة معناها الأول الذي تدل عليه قبل القلب[٢] .

فقد يكون سببه اختلاف في اللهجاتِ مَّما يؤدُي إلى اختلاف في معاني بعض الكلمات التي تتقارب الحروف في مخارجها .

سادساً : أسباب تاريخية وحضارية :

وهذا مما يحصل في تطور الحضارات والأحداث التاريخية مما يؤدي إلى ظهور عدد من الألفاظ تتناسب مع الأحداث والثورات الفكرية . فكانَ أثر الإسلامِ واضحاً في ظهور ألفاظ إسلامية لَمْ تكُنْ معروفةً مسبقاً ممَّا خصصت بعض الألفاظ وبعضها عممت دلالتها[٣]، فهذه الأسباب أدت إلى تطور الدلالة مما جعل اللغويونَ يحددونها بما يأتي[٤]

أولاً : تخصيص الدلالة

ثانياً : تعميم الدلالة

ثالثاً : تغير مجال الاستعمال

رابعاً : رقي الدلالة

خامساً : انحطاط الدلالة وسوف نتحدَّث عن المظاهر الثلاثة الأولى لما لها من أهمية في تطور الدلالة في كلامِ الشارح في المبحث الآتي :

---

(١) ظ : فقه اللغة وخصائص العربية ، د محمد المبارك : ٢١٥ ، ٢١٦

(٢) ظ : علم الدلالة ، د فريد عوض : ٩٥- ٩٦

(٣) ظ : المرجع السابق: ١٩٦

(٤) ظ : علم الدلالة والمعجم العربي : ٦٥ ظ : دلالة الألفاظ : ١١٧
ظ : الترادف في اللغة ، د. حاكم لعيبي : ٢١، ظ : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان : ١٦٢- ١٦٣
ظ : الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها .د.هادي نهر : ٢٤٩
ظ : علم الدلالة ، د.احمد عمر مختار : ٢٣٤

١ـ تخصيص الدلالة.

يُعدُّ التخصيص وجهاً من وجوه التطور الدلالي بعد أن كانت اللفظة عامة فقد أقتصر مدلولها على جزء منها فتحدد استعمالهاوقد سمي بتضيّق الدلالة أيضاً إذ إن : ((ما وضع في الأصل عاماً، ثم خُص في الاستعمال ببعض أفراده ...))[١]ثم مثّل لذلك لفظة (السبت)فقد أشار إلى أنها في اللغة الدَّهرْ ثم خُصصت في الاستعمال لغةً بأحدِ أيام الأسُبوع وهو فردٌ من أفراد الدهر .

هذا ((يعني أن الكلمة كان لها معنى عام شائع، ثمَّ تخصصت اللفظةُ في الدلالةِ على جزءٍ منه، ومن ذلك (الصلاة) إذ كانت تدلُ على الدعاءِ عامة، ثم تخصصت دلالتها الحالية بعد الإسلام . وهي عبادة مخصوصة بأعمال وأقوال معلومة .ومثلها (الحج)يعني القصد مطلقاً ، ثم تخصص بقصد البيت الحرام))[٢]. إذ التخصيص هو تضييق مدلول اللفظة .

فالتخصيص العام: ((وهو أن تقتصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل مما كانت عليه الكلمة في الأصل))[٣] مثل دلالة (الحريم) فهَي كانَتْ تطلقُ على كل محرم لا يمس، أصبحت الآن تطلق على النساءِ[٤] .

ولعلَ من أسباب هذا التخصيص كثرة استخدام العام في دلالته ،ثمّ اختصَ ذلك ،وقد أشارَ ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) إلى المآتم هو : اجتماع النساء في الخير والشر ولكنها تخصصت في المصيبة[٥] .

وقد أشارَ الشارح إلى عدد من الألفاظِ التّي أصابها التخصيص بعد أن ذكرَ جذرها اللغوي يمكن توضيحها بما يأتي :

---

(١) المزهر : ٤٢٧/١

(٢) البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيده ، د .عبد الكاظم الياسري : ١٦١ ، ١٦٢ ، ظ : فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد مبارك : ٢١٩

(٣) الترادف في اللغة ، د. حاكم لعيبي : ٢١-٢٢ ، ظ : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١١٨- ١١٩ ، ظ : علم الدلالة د. فريد عوض : ٧٥

(٤) دلالة الألفاظ : ١١٩

(٥) ظ : دراسات لغوية في تراثنا القديم ، د. صبحي التميمي : ١٥١

أولاً : دلالة السجود

تعدُّ لفظة السَّجود من الألفاظِ الإسلامية التَّي خُصصت في الإسلام بعد أن كانت عامة فهي تدل على جزءٍ من أجزاءِ الصلاة .

فأصل السجود في اللغة من : ((السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطرد يدلُّ على تطامن وذل يقال سجد، إذا تطامن وكلُّ ما ذلَّ فقد سجد قال أبو عمرو : أسْجَدَ الرجلُ، إذا طأطأ رأسَه وأنحنى))[١] .

فقد ذكرَ الشارح معنى السجود وتحدَّث عنه كثيراً فكانت آراؤه لا تختلف عن من سبقه من اللغويينَ فحدَّ الشارح السجود لغة : ((أن السجود في أصل اللغة عبارة عن الانقياد والخضوع الكامل قال الشاعر:ترى الأكم فيها سجداً للحوافر[٢] أي أن تلك الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر الخيل، ومنه قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٣]، والقول الثاني هو مقتضى كلامه (عليه السلام) إذ فسَّر السجود به فقال والخضوع لتكرمته...))[٤] فدلالة السجود بيَّنها الشارح أولاً من البيت الشعري بمعنى التذلُّل ومن القرآن الكريم بمعنى أيضاً الخضوع لله وكذلك أشار إلى معناها عند أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الخضوع ثمَّ ذكرَ الشارح قصة السجود لأدم (عليه السلام)، وأهم الاختلاف في الأقوال فيه وذكرَ أن السجود كان لله ولآدم كالقبلة وكما يحسن أن يقال سجدوا لأدم كذلك يحسن أن يقال سجدوا للقبلة .

إذ إن السجود لأدم تعظيم له وتحيّة كالسلام منهم عليه ، وكانت الأمم السابقة تفعل ذلك لما يحيَّ المسلمونَ بعضهم بعضاً[٥] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٨٣ ، أساس البلاغة : ٢٠٣ ، ظ : لسان العرب ، مادة سجد : ٢٠٤/٣

(٢) لم اعثر على هذا البيت في الدواوين ولا على قائله فقد ذكر البيت في الصحاح ، باب سجد : ٢/ ٧٢٠

بِرَجْعٍ تَضَلُّ الْبُقْمُ في حَجَراتِهِ ترىألأ كم فيها سُجَّداً للحَوافِر

(٣) سورة الرحمن : من الآية ٦

(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٢١/٢-١٢٢

(٥) المصدر السابق : ١٢١/١-١٢٢

وذكر الشارح رواية: ((عن صهيب إن معاذاً لما قدم من اليمن سَجَدَ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له : يا معاذ ما هذا؟ فقال رأيت اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسيسها وبطارقتها فقلت : ما هذا؟ فقالوا تحية الأنبياء فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) كذبوا على أنبيائهم))[1] .

يستدل الشارح بهذهِ الرواية على أن السجود لغير الله سبحانه وتعالى كأن يكون لملوكهم ورهبانهم هو رهبة أو تحية التعظيم والإجلال لهم أو طمعاً للمال .وعند مجيء الإسلام خص السجود لله وحده وذلك ما وضح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن السجود لغير الله هو كذب بمعنى لا يكون صادقاً ومخلصاً لغير الله .

فدلالة السجود بعدما كانت عامة يسجد للقسيسين والرهبان والملوك فقد ضيقها الإسلام وجعلها لله سبحانه وتعالى ويعدُّ لغير الله شركاً وكفراً، ولا يجوز السجود لغير لله أبداً .

((ففي القرآن الكريم استعمل السجود بمعناه الحقيقي ثم بالمعنى المجازي ففي المعنى الأول وضع الجبهة على الأرض قوله تعالى ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[2]... وأما المعنى الثاني فقد خصص القرآن الكريم في السجود لله عز وجل بعد أن كان في الشعر الجاهلي عاماً دون تحديد وإذا ذكر السجود اليوم فهو سجود الصلاة خضوعاً وعبادة لله عزّ وجلّ في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[3]...))[4]. فالسجود في الآية بمعنى الصلاة قد ذكر الجزء وهي السجود وأراد الكل وهي الصلاة الليل . قد كان الشارح دقيقاً في بيان دلالة السجود وتضيَّق معناها. بعد أن كانت عامة .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١/١٢١-١٢٢
(٢) سورة الإسراء : من الآية ١٠٧
(٣) سورة الإنسان : من الآية ٢٦
(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، د. عودة خليل : ١٩٤

ثانيا : دلالة الكفر

من الألفاظ الَّتي خُصصت في الإسلام بعد أن كانت عامة. وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام:((**واللهِ ما مُعَاويةُ بأَدهى منِّي ، ولكنَّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ ، وَلَوْلا كَرَاهِيةُ الغَدْرِ لكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاس ، ولكنْ كلُّ غَدْرةٍ فُجَرَةٌ ،وكلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ...**)) (١). وذكر الشارح دلالة الكفر لغوياً بقوله : ((يحتمل أنَّه يريد كفر نعم الله وسَترها بإظهار معصيته كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر))(٢).

لم يختلف الشارح عن أصحاب المعجمات بدلالة الكفر تعني (التغطية والستر) فقد حدَّها ابن منظور (ت ٧١١هـ) تعني: ((الكفر بالفتح التغطية، كَفَرتُ الشيء أكفِرُه بالكسر، أي سَتَرتَهُ ما فيهِ والكفر : الليل ، وفي الصحاح : الليل المظلم، لأنه يستر بظلمته كل شيءٍ... والكافر البحر لتستره ما فيه ...))(٣) .

فدلالة الكفر الأصلية عند الشارح وأصحاب المعجمات هي الستروالتغطية ثم دلالات الفرعية المتولدة من هذا الجذر اللغوي (الكفر) يمكن الإشارة إليها وربطها بالأصل الدلالي:

١- ***الرماد المكفور*** : سمي ذلك لتغطيته وسَترَه الريح بالتراب .

٢- ***البحر*** : سمي كافر لأنه تغطيته بأمواج المتراكمة .

٣- ***الزراع*** : سمي كافر لأنه يغطي البذر بالتراب وسَتره.

٤- ***ظلام الليل*** : سمي بالكفر لان ظلام الليل يغطي ضوء النهار ويسترُ كل شيءٍ بظلمته.

٥- ***الكافر*** : سمي الكافر غير المسلم هو الذي يستر نعم الله عليه .

٦- ***الكفارة*** : غرامة للمعصية وسترها عن ذنوب العبد .

فهذه الدلالات في الأصل حسية استمدت من البيئة العربية ومن طبيعتها التي يعيش فيها. ولكن عند مجيء الإسلام أصبحت دلالة الكفر معنوية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية ومن الشرع ، فالكفر هو ستر نعم الله والجحود بها فقد بيّن الشارح المعنى الاصطلاحي للكفر بقوله : ((الكفر بالله وهو عمى القوة النظرية من قوى النفس عن معرفة صانعها ومبدعها إلى غاية إنكاره أو اتخاذ ثانٍ له أو الحكم عليه لصفات المخلوقين المحدثين))(٤) .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٩١/٣

(٢)المصدر السابق:٧٦٢/٣

(٣) لسان العرب ، مادة كفر : ١٤٤/٥ ، ظ : مفردات ألفاظ القرآن : ٧١٤ ، ظ : قاموس المحيط ، باب الراء : ٤٢٨

(٤)شرح نهج البلاغة للبحراني : ٦٩٤/٣

أرادَ الشارح بمعنى العمى هو عمى البصيرة ؛لان الكافر يرى صنع الله ولطائف عجائبه وإبداعه، لكنه ينكر وجوده قد تعمى القلوب التّي في الصدور وليس المراد هو عمى البصر ؛ لأن كثيراً من الكفارلمْ يكونوا فاقدي البصر بل فاقدي البصيرة وهوأشدَّ العمى عمى البصيرة ،لذلك اتخذوا إلهاً غيره أو من يصفوه بصفات البشر كما ذكر القرآن الكريم إذ أطلقوا عليه صفة البخل وصفات أخرى وهذا هو العمى الحقيقي العمى البصيرة حين نسبوا صفات المخلوقين لخالقهم وغشيت أبصارهم عن نوره ورحمته الواسعة .

ففي تعريف الثاني للشارح لَمْ يرد بدلالة الكفر الستر، بل الإنكار لوجود الله سبحانه وتعالى وتغطية وستر نعمه وريب على قوتهم البصرية مما يؤدي إلى عمى قوة النفس لَمْ ترَ الحقائق والوجود لذلك قاموا بتجسيمهم صفاتهُ ،وجعلوا صفاته تعالى تشبه صفات المخلوق .فدلالة الكفر بعدما كانت من الدلالات الواسعة المعنى خصصت في الإسلام بمعنى (كفر) بالله سبحانه وتعالى

ثالثاً : دلالة المغفرة والاستغفار

من الألفاظ الإسلاميةالّتي انتقلت من المعنى الحسي العام إلى دلالة معنوية خاصة فدلالة المغفرة تعني : ((المغفَر وقاية للرأس ... وأصل الغَفر التغطية والغفارة خرقة تضعها المرأة للدهن على هامتها))[1] .

وذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) الأصل اللغوي للمغفرة : ((الغَفْر : التغطية والستر.. غفر الله ذنوبه أي سترها والغَفْر والغُفْرانُ والغَفْر : زئير الثوب وقال الأصمعي : المغفِر زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ...))[2] .

وأما دلالة المغفرة عند الشارح فهي : ((مغفرةُ الله للعبد تعود إلى ستره عليه أن يقع في مهاوي الهلكة في الآخرة أو يكشف مقابحه لأهل الدنيا فيها وكل ذلك يؤدي إلى توفقه لأسباب السعادة...))[3].وذكرها أيضاً بمعنى محو أثار الجرائم وستر الله على النفوس أن تعذب في جهنم بقوله : ((المغفرة أما عبارة عن محو آثار الجرائم عن ألواح

---

(١) كتاب العين : ٤٠٦/٤ ، ظ : لسان العرب : مادة (غفر) : ٢٥/٥
(٢) لسان العرب مادة (غفر) : ٢٦/٥
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٦٢/٢

النفوس أو كما يلزم ذلك في ستر الله على النفوس أن تحترق بنار جهنم))[١]. فالمغفرة بمعنى الستر وعند محو الله الذنوب معنى ستر عبده وغفر ذنبه وستر جسده عن نار جهنم وستر ذنوب العبد عن الخلق وعدم فضيحته . فدلالة المغفرة في أصل الدلالي تغطية للأشياء المادية كالخرقة على الرأس ثم حدَّها الإسلام فجعل دلالة الغفران هي ستر من الذنوب كما وضحها الشارح وعدم كشفها أمام الناس. فكانت اللفظة في الجاهلية بمعنى ستر الأشياء المعنوية كالذنوب والاساءات والأقوال الشائعة فقد استعملت في الشعر الجاهلي بمعنى الستر والتغطية كما قال الشاعر :

ضاعت فلم تغفر لها غفلاتها فلاقت بدانا عند أخر معهد[٢]

لكنها تخصصت اللفظة في الإسلام بالمعنى الاصطلاحي الشرعي حيث إذا أطلق الكلمة لا يراد منها إلاَّ مغفرة الله سبحانه وتعالى...[٣] .وذكرَالشارح أيضاً دلالة الاستغفار مشيراً بقوله : ((لفظ الاستغفار بعرف جديد شرعي إذ مفهومه اللغوي طلب المغفرة إلا أنّه لمَّا كان طلبها مشروطاً لحصول المعاني المذكورة أطلق لفظ المشروط على الشرط واستعمله فيه))[٤] .

فالاستغفار دلالتها طلب المغفرة أي الستر وتغطية الذنوب فقد حدّها الشارح أن تقع بشروطٍ عدةٍ لحصول أمر المغفرة من الله سبحانه وتعالىوهذه الشروط الَّتي تقع في ستةٍ من المعاني. فقد أشار إليها الإمام (عليه السلام) وهي أولها الندم على ما مضى ، والعزم على ترك العودة ، وتأدية حقوق الآخرين ، وأداء حق كل فريضة ضيعتها ، وتَعمْد إلىاللَّحم الذي نبت على السحت تذيبه وان تذيق الجسم ألم الطاعة كما ذاقت ألم المعصية فهذه المعاني الستة تتحقق بها شروط دلالة الاستغفاروهو طلب من الله العفو والمغفرة الفعلية وليس قلقلة الألسن[٥] .فدلالة الاستغفار من الدلالات الإسلاميةلَمْ تكنْ معروفة بهذا المعنى قبل الإسلام.

بل أضاف إليها الإمام (عليه السلام) دلالات ستة ملازمة للفظة الاستغفار مما أدت إلى توسع في دلالتها ووضوح المعنى وإعطائها معاني هامشية أُخرى

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٦٩٩/٣
(٢) ديوان زهير : ٢١
(٣) ظ : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، د. عودة خليل : ٢٠٤- ٢٠٦
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٠٠/٥
(٥) المصدر السابق : ٥٠٠/٥

رابعا . ً : دلالة الضلال.

من الألفاظ الإسلامية التّي خصصت في الإسلام فقد أشارَإِ ليها أصحاب المعجمات بمعانِ عدة فأصلها اللغوي عند ابن منظور هي : ((ضل الشيءيضل ضلالاً : ضاعَ وضلَ عن الطريق إذا جارَ ... والضَّالة ما ضلَّ من البهائم للذكر والانثى يقال ضلَّ الشيء إذا ضاع وضلَّ عن طريق إذا جار...))[1]. فذكر الفيروز آبادى ضلال تعني : ((ضد الهدى : ضَلَلتَ كَزَلَلتَ ومَلَلتُ والضَّلولُ : الضالُّ .ضَلَلتَالطَّ ريقَ كَمَلَلتَ وكلُّ شيءٍ مُقيمٍ لا يُهْتَدَى لَهَ ...))[2]. تدلُّ اللفظة بمعنى عدم الهداية ومعرفة الطريق والضياع فيه .وفي قول **اميرالمؤمنين** (عليه السلام):((وَأَمَّا **اعداء الله فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلالُ و دَلِ يلُّهُمالْعمى؛**))[3] وضح الشارح ذلك : ((الأنحراف عن طريق الله اللازم عن الجهل به...))[4]. ويبدو أن في تعريف الشارح للضلال هوعدم المعرفة الله سبحانه وتعالى وليسَ العمد في الانحراف كما ذكرمعناها الأصفهاني .فالضلال أيضاً عند الشارح بمعنى :((الخروج عن أمر الله وان من لم يكن الهدى دليله ... . فلا بد أن ينحرف به الضلال عن سواء الصراط إلى أحد جانبي التفريط والإفراط ...))[5]. فالخروج عن طاعة الباريء هو الضلال .فقد ذكرت لفظة الضلال في الجاهلية بمعنى السير على غير هدى بلا دليل ولا مؤنس ولا معرفة جهة السير وهو الضياع التام الذي لا يدري فيه الإنسان شليَّئعن نفسهُ يقف حائراً مضطرباً عكس الهدى وهو الاهتداء إلى الطريق والرأي الصحيح والضلال هو التيه أو هو الرأي الخاسر والتفكير الخاطئ[7]. وحينما جاء الإسلام ارتبطت اللفظة فخرجت اللفظة من معناها المركزي إلى معانِ ثانوية بالعقيدةِ فذكرت اللفظة في القرآن الكريم إلى معانِ مختلفة الدلالة فقد حدَّها السياق[8]. للفظة،

---

(١) لسان العرب ، ماده (ضلل) : ٣٩٠/١١
(2) قاموس المحيط ، باب اللام : ٩٧٢
(3) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٩٤/٣
(٤)المصدر السابق:٢٩٠/٢
(5) المصدر نفسه: ٣٥٣/٢
(٦) نفسه : ٢٦٠/٢
(7) ظ : التطور الدلالي بين لغة الشعر، ولغة القرآن ، د. عودة خليل : ٣١٩- ٣٢٠
(٨)الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ،هارون بن موسى:٣٣١-٣٣٢

فدِلالة الضلال جاءت في عدة آيات من القرآن بمعنى الغي[١] والاستزال عن الشرك[٢] والخسارة[٣] والشقاء[٤] وأبطال العمل[٥] والخطأ[٦] والجهل[٧] والنسيان[٨] فالدلالة الأصلية للضلالة هي الضياع والتيه وعدم الاهتداء إلى الطريق ثم خُصصت في الإسلام هو الخروج عن طاعة الله والانحراف عن طريق الحق .

فأصل دلالة الضلال شيء مادي محسوس مستمد فيه البيئة الصحراوية التّي تضيع في صحرائها الدابة والإنسان لعدم معرفته الطريق . ثمّ أصبحت لشيءٍ معنوي عقلي مرتبط بعقيدة الإنسان وهو خروجه عن طاعةِ الله والانحراف عن جادة الحق، وعين العدل .

---

(١) ظ : سورة النساء : من الآية ١١٩، سورة الصافات : من الآية ٧١
(٢) ظ : سورة النساء : من الآية ١١٣
(٣) ظ : سورة الغافر : من الآية ٢٥ ، سورة ياسين : من الآية ٢٤
(٤) ظ : سورة تبارك : من الآية ٩ ، سورة القمر : من الآية ٢٤
(٥) ظ : سورة محمد : من الآية ٤ ، سورة الكهف : من الآية ١٠٤
(٦) ظ : سورة الفرقان : من الآية ٤٤ ، الأحزاب : ٣٦ ، سورة القلم : من الآية ٢٦ ، سورة الأعراف : من الآية ١٧٩
(٧) ظ : سورة الشعراء : من الآية ٢٠
(٨) ظ : سورة البقرة : من الآية ٢٨٢

٢ـ تعميم الدلالة:

فالتعميم ما كانَ اللفظ خاصاً ثمّ كثُر استعماله وشيوعه فتعممت دلالته فقد سميَّ أيضاً بـ (توسع المعنى) ويقصد بهُ : ((ما وضُع الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً))[١] .

ويكون ذلك بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص إلى معنى أوسع وذلك: ((كثرة استخدام الخاص من معانٍ عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبهُ العموم))[٢]. فدلالة الرائد تعني من يطلب الكلأ ثم أطلقت على كل من يتقدم القوم لطلب شيء . ومن التعميم تحويل الأعلام إلى الصفات فالعلم (قيصر) قد يطلق على العظيم من الطاغيةِ ، (ونيرون) الظالم أو المجنون، و(حاتم) على الكريم المضياف . (وعرقوب) للمخادع[٣]. وهذا التوسع في مجال استخدام الدلالة الأولى فهي تشمل مساحة دلالية أكبر مما كانت عليه اللفظة في الأصل مثال على ذلك قول الأصمعي القرب : طلب الماء ثم صار يقال لكل طلب[٤]. حيث تعممت اللفظة بعد أنَّ كانت خاصة . ويفسر ظاهرة التعميم أقلَ من ظاهرةِ التوسع في حياتنا وذلك ((يفسَّر التعميمعلى أساس أن الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر من دقَّة الدلالات وتحديدها ويقنعون في فهما بالقدر التقريبي الذي يحققَّ هدفهم .فالحرص على إيقاع الألفاظ في مواقعها المحددَّة ومراعاة الفروق لا يشيع إلا لدى الفئات المثقفة من المجتمع))[٥] .

فقد وقفَ الشارح على جملة من الألفاظ التّي تعممت دلالاتها واتسع معناها، بعد أن ذكر جذرها اللغوي. ويمكن الإشارة إلى أهم الألفاظ التي ذكرها الشارح بما يأتي :

أولاً : دلالة النفاق

من الألفاظِ التّي ظهرت في الإسلام ولَمْ تكنْ معروفة في الجاهلية فقد أشارَ إليها السيوطي قائلاً :

---

(١) المزهر : ٤٢٩/١
(٢) علم اللغة ، د. عليي عبد الواحد وافي : ٣٢٠
(٣) ظ : دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : ١١٩- ١٢٠
ظ : علم الدلالة والمعجم العربي ، د. عبد القادر أبو شريفة : ٦٦
(٤) ظ : دراسات لغوية في تراثنا القديم ، د. صبحي التميمي : ١٥٢
(٥) مبادئ اللسانيات ، د. احمد قدور : ٣٩٤

((والمنافق اسمٌ إسلاميٌّ لَمْ يُعرفْ في الجاهلية وهو من دخلَ في الإسلام بلسانه دون قلبه ؛ سُميِّ منافقاً مأخوذ من نافقاء اليربوع..))[١] .

فقد ذكر الشارح دلالة النفاق في اللغة بقوله :

((النفاق أصله أن اليربوع يرقق موضعاً من الأرض من داخل جحِره فإذا أتى من قبل بابهِ وهو القاصعاء ضرب ذلك الموضع برأسه فانتفق أي خرج، ويسمى ذلك النافقاء فاشتق لفظ النفاق منه))[٢]. ثمَّ ذكرَ الشارح معناها العرفي بقوله ((النفاق الخروج من الإيمان بالقلب))[٣]. ثم ذكر الشارح النفاق في الدَّين . ففي تعريفات الشارح لدلالة النفاق لا تخرج عما جاء به أصحاب المعجمات[٤]، فدلالة النفاق في الأصل هي حسية استوحت ملامحها من البيئة فيما وصف هذا الاسم من النافقاء دويبة تحفر الأرض وتخرج من مكانٍ إلى مكانٍ آخر فهذا الاسم استمدت صورتهُ من البيئة العربية مستقراً في ذهن العربي ثمَّ أطلق على الذي يخرج عن طاعة الله بقلبه وعدم بيان كفرهِ بالمنافق لتشبهه ذلك الحيوان الذي يختفي في الأرض وعدم وضوحه،فوصفت كذلك المنافق لأنه يظهر إيمانه ويخفي كفره وعدم وضوح نواياه .

وهو تشبيه معنوي بعد إن كان حسياً ملموساً .فدلالة النفاق خُصصت عند مجيءِ الإسلام في عدة آيات[٥].ووصفت هؤلاء الذين حاربوا الله ورسوله ونزلت سورة التوبة وبيّنت صفاتهم وفضحتهم وكذلك نزلت سورة باسمهم وهي سورة المنافقين حيث وصفت أجسامهم ونواياهم وحذرت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم .

فقد ذكرَ الشارح :((النفاق في الدين ولما كانوا خارجين على الإمام العادل محاربينَ له لا جرم كانوا خارجينَ عن الدَّين ، وربما كان ذلك ظِاباً خاصاً لبعضهم إذ المنافق العرفي هو الخارج من الإسلام بقلبه المظهر له بلسانه ...))[٦]. ذلك فإن الخروج على طاعة الإمام المفترض الطاعة يعدُّ نفاقاً لأن الإمامة أصل من أصول

---

(١) المزهر : ٣٠١/١

(٢) شرح نهج البلاغة للبحراني : ١٩٨/١

(٣) المصدر السابق : ١٩٨/١

(٤) ظ : العين ، مادة نفق: ١٧٨/٥ ، ظ : معجم مقاييس اللغة: ١٠٠١ ، أساس البلاغة: ٤٦٧ ظ : لسان العرب: ٣٥٨/١٠

(٥) ويمكن أشارة لتلك الآيات التي وردت صفات المنافقين منها ، آل عمران : ١٦٧ ، سورة النساء :٦١، ٨٨، ١٤٢، ١٤٥ ، التوبة : ٦٨ ، الأحزاب : ٢٤، ٧٣ ، الفتح : ٦٠ ،سورة المنافقون .

(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٩٩/١

الدين ، فطاعة الإمامقُورن مع التوحيد والنبوةَ ،والذي يخرج لحرب الإمام يَعدُّ منافقاً وشبه بهذهِ الصفة الذين قاتلوه في حرب الجمل إذ **قال أمير المؤمنين عليه السلام :((ودينكم نفاق))**[1]. وهو تشبيه لهؤلاء القوم الذين خرجوا لقتالهِ في البصرةِ لأنهم أظهروا الإيمان للناس وبطنوا النفاق في قلوبهم فلم يعرفوا حقيقة إيمانهم وهؤلاء يكون خطرهم أعظم على الإسلام من اليهود والكفار لعدم إظهار نواياهم للمسلمين .

ثانياً: دلالة الورود

من الألفاظ التّي توسع معناها في الإسلام بعد أن كانت دلالتها مختصة بإتيان الإبل للماء ثم أصاب اللفظ التعميم وصار الإتيان كل شيءٍ ورداً. والأصل اللغوي لدلالتها: ((قصد الماء، ثم يستعمل في غيره يقال وردْت الماء أرد وَرَوَدَاً فأنا وارد، والماء مورود وقد أوردت الإبل الماء والوارد الذي يتقدم القوم فيسقي لهم قال تعالى ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[2] أي ساقيهم من الماء المورود ، ويقال لكل من يرد من الماء وارد...))[3] .

وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((ومَنْهلاً لحِ ن وُرُودِكُمْ...وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا... ومَنَاهِلُ لا غِيَ ضُهَا الْوَارِدُونَ...)) (٤).

نصَّالشارح على ذلك إ ذ قالَ : ((أن يجعلوها منهلاً لحين ورودهم : أي يوم القيامة، واستعار لفظ المنهل لها ، ووجه المشابهة، أن التقوى والطاعة لله مظنة التروّى من شراب الأبرار يوم القيامة كما موارد الإبل مطية ريّها[5] ومناهل روي بها ورادها استعار لفظ المناهل لتلك الموارد أيضاً باعتبار كونها من العلم لورديها ومقتبسة منها، كما رويَّ ورَّد الحياض مائها))[6] .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٩٨/١
(٢) سورة يوسف : من الآية ١٩
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، باب ورد : ٨٦٥ ، ظ : أساس البلاغة :١/ ٤٩٥
ظ : لسان العرب ، مادة ورد : ٤٥٦ ، ظ : المزهر : ٤٢٩/١
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني:٣/٧٤٦-٧٤٧
(٥)المصدر السابق : ٧٤٩/٣
(٦)المصدر نفسه:٧٥٣/٣

بيَّنَ الشارح دلالة الورد في كلام **أمير المؤمنين** (عليه السلام) عن طريق الاستعارة خرجت إلى معانٍ عدةٍ مختلفة توسعت في دلالتها عن طريق المجاز بعد أن حدَّ أصلها اللغوي هو الإتيان فذكر الشارح دلالات أُخرى تدور حول المعنى الأصلي وهي[1] :

١ـ **دلالة الورْد** : تعني يوم القيامة والإتيان إليها عن طريق التقوى .

٢ـ **دلالة الورْد** : العلم والمعرفة وهو شراب الأبرار وهو الإتيان .

٣ـ **دلالة الورْد** : الإسلام وعظمة القرآن .

٤ـ **دلالة الورْد** : الإتيان لبيت الله بازدحام وذلك مبالغة في تشبيه ورود الخلق إلى البيت الحرام في الحج بالإتيان الأنعام لِكثرة الورود إليه .

لا شكَّ أن تعميم اللفظة تمرُّ بمراحل تتوسع فيه الدلالة ثمَّ أن كثرة استعمالها في الحياة تتوسع وينسى معنى الأول لفرط في استعمالها الثاني فيصبح الانتقال من الخاص إلى العام.أما في الوقت الحالي تطلق اللفظة في دوائر الرسمية شعبة التَّي يأتي إليها الكتب بالعمل في دوائر شعبة (الواردة) ترد إليها شؤون العمل وهذا ما يدلُ على توسع دلالة اللفظ .

ثالثاً : دلالة الهجرة

من الألفاظ الإسلاميةأيضاً التَّي أصابها التعميم، فقد حدَّ الشارح أصلها اللغوي، وهيَّ :

((لما كانت حقيقة الهجرة ترك منزل إلى منزل آخر لَمْ تكنْ تخصيصهاعرفاً بهجرة **الرسول** (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تبعه وهاجر إليه من مكة إلى المدينة مخرجاً لها عن حقيقتها وحدَّها اللغَّويّ :إذ كان أيضاً كل من ترك منزله إلى منزل آخر مهاجراً...))[2]

فالشارح لا يختلف عن أصحاب المعجمات فقد ذكر تعاريفهم لهذهِ اللفظة ثم بيّن

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٧٥٣/٣

(٢) المصدرالسابق: ١١٧/٤، ظ : لسان العرب ، مادة هجر : ٢٥٠/٥ ظ، قاموس المحيط ، باب الراء :

الشارح أن هناك حكماً لهذهِ اللفظة حكماً بالمنقول وحكماً بالمعقول أما بالمنقول فمن وجهين ،هما[١] :

أولاً : قوله تعالى ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾[٢] ، وبيَّنَ أن من فارق وطنه وعشيرته في طلبِ دين الله وطاعته مهاجراً، أن (من) في الآية الشريفة تفيد للعموم لذلك وجب أن يكون كل من سافر لطلب دين الله من معادنه مهاجراً

ثانياً : ذكرَ الشارح قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((المهاجر من هجر ما حرم الله عليه))[٣]. بيَّنَ الشارح بمعنى ظاهر الحديث أن من هاجر من معصية الأئمة عليهم السلام إلى طاعتهم، والاقتداء بهم فهو يعد مهاجراً في سبيل الله فكان اسم الهجرة صادقاً عليه .وأما المعقول فهو المفارق لوطنه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الذي يقوم مقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذريته الطاهرين لصدق حدَّ الهجرة في الموضعين[٤]. وذكر الشارح المقصود من الهجرة ليس إلا اقتباس الدَّين وتعرف كيفية الوصول لسبيل الله وهو لا يكون إلا بأهل بيته الطاهرين وذكرَ الشارح أن لا فرق بين النبَّوة والإمامة ولا مدخل لأحد هذين الوصفين في تخصيص مسمى عن قصد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دون قصد الأئمة عليهم السلام فوجب عموم صدقه على من قصدهم وأكد الشارح أن ما يستلزمه من الفضيلة على أنَّ التارك أهله، ووطنه إليهم طلباً لدين فهو يلحق بالمهاجرين الأولين في مراتبهم وثوابهم[٥] .

فدلالة الهجرة تعني مخصصة بهجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة وهذا ما دوَّن التأريخ الهجري بها . فأصلها اللغوي هو تحول من مكان إلى

---

(١)ظ:المصدر نفسه : ١١٧/٤
(٢) سورة النساء : من الآية ١٢
(٣) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١١٧/٤
(٤) المصدر السابق : ١١٧/٤
(٥) المصدر نفسه : ١١٧/٤

آخر. ثم خصصت بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة ثم عمَّمت دلالتها بمعانٍ فرعية يرجع إلى جذرها اللغوي وهذا ما أشار إليها الشارح بمعانٍ عدةٍ ، وهي :

١- **المهاجر** :من قصد الأئمة (عليهم السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتمسك بهم وأخذ بأقوالهم وبعلمهم .

٢- **الهجرة** :تطلق على من فارق أهله ووطنه وعشيرته في طلب دين الله وطاعته سميَّ مهاجراً .

٣- **والمهاجر** : دلالته هو الإقرار بالحجة في الأرض وهو إمام زمانه لأنَّ حجة الله في أرضه على عباده إلى يوم القيامة وشاهد عليه وَمن عرف إمام زمانه وأن لَمْ يسأفر يطلق عليه صدق الهجرة .

٤- **والمهاجر:** وهو ترك المحارم والمعاصي والتوجه إلى الله تعالى .

فقد توسعت دلالة الهجرة بكثرة استعمالها للشيء المعنوي بعد أن كانت تعني للشيء حسي، وهو الانتقال من مكان إلى آخر .

رابعاً : دلالة العصمة

وهي من الألفاظ العقائدية التَّي ظهرت في الإسلام بعد ما كانت تعني الاستمساك والامتناع والوقاية، فقد أشار إليها ابن منظور (ت ٧١١هـ) بقوله : ((العِصْمة في كلام العرب : المَنْعُ وعصِمْتُ الله عَبْدَه : أن يَعْصِمَه مما يُوبُقِهُ عَصَمهَ يَعْصَمِهُ منَعَه وَوَقاه، والإعتصام : الامْساكُبالشيء افتِعال وَمنه :وأَعصم بالفرَس اشتَك بِ عُرْفِهِ... واعصمت فلاناً إذا هيأتَ له في الرَّحل أو السرج ما يعتصم به لئلا يسقطَ وأعصم إذا تشدَّد وأستمسك بشيءٍ من أن يَصْرَعَه فَرسْه...))[1] .

فقد حدَّ الشارح هذه المفردة التي تعني (الاستمساك والمنع) فقد بين الشارح المعنى الشرعي للمفردة إذ قال : ((الاعتصام بحبله، استعار لفظ لما يوصل إليه من دينه

---

(١) لسان العرب : ٤٠٣/١٢ ، مفردات ألفاظ القرآن : ٥٦٩ ، ظ : أساس البلاغة : ١٢١/٢ ، ظ : قاموس المحيط ، باب الميم : ١٠٨٦

فيكون التمسك به سبباً للنجاة كالحبل وأراد بالاعتصام الامتناع بالتمسك بهِ من عذاب الله ... ويدخل من لزوم أمره لقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً[1]﴾...))[2] .

وكذلك نص على أن الشارح أن العصمة هي الملكة وذلك بذكر قول أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال : ((**من العصْمة تَعثُّر المَعاصي**))[3] وضح الشارح معنى ذلك إذ قال : ((أي من أسباب العصمة وذلك إن الإنسان يتعوَّد بتركها حين لا يجدها حتى يصير ذلك ملكة له وهي المراد بالعصمة))[4] فالعصمة يقصد بها الشارح تعويد النفس بترك المعاصي فتكون ملكة لزمام نفسه وأشار الشارح إلى معنى العصمة بالمنع من الأذى إذ قال : ((والعصم جمع عصمة وهي المنع وفلان عصمة الخلق إذا منع الأذى عنهم وحماهم منه))[5] وتعني العصمة منع من الأذى وحماية الناس أيضاً .

ثمّ نصَّ الشارح على معنى أهل العصمةموضحاً في كلامهِ الشريف إذ قال : ((أهل العصمة هُمْ الذين أعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الأمارة بالسوء حتى صارت أسيرة في أيدي نفوسهم العاقلة فحصلوا من ذلك على ملكة ترك الذنوب والانزجار عن ولوج أبواب المحارم وأولئكَ أصطنع الله لهم السلامة من الانحراف عن سبيله في مهاوي الهلاك))[6]، ويبدو أن الشارح يعني أن أهل العصمة الذين قهروا أنفسهم حتى أصبحت لهم ملكة الابتعاد عن كل المحارم ... ومن هؤلاء الَّذين يطبَّق عليهم هذهِ الصفات العظيمة همَّ أل محمد المعصومين (عليهم السلام) .. وقد أشارَ الشارح إلى أن : ((اختلاف الناس في المراد بأهل البيت في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾[7]. فقال الجمهور إن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المقصود بهذهِ الآية ومن الناس من خصصها بهنَّ مستدلّين بسياق الكلام قبلها وبعدها

---

(١) سورة آل عمرانَ :من الآية ١٠٣
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٥٨/٥
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٨٢/٥
(٤) المصدر السابق : ٤٨٢/٥
(٥) المصدر نفسه ، المقدمة : ٦٥
(٦) نفسه : ٥٨٩/٣
(٧) سورة الأحزاب : من الآية ٣٣

واتفقت الشيعة على أنها خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وهذا قول أبي سعيد الخدري وهو مراد الرضي هَهُنَا مع من بعدهم من الأئمة الاثني عشر ..))[1] ثم ذكرها بأربع صفات كونهم مصابيح...وكونهم عصماً للأمم أي مانعين لهم سبب هدايتهم لهم إلى سلوك الصراط المستقيم وكونهم الدين الواضح وكونهم مثاقيل الفضل الراجحة[2] .

وهذا مما يبدو أن العصمة عند الشارح تختص **بالإمام علي (عليه السلام)والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)** الذين أذهبَ الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولا تختص بنساء النبي وهذا ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية .وهذاما يؤيده البحث أيضاً .

ويمكن أن نستنتج الدلالات الفرعية للجذر اللغوي (العصمة) التي امتدت إلى الدلالات الأصلية التي نصَّ عليها الشارح من أقوال الإمام عليه السلام بمعنى الاستمساك والامتناع من خلال سياق كلام الشارح مما يأتي :

الدلالة الأولى : دلالة العصمة : بمعنى الحبل الذي يستمسك به من عذاب الله .

الدلالة الثانية : دلالة العصمة : بمعنى الهداية وعدم الكذب والضلال والزيغ .

الدلالة الثالثة : دلالة العصمة : هي الملكة الَّتي يتعذر منها الذنبِ .

الدلالة الرابعة : دلالة العصمة : هي الامتناع من الأذى والحماية .

الدلالة الخامسة : دلالة أهل العصمة : هم الذين قهروا أنفسهم حتى ابتعدوا عن كل المحرمات .

الدلالة السادسة : دلالة العصمة : خصصت بأهل البيت عليهم السلام المعصومين عليهم السلام دون نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وهذا مما يبدو لي أن أصل العصمة هي شيء مادي محسوس وهو تمسك بعرف الفرس لئلا يسقط صاحبه ويصرعه ثم استحدثت إلى أشياء مجردة ترتبط بالعقيدة الإسلامية بمعنى تمسك بالله، وأهل بيته وعن طريق التشبيه مثل تمسك بالحبل والامتناع عن المعاصي

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٧٠
(٢)المصدرالسابق: ٧٠

والذنوب ثم تدَّل على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) إذن اتسعت دلالة العصمة بعد أن كانت تعنى الاستمساك إلى عدة دلالات هامشية أضفت إلى معناها الأصلي عن طريق المجاز والاستعارة مما يؤدي إلى توسع في اللغة وثرائها حين بيان (معنى المعنى) المراد من اللفظة وليس المقصود هو دلالتها المركزية بل ظلال اللفظة .

٣ـ انتقال مجال الدلالة.

توطئة

يعدُّ انتقال مجال الدلالة نوعاً من تطور الدلالة عن طريق المجاز فإن : ((الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي تغير في معاني المفردات قد يؤدي في النهاية إلى انقراض المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي محله...))[١] .

وكذلك يتم انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد لا يكون ذلك بصورة مفاجئةبل بصورة تدريجية وتظل الدلالتان سائرتين جنباً إلى جنبٍ زمناً ما قد تستعمل خلاله الدلالة المحسوسة فلا تثير دهشة أو غرابة وفي الوقت نفسه تستعمل الدلالة المجردة فلا تحدث دهشة لأحد[٢] .فانتقال الدلالة :((يعتمد هذا الشكل على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة عن طريق الاستعارة .. أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذهِ العلاقة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل .بعلاقاته المختلفة ويسمى هذا المعنى غير الأصلي للكلمة بالمعنى المجاز))[٣]. فانتقال اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى لوجود علاقة أو مناسبة بين الدلالتين .ويجري مظهر التطور الدلالي على سبيلين هما :

أولاً : الاستعارة : وذلك بأن ينتقل مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين .

ثانياً : المجاز المرسل وهو يكون انتقال مجال الدلالة لوجود علاقة غير المشابهة بين المدلولين، واهم علاقاته السببية والحالية المحلية...وغيرها[٤]. ويمكن الإشارة إلى أهم الظواهر البلاغية التي ينتقل بها مجال الدلالة :

أولاً : الدلالة المجازية .

ثانياً : الدلالة الاستعارية .

ثالثاً : الدلالة التشبيهية :لايعدّ التشبيه من المجاز؛بل أنه مظهر من مظاهر انتقال مجال الدلالة عن طريق التشبيه شيء بشيءٍ أخرلبيان المعاني الهامشية للفظة ، لذلك وضعته ضمن المباحث البلاغية .

رابعاً : الدلالة الكنائية .

---

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، د. عودة خليل : ٥٣
(٢) ظ : دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : ١٢٤
(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض : ٧٩
(٤) ظ : الترادف في اللغة ، حاكم لعيبي : ٢٤ـ ٢٥

ويمكن بيان أهم الدلالات التي أشار إليها الشارح في نصوص الإمام بما يأتي :

أولاً : الدلالة المجازية :

يَعدُّ المجاز من الوسائل المهمة لتوضيح المعنى وتوسيعها وإعطاء دلالات مختلفة عن طريق التشبيه .

فقد أشارَ اللغويون في تعاريفهم إلى الحقيقة والمجاز وماهيتهما فقد ذكر ابن جنى (ت٣٩٢هـ) الحقيقة هي : ((ما أقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغةِ))[١] .

وأما المجاز فهو مظهر من مظاهر التطور الدلالي عن طريق الدلالات المجازية ويقصد به الشارح : ((جزتُ الطريق وجاز الموضع جوازاً ومجازاً سار فيه وسلكه وجاوزت الموضوع بمعنى جزته والمجازة الموضع ...))[٢] وأما عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقد ربط بين اللغة والإصلاح في دلالة المجاز إذ قال : ((المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفّظ عما يوجبه أصل اللُّغة وصفَ بأنه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصليّ أو جاز هو مكانه الَّذي وضع به أوّلاً))[٣] .

بيِّنَ الدكتور محمد حسين الصغير أن هناك علاقة قائمة بين التعريف لغةً واصطلاحاً بقوله :

((وذلك لتقارب الأسر اللغوي للمعنى الاصطلاحي، وانبثاق الحد الاصطلاحي عنه، وهو الاجتياز والتخطي من موضع إلى موضع ، وهذا ما يكشف عن سر العلاقة المدعاة بين استعمال المجاز لغة واستعماله اصطلاحاً فكما يجتاز الإنسان ، وينتقل في خطاه من موضع إلى موضع . فكذلك تجتاز الكلمة وتتخطى حدودها بمرونتها الاستعمالية من موقع إلى موقع ، ويتجاوز اللفظ محله من معنى إلى معنى مع إرادة المعنى الجديد بقرينة تدل على ذلك))[٤] .

فقد شغلت مسألة الحقيقة والمجاز جوانب مهمة من آراء الشارح الدلالية التَّي بيَّنها في مقدمته وهذا ما يدل على وعيه في رصد التطور الدلالي . فكانت له آراء دقيقة في مقدمته فقد حدَّ الحقيقة والمجاز وجعلهما في أبحاثٍ عدة ،فعرف الحقيقة بقوله :

---

(١) الخصائص : ٤٤٢/٢

(٢) لسان العرب ، مادة جوز : ٣٢٨/٥

(٣) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ٢٩٥

(٤) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية،د .محمد حسين الصغير : ٥٩

((فعيلة بمعنى مفعولة من الحق وهو الثبات وسميَّ ما خالف المجاز حقيقة لأنه مثبت معلوم الدلالة..))[١].

وأما المجاز عند الشارح يقصد به : ((مفعل من جازه يجوزه إذا تعدّاه وإذا عدل باللفظ عن وضعه اللغوي وصف بأنه مجاز بمعنى أن الذهن أنتقل من لفظة إلى معنى غير معناه فصار موضع الانتقال والمجاورة))[٢]. فهو موافق في تعريفه مع الجرجاني[٣] والرازي[٤] ثم بين الشارح إلى الحقيقة في المفردات اللغوية والعرفية والشرعية ، وأما في الجمل فكل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه فهي حقيقية فحين تقول و(خلقَ الله العالَم) فهي دلالة حقيقية على أنه سبحانه وتعالى خالق هذا العالم البديع فلا يكون في الجملة مجاز أو انتقال لشيءٍ آخر عن طريق المجاز في الجملةِ[٥] وقد قَسم الشارح المجاز على قسمين هما :

أ- المجاز العقلي : أشار الشارح إليه يكون المجاز في الجملة : ((فكل جملة خرج الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل بضرب من التأويل فهو مجاز ..))[٦] فمجاز الجملة يستمد مقوماته من الجملة...وسماه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بأربعة مصطلحات المجاز العقلي والمجاز الحكمي والمجاز في الإثبات والإسناد المجازي[٧].

١- وقد أعطى الشارح مثالاً على مجاز العقلي في قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٨].

لَمْ يوضح الشارح مواقع المجاز في الآية الشريفة متبعاً منهجية عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في طرح الأمثلة والإيجاز فيها .

وقد وضح الدكتور محمد حسين الصغير مواقع المجاز في الآية بقوله : ((الطرفان حقيقيان ولا علاقة لهما بالمجاز منفردين إلا بضم بعضهما إلى البعض الآخر كقوله

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٣
(٢)المصدر السابق: ٢٣
(٣) ظ : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ٢٩٥
(٤) ظ : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٨١
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٣
(٦) المصدر السابق : ٢٣
(٧) أسرار البلاغة : ٢٨٥
(٨) سورة الزلزلة : من الآية ٢

تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ فإن الإخراج حقيقي والأرض حقيقة ، ولا مجاز بهما

وحدهما، ولكن المجاز العقلي مستنبط من اقترانهما، وبإسناد الإخراج إلى الأرض لأن المخرج حقيقة هو الله تعالى وليس للأرض قابلية الإخراج فلا إرادة لها وفاقد الشيء لا يعطيه فلما أسند لها الإخراج علمناضرورة بمجازية الاستعمال إسناداً بحكم العقل))[1]. المجاز عقلي إسناد الخروج للأرض لكنه المخرج الحقيقي هو سبحانه وتعالى. فنوع العلاقة سببية نسب السبب للأرض والفاعل الحقيقي هو الله تعالى مسبب الإخراج .

٢- **وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَتُخْرِجُ لَهُ الأَرضُ أفاليذ كَبِدِهَا وتُلقي إليهِ سلماً مقاليدها))[2] .**

علَّق الشارح على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في : ((إسناد لفظ الإلقاء إلى الأرض مجازاً لأن الملقي للمقاليد مسالماً هو أهل الأرض وكنَّى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم أجمعين لأوامره وتحت حكمه...))[3]. إسناد الإلقاء إلى الأرض هو مجاز عقلي إسنادي نوع العلاقة (سببية) فقد بنى الكلام للفاعل وأسند للمسبب فيه .

٣- **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمْ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ رَيْثَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ..))[4] .**

بيَّنَ الشارح معنى الوَسَاوس إذ قالَ : ((وفاعل الطمع ها هنا إما مضمر على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه : أي أهل الوساوس وهم الشياطين ، أو يكون الفاعل هو الوساوس وإسناد الطمع إليه مجازاً كقوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[5]..))[6].

---

(١) مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ،د.محمد حسين الصغير: ١٢٤
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٨٧/٣
(٣) المصدر السابق : ٥٨٧/٣
(٤) المصدر نفسه : ٤٤٨/٢
(٥) سورة الزلزلة : من الآية ٢
(٦)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٨٧/٣

يبدو أن الشارح عنده المجاز هو(عقلي) .وهو حذف المضاف (الأهل) واسند الطمع إلى (الوساوس) وهو المضاف إليه بدل الأهل .

قد يكونَ إسناد الطمع إلى الوساوس مجازاً لأن حذف الأهل وهو مضاف وجعل الوساوس مضافاً إليه فقد ذكر السبب وأراد المسبب وهو (أهل الوساوس) .

٤- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في تحذير من الدنيا وتحلى بالتقوى إذ قال :

((...مخيفٌ وَعِيدُها، عَمِقَرَارُهَا، مُظْلِمةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا...))[١] .

أشار الشارح إلى معنى ((عَمِقَرَارُهَا :أُسند العمى الى قرارها مجازاً باعتبار أنه لا يهتدي فيه لظلمتهُ أو لأنّ عمقها لا يوقف عليه لبعده...))[٢] .

فالمجاز عقلي إسنادي إسناد العمى للقرار فالعمى يكون للعين الحسية والقرار حسي وهو قاع الشيء وعمقه مما يوجد فيه الظلمة وعدم الاهتداء. كذلك نسب العمى لتلك القاع، فنوع العلاقة هي (مسببية)؛ لان قعر الشيء مسبب العمى وعدم رؤية الشيء بوضوح .

٦- وفي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) في حفظ الأمانة إذ قال : **((فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِها .إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّماوَاتِ الْمبْنِيَّة والأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ، والْجبَال ذَاتِ الطُّول الْمَنْصُوبَةِ،فَلا أَطْوَلَ وَلا أَعْرَضَ ولاَ أَعلى ولا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَو امتنَع شيءٌ بطُولٍ أَوَ عَرْضٍ أو قُوَّةٍ أو عزٍّ لاَمْتَنَعْنَ، وَلكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الإِنْسَانُ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٣]...))**[٤] .

عَلَّق الشارح على أنَ : ((لفظ الإشفاق مجاز في ثمرته ولازمه وذلك أن السلطان مثلاً إذا كلَّف بعض رعيته حمل أمانة تكليف تخيير فخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره في أداء تلك الأمانة فإن خوفه يستلزم تركهُ وامتناعه من حملها فكان الامتناع من الأمانةمسبباً عن الإشفاق فأطلق الإشفاق هنا على إباء السماوات والأرض بلسان

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٢١/٤
(٢) المصدر السابق : ١٢٤/٤
(٣) سورة الأحزاب : من الآية ٧٢
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٥٨/٣

حالهامجازاً إطلاقا لاسم السبب على المسبب ثم عرضت عليها وظائف الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتُها ولامتنعتمن حملها إشفاقاً من القصور عن أداء حقها))[1] .

فقد تحدَّث القرآن الكريم عن ثقل حمل الأمانة بقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[2] ثمّ بيِّنَ الشارح أهمية الأمانة وعظمتها حين أشفقت السموات والأرض لعدم حملها لثقل هذهِ الأمانة، فجعل الإمام الجماد له لسان حال يتكلم بعدم قبول الأمانة هو خوف من القصور من أداء حقها أمام الباريء، لذلك الامتناع عن حملها،فهو مجاز عقلي إطلاق اسم السبب على المسبب وهو منع حمل الأمانة مسببة الإشفاق من العقوبة وامتناع من الأمانة.فالمجاز العقلي مما يدل على أنه له أثرواضح في بيان (معنى المعنى) المراد منه عن طريق المجاز وإعطاء معانٍ مجازية أخرى .

ويمكن الإشارة إلى المواقع التّي نصَّ الشارح على أنها من المجاز العقلي بما يأتي[3]

ب- المجاز اللغوي : ويقصد به هو : ((أن تكون الكلمة منقولة عن حكم لها أصلي إلى غيره كما في قوله علت كلمته- جاء ربك- فالأصل وجاء أمر ربك فالحكم الأصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر وأما الرفع فمجاز...))[4]. وقد قسّم هذا النوع من المجاز باعتبار العلاقة على قسمين الاستعارة والمجاز المرسل وذلك :

((من كان علاقته المشابهة فهو الاستعارة، كالأسد في الشجاع وإلا فهو مجاز مرسل كاليد في النعمة .. وقد سميَّ هذا المجاز مرسلاً لا طلاقة من قيد المشابهة))[5] .

وقد أطلق الشارح على المجاز المرسل بـ (المجاز في المفرد) ويقصد به ((ما أفيد بهِ معنى غير ما أصطلح عليه في أصل المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٧٦٠/٣
(٢) سورة الأحزاب : من الآية ٧٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٥٤/٢ ، ٤٥٩/٢ ، ٥١٥/٣ ، ٧٤٩/٣ ، ٧٥٧/٣
(٤) مفتاح العلوم : ١٨٥
(٥) المجاز في البلاغة العربية ، د. مهدي السامرائي : ١١٤

وبين الأول، ويدخل فيه المجاز اللغوي والعرفي والشرعي))[1]. ويَمكن توضيح علاقة المجاز اللغوي ما يتضمن (المجاز المرسل) أهم ما نصَّ عليه الشارح في بيان علاقات المجاز المرسل بما يأتي :

١- المجاز بسبب النقصان :

نصَّ الشارح عليه وهو : ((أن الكلمة كما أنها توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف بالمجاز لنقلها عن حكم لها إلى حكم ليس هي بحقيقة فيه كقوله تعالى ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[2] التقدير وأسأل أهل القريةِ والذي يستحقه في الأصل الجر، والنصب فيها مجاز وفيه نظر لأنْ الإعراب لا يراعي فيه صدق النسبة وكذبها والمطابقة وعدمها فإنك لو قلت لمستُ السماءَ فكانت السماءُ مفعولاً بهِ للفعل المتقدم ويستحق النصب حقيقة وكذلك القرية ههنا تستحق النصب حقيقة بالمفعول به أما أن النسبة في نفسها صادقة أم لا فذلك بحث أخر بل الحق أنه مجاز في التركيب فإنَّ بالنسبة السؤال إلى أهل القرية حقيقة فيكون إليها مجازاً...))[3] .

ذكرَالشارح رأي فخر الدين الرازي في مجاز النقصان وأنْ سؤال أهل القريةِ هو مجازٌ بتركيب الجملة والسؤال لأهل القرية يقصِد بهِ حقيقة فيكون إليها السؤال مجازاً لأن القرية لا تسأل بل أهلها ، ويذكر الشارح بأن الرازي كان له الحق في تسمية المجاز هذهِ المسألة في تفسير هذهِ الآيةِ وهوالمجاز في النقصان ،لكن أشار إلى هذه الآية الدكتور محمد حسين الصغير تسمية المجاز بالإيجاز هو أليق من مجاز الحذف في هذه الآية إذ قال : ((فتسميته بالإيجاز هي لائقة بالمقام ، والإيجاز جار في القرآن مجرى المساواة والأطناب في موضعهما ،ولا داع إلى تكلف في الآية ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[4]. إن حكم القرية في الأصل هو الجر والنصب فيها مجاز باعتبار أن المضاف محذوف وأعطي للمضاف إلية حكم المضاف فأصبح منصوباً وحقه الجر أصلاً))[5] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، مقدمة : ٢٣
(٢) سورة يوسف : من الآية ٨٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٥
(٤) سورة يوسف : من الآية ٨٢
(٥) مجاز القرآن خصائصه الفنيَّة وبلاغتهُ العربيَّة: ٧٠

وهذا مايؤيده البحث أيضاً تسمية مجاز الحذف بالإيجاز هو أليق بالمقام ؛وذلك لأن العرب تحب الإيجاز والاختصار لتعبير عن معانٍ كثيرة بألفاظٍ قليلة ، وقد أشار ابن جني إلى ميل العرب للإيجاز بقوله : ((إنهم إلى الإيجاز إميل وبه أعنى وفيه أرغب))[١]. فالآية الشريفة يكون فيها معنى الإيجاز والحذف اقرب من المجاز، لأنَّ المجاز أن يراد لكلمة غير ما وضعت له من الأصل أو توهم شيء ليس من شأنها[٢]. وهنا ليس المقصود التوهم فقد يُعَدّ هذاالإيجاز في الآية الشريفة نوعاً من الاتساع في المعنى وذلك عن طريق التأويلات فهي : ((أما الأتساع فلإنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله وهذا نحو ما مضى الأتراك تقول : وكم من قرية مسئولة. وتقول تسآلك كقولك : أنت وشأنك فهذا نحو الاتساع وأما التشبيه فلأنها شبهت عن يصح سؤاله لما كان بها مؤلفاً لها وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من) ليس من عادته الإجانة))[٣] .

٢- المجاز بسبب الزيادة :

تحدَّثَ الشارح في معنى المجاز في الزيادة بقوله : ((فالحق أن الزيادةَ إن غيَّرت معنى الكلام الذي يتمَّ بدونها ولا يحتاج فيه إليها كقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤]، فالمجاز حاصل في النسبة إذا كانت نسبة النفي إلى من ليس له وإن لم تغيَّر كما في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٥]، لم يتصور المجاز ها هنا...))[٦] .

ويبدو أن الشارح عنده الشرط في المجاز في الزيادة ،هو إذا كانت هذه الزيادة تؤثر على معنى الجملة لمعنى آخر فيكون هنا يحصل مجاز، وإذا كانت هذه الزيادة لم تؤثرفي المعنى لا يصح أن يكون مجازاً هنا .ففي الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ بيَّنَ الشارح حصول المجاز فيها وذلك لتغيير معنى الآية. وأما الآية الثانية ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لم

---

(١) الخصائص : ٨٦/١
(٢) ظ : أسرار البلاغة : ٣٠٨
(٣) الخصائص : ٤٤٧/٢
(٤) سورة الشورى : من الآية ١١
(٥) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٥

يحصل هنا مجازاً في الزيادة وذلك كما يرى الشارح (ما) لم تغير معنى الحكم في الآية فيرى أنها زائدة وهو متأثراً برأي عبد القاهر الجرجاني حين ذكر (ما) لا فائدة لها سوى الصلة في الجملة ويكون سقوطهاوثبوتها شيئاً واحداً يذكر وهذا محال أن يكون في المجاز[1] .

وقد ردَّ في هذهِ المسألة الدكتور محمد حسين الصغير على قولهم على أن لايوجد في القرآن الكريم حرف يدل على زيادة؛ بل كل حرف له معنى .إذ قال : ((قد مثلوا بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2] على قول بزيادة الكاف أي ليس مثله شيء فإعراب (مثله) في الأصل هو النصب فزيدت الكاف، فصار الحكم جراً، وهذا الجر مجازي على ما يصفون، والذي أميل إليه أن لا زيادة في الاستعمال القرآني قط، بل هو من باب زيادة المعنى في زيادة المبنى فإن العبارة لا تعطي دقتها ومرادها لو استعملت مجردة عن الكافِ ، ووجود الكاف هو أداة للتشبيه في الآية قد نفي أن يكون لله ما يشبه بهِ، وإذا لم نستطع أن نحصل على ما يشبّه به فأنى يكون له مثيل أو شبيه فيكون المراد - والله العالم- اعلم ليس لما يمثل به مثيل ، فمن باب أولى أن لا يكون له مثيل وبهذا ينتفي فرض الزيادة جملةً وتفصيلاً))[3]. وقد نفى الدكتور مهدي السامرائي وجود زيادة في هذهِ الآية وإنما جاءت (الكاف) لبيان معنى من المعاني إذ قال : ((وأما دعوى أن الكاف زائدة بحجة أن وجودها وعدمها لا يؤثر في تمام المعنى فإنها غير سائغة والغريب أن من المفسرين من يقول : إنها زائدة تفيد التوكيد فيثبت لها الزيادة والتوكيد في آن واحد والشيء الذي يحسن أن لا يغيب عن البال هو : أن هذهِ الحروف تمثل، بعَد دخولها في تركيب الكلام استجابة لمعنى من المعاني أو لحالة من الحالات الوجدانية أنما يسمى حروفاً زائدة أنما يظهر تلبية لداع من دواعي النفس سواء أكانت بمقدورنا فهم الدواعي أم لَمْ يْكن...والكاف في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] يمثل زيادة في المعنى إذ لو كانت الآية بهذا الشكل ليس مثله لكان معناها : لا يشبه الله شيء، ومثل هذا السلب إنما جاءَ بطريقة عادية غير أن اشتمال الآية على الكاف، وهو

---

(١) ظ : أسرار البلاغة : ٣٠٨
(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩
(٣) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، د.محمد حسين الصغير: ٧٠-٧١
(٤) سورة الشورى : من الآية ١١

حرف جر وتشبيه أفاد عموم السلب واستغراقه لأن أداة التشبيه كما هو معروفٌ في علمِ البيانِ تفيد التفصيل))[١].وهذا ما نراه أيضاً إذ لا يوجد حرف زائد في القرآن الكريم بل لكل حرف يعطي (معنى المعنى)وله أثر في تغير حكم الآية أيضاً وتوسع في الدلالات المجازية للمعنى .

١- **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أَذَلَّ الأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ...))**[٢]

وذكر الشارح مواقع المجاز المرسل في نصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أنه: **((أذل الأديان بعِزَّهِ، وذلّة الأديان تعود إلى عدم الالتفات إليها فيكون مجازاً في باب إطلاق اسم السبب على المسبب أو ذلة أهلها فيكون من باب حذف المضاف وظاهران عز الإسلام سبب للأمرين))**[٣] .

فالمجاز هو(اللغوي) إذ نسب الذل للأديان ومسبب الذلّ هم أهل الأديان ولكن حذف الأهل وهو مضاف وجعل الأديان مضاف إليه مقامهوذلك تجويزاً للفظ .

٤- وأشار الشارح في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) **((فَيَا عَجَباً! عَجَباً وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِن اجْتِمَاعِ هَؤلاء الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ))**[٤]. وضح الشارح ذلك : **((يسمى ذلك الهمَّ موتاً للقلب تجُّوزاً بلفظ الموت في الهمّ والغمّ تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه وإطلاقاً لإسم المسبّب على السبب))**[٥]. فنوع المجاز (المجاز المرسل) ذكر المسبب وأراد السبب فكثرة الهمّ الذي جلبه أصحابه لأمير المؤمنين (عليه السلام) في خوضهم في الباطل وإرجاع الجاهلية برمتها قد جلب الهمَّ له (عليه السلام) وكثرة الهم هو مسبب موت القلب ،فالتأويل النص يؤدي إلى توسع في دلالة المعنى عن طريق المجازوهذا ما يعتمد على ثقافة الشارح في التاويل .

---

(١) المجاز في البلاغة العربية ، مهدي صالح السامرائي : ٩٦-٩٧
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٥١/٣
(٣)المصدر السابق: ٧٤٧/٣
(٤)المصدر نفسه: ٢٤٩/٢
(٥)نفسه : ٢٤٩/٢

٥- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : **((وَلَقَامُ الصَّلاة فَإِنَّها المِلَّةُ ..))**[١] .

فذكر الشارح دلالة المَلَّة بمعنى : ((وإقامةالصلاة جعلها الملَّـة وإن كانت بعض أركان الدين ... فأطلق عليها ذلك اللفظ إطلاقاً لاسم الكل على الجزء مجازاً))[٢] .

يبدو أندلالة الملَّـة عند الشارح تعني الدَّين لأنه جعلَ الصلاة الملَّـة وهي من أركانه القوية الهامة لذلك أطلق الكل وهو الدين على دلالة الجزء منه وهي الصلاة وهي عمود الدين فالعلاقة (جزئية) إطلاق الكل على الجزء .

٦- وفي خطبته (عليه السلام) الحث على التقوى إذ قال :

((ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً...))[٣] .

نصَّ الشارح معنى (أنعم نومه) تعني في أطيب راحته ،وأطلق لفظ النوم على الراحة في الجنة مجازاً وهو إطلاق اسم الملزوم على لازمه . وأما في (آمن يومه) بيِّن الشارح بمعنى آمن أوقاته أي أطلاق لفظاليوم على مطلق الوقت مجازاً إطلاقاً لاسم الجزء على الكل[٤] .

وبهذا نستدل على أن المجاز له أثر في توسع اللغة وإعطاء دلالات مجازية فدلالة النوم هي في النص دلالة الأصل. لكن خرجت إلى معانٍ أخرى عن طريق المجاز ويقصد بالنوم هو الراحة في الجنة وهو الملزوم وأما قول الشارح (أَمَنَ يَوْمِهِ) أطلق دلالة اليوم وهي الكل وأراد وقت معين منه وهو الجزء فالمجاز له أثر واضح في بيان (معنى المعنى) للألفاظ المركزية وإعطائها دلالات مجازية مما يؤدي إلى توسع الدلالات ونماء اللغة العربية وتشعبها .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٥٣٠/٣
(٢)المصدرالسابق: ٥٣٠/٣
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٣٨٧/٣
(٤)ا لمصدرالسابق: ٣٨٩/٣

ثانياً : الدلالة الاستعارية :

تُعدُّ الاستعارة من أسباب التوسع في دلالة المعنى وهي العلاقة الثانية للمجاز اللغوي فإذا كانت العلاقة المشابهة تعني الاستعارة كالأسد في الشجاع[١]. وقد اختلف رجال البلاغة في الاستعارة أهي من المجاز اللغوي أم هي من المجاز العقلي؟

الفريق الأول : عدَّ الاستعارة مجازاً لغوياً كالحاتمي، والسكاكي ، والقزويني[٢] وأشار القزويني إلى أنها مجاز لغوي بقوله : ((والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأمر أهم ، كالأسد فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاع مطلقاً))[٣] .

وذكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) الاستعارة هي : ((أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به‌الطرف الأخر مدَّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به‌دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد ولَت تريد به الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه بهِ وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر))[٤] .

وأما الفريق الآخر : عدَّ اللغويون الاستعارة مجازاً عقلياً وذلك : ((إن التصرف في أمر عقلي لا لغوي لا تطلق على المشبه إلاَّ بعد إدعاء دخوله في جنس المشبه به لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة لـ (يزيد) و (يشكر) استعارة))[٥]

في التشبيه وكان الشارح من مؤيدي الفريق الثاني ممن جعلالاستعارة مجازاً عقلياً فقد ذكر الشارح في مقدمته أن: ((أجود ما قيل في حدَّ الاستعارة إنَّها استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في أصل المواضعة التي بها التخاطب لأجل المبالغة في التشبيه، وبالقيد الأول احترزنا عن الحقائق الثلاث اللغوية، والعرفية، والشرعية، وبقولنا لأجل المبالغة عن سائر وجوه المجاز، واعلم أن المستعار وان كان صفة للفظ إلا أنه صفة للمعنى أولاً فإنَّ المعنى أولاً يعار ثم بواسطته يعار اللفظ))[6]. ويبدو أن الشارح جعل

---

(١) ظ : المجاز في البلاغة العربية ،د. مهدي صالح السامرائي : ١١٤، ظ : الإيضاح ، للقزويني : ٢٤٤
(٢)المرجع السابق : ١٢٠
(٣) الإيضاح : ٢٤٤
(٤) مفتاح العلوم : ١٧٤
(٥) المجاز في البلاغة العربية : ١٢١
(6)شرح نهج البلاغة ، للبحراني:٣١-٣٢

الاستعارة من المجاز العقلي وذلك بيانه من وجهين :

الوجه الأول ذكر أن :لا يكون نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى تقديراً ،كالأعلام المنقولة مثل (يزيد) أو (يشكر) فلا يصح أن يقال أنها مستعارة وذلك لا يكون قلها تبعاً لمعانيها تقديراً.

وأما الوجه الثاني يقصد به : ذكر بأن العقلاء يذكرون بأن الاستعارة أبلغ من الحقيقية فإن لم يكن نقل الاسم تبعاً لنقل المعنى لم يكن فيه مبالغة إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه. وتكون الاستعارة أكثر صور للتشبيه مما لها وقع في النفس ابلغ من الحقيقة .وكذلك الاستعارة يكون بواسطتها تنعتق المخيلة للإلمام بكل الأبعاد التي تعطيها المعاني الجديدة[١]. وهذا من أنواع التطور الدلالي له أثر في توسع معاني المفردات .

ويمكن بيان أهم الدلالات التّي نصَّ الشارح عليها بأنها استعارة بما يأتي :

١ـ دلالة الجموح ،

وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وليَحْزُن الرَّجُلُ لِسَانَهُ ،فإِنَّ هذا اللّسان جَمُوحٌ بصاحِبهوَاللهِ مَا أَرَى عَبْداً يتَّقي بالرجل تقْوى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْزُنَ لِسَانُهُ..))[٢]

علَّقَ الشارح على قول أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال : ((فإن اللسان جموح بصاحبه: إشارة إلى خروجه بصاحبه عن فضيلة العدل إلى الرذائل التّي هي مواردَ الهلكةِ في الآخرة والدنيا كما أنْ الفرس الجموح مخرج صاحبه إلى الهلاكِ،ولفظُ الجموح مستعار له بهذا الاعتبار..))[٣] .

فالأصل اللغوي لهذهِ اللفظة عند أصحاب المعجمات ،تعني : ((جَمَحَ الفَرَسُ جُموحاً وجِماحاً إذا اعْتَزَّ فارسَهُ وغلبه فهو فرسٌ جَموحٌ...))[٤] .

---

(١) ظ :علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، د نور الهدى لورشن : ٦٥ ـ ٦٦

(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٦٩٦/٣

(٣) المصدر السابق: ٦٩٦/٣

(٤) الصحاح ، الجوهري ،مادة جمح: ٥٣٠/١ ظ : لسان العرب ، مادة جمح : ٤٢٦/٢ ، القاموس المحيط ، باب الراء : ١٨٨، معجم مقاييس اللغة : ٤٧٦/١ ، تاج العروس : ١٣٢/٢

فدلالة الجمح عند الشارح تعني جري الفرس بقوة دون ردع إذ قال : ((الدابة التي تغلب الفارس فلا يملكها))[1] .

فقد بيَّنَ الشارح أن الجمح في كلام الإمام عني تشبيه اللسان به لعدم ضبطه عند حالة خوضه في الباطل يؤدي إلى هلكة مثل الفرس ، وقد ذكر من لوازم الفرس وهو المستعار منه إذ لم يستطع صاحبه ُالإمساك بزمامه فيسقطه في الهاوية فشبه محسوساً بمحسوسٍ ووجه تشبيه عقلي ، تشبَّيه اللسان بالفرس ووجه الشبه بينهما عدم السيطرة والإمساك مما يؤدي إلى هلاك صاحبه .فالاستعارة مكنية حذف المستعار منه وهوالفرس وذكرمن لوازمه صفة الجموح .

وفي قوله ايضاً (عليه السلام) إذ قال : ((فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنيا عَنِّيَ ، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ...))[2] .

نصَّ الشارح معنى الجمح : ((جمح الفرس : إذا غلب صاحبهُ فلم يملكه... واستعار لفظ الجموح للدهر باعتبار عدم تمكنه من ضبطه في تغيّراته وتصرفاتهُ الخارجة من اختياره، كالجموح من الخيل...))[3]. ذكرَ الشارح لفظ الجموح وهو المستعار منه وهو تشبيه حسي للازمة من لوازم صفات الفرس وهو الجموح مع شيءٍ عقلي وهو (الدهر) المستعار لهووجه المشابهةُ هنا هوعدم السيطرة على تغيرات الزمان الَّتي تكونَ خارجة عن إرادته واختياره لتقلب الدهر عليه. فالاستعارة مكنية وهو حذف المستعار منه وذكر من لوازمه. فكان للسياق أثر في ظهور المعنى، وبيان دلالتها المجازية عن طريق الاستعارة مما يؤدي في التوسع في المعنى .

وقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاباً لمالك الأشتر في عهدهِ إليه :
((وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ الله))[5] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٢٧/٤
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ٢٥٦/٥
(٣)المصدر السابق:: ٢٥٧/٥
(٥)المصدر السابق:: ٢٥٧/٥

تعني الجمح عند الشارح : ((إن يكسر نفسه عند الشهوات وهو أمر بفضلة العفة وان يكفها ويقاومها عند الجمحات وهو أمر بفضيلة الصبر عن إتباع الهوى وهو فضيلة تحت العَفة وحذر من النفس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[1]...))[2] .

فالجمح هنا مقاومة النفس عند الشهوات والسيطرة عليها وانتزاع جموحها .

فأصل دلالة الجمح في اللغة هو الجري وعدم تملك زمِام الفرس . وهو شيء حسي مستمد من واقع البيئة العربية. فهذهِ الصورة رسمت في ذهن العربي، ثم أعطت صورة إضافية لها عن طريق الاستعارة والتشبيه مما صوَّرت دلالتها وألبستها ثوباً جديداً توحي بمعانٍ عدةٍ مختلفة معنوية، يمكن بيانها عند الشارح عن طريق الاستعارة بما يأتي :

الدلالة الأولى : نسب الجموح للسان وذلك لعدم السيطرة عليه مما يهلك صاحبه . كما الفرس يهلك بصاحبهِ .

الدلالة الثانية : نسبة الجموح للدهر لأنه خارج عن إرادته واختياره .

الدلالة الثالثة :نسبة الجموح للشهوات لعدم السيطرة عليها إلاّ بالصبروالتقوى .

فالانتقال من شيءٍ حسي إلى معنوي أعطت دلالات للفظةِ في كشف عن صورها المختلفة في السياقات جعلت في مشاهد تمثيلية رائعة أدى السياق بيانه من خلال الاستعارة لذلك تعدُّ الاستعارة أبلغ من الحقيقة للوصول إلى المعنى المراد فالاستعارة : ((نقل العبارة عن موقع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض أما أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز منه ...))[3] .

٢ـ دلالة التقوى ٠

فدلالة التقوى هي الحفظ والوقاية لكنها عن طريق الاستعارة أعطت معاني أُخرى مجازية. **ففي قول أمير المؤمنين** (عليه السلام) : **(أَلاَ وإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ**

---

(١) سورة يوسف : من الآية٥٣

(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ٢٥٦/٥

(٣) نصوص النظرية البلاغية ، داود سلوم : ٢٠٤

حُمِلَ عَلَيْها أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ ... حَقٌّ وَبَاطِلٌ))[1] .

ذَهبَ الشارح إلى معنى التقوى عن طريق الاستعارة في كلامه (عليه السلام) تعني :

((استعار أيضاً لفظ المطايا بالوصف الحسن الموجب للميل إليها، وهي كونها ذللاً، وبالهيئة التَّي ينبغي للراكب وهو أخذ الزمام وأشار بالأزمة إلى حدود الشريعة التَّي يلزمها صاحب التقوى ولا يتجاوزها، لما كانت المطية الذلول عن شأنها أن تتحرك براكبها على وفق النظام الذي ينبغي، ولا يتجاوز الطريق المستقيم بل يصرفها بزمامها وتسير به إلى مقاصده كذلك التقوى فسهولة طريق السالك إلى الله بالتقوى وراحته عن جموح الهوى وبعده عن موارد الهلكة يشبَّه ذلةَّ المطية التي بَها تملك زمام نفسه فالاستعارة في الموضعين استعار لفظ المحسوس للمعقول ثم بيَّن أن طريقين مركوبين مسلوكين طريق الخطايا وطريق التقوى وذكر بعده أنهما حق وباطل فكأنه قال وهما حق وهو التقوى وباطل هو الخطايا))[2] .

إذن يقصد بالخطايا متناقضة للتقوى إذ : ((الخطايا والتقوى وهما معنيان متناقضان عمل المتكلم على جعلهما يتفرعان لتتسع الدلالة وتصل عبر الوظائف الجمالية التي تتجلى كلما كان النظر إلى التوازي الذي يحكم النص))[3] .

فقد أستطاع الشارح أن يوظف معنى التقوى في نصِّ الإمام (عليه السلام) عن طريق الاستعارة ببراعة عالية لوصول إلى كشف معنى دلالة التقوى وما تؤديهِ لى معانٍ دلالية عالية المضمون فكانت الاستعارة تَعد في أكثر الصور المجازية في حرية الإبداع وبيان دلالة التقوى من خلال تشبيهها بالمطايا حينما تكون سهولة قيادة زمامها وسلوكه للطريق المستقيم وهو طريق الحق فلا تهلكه والابتعاد عن الشبهات لأنَّ التقوى أصلها اللغوي هي: ((الوقاية والحفظ النفس))[4]. وعن طريق المجاز أعطت دلالات هامشية أخرى بوساطة التشبيهات فقد شبه التقوى بالمطايا الذلول حينما يسيطرُ صاحب التقوى على نفسه الأمارة بالسوء وتذليل النفس بالطاعات والابتعاد عن

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٠٢/١
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٠٥/١- ٢٠٦
(٣) ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة ، دراسة في شعرية النثر ، نوفل أبو رغيف : ٢٠٤
(٤) قاموس المحيط : ١٢٨٧

المحرمات، قد تملك زمام نفسه وهذا التشبيه عقلي شبه (التقوى) بتشبيه حسي وهو (المطايا) ووجه الشبه هو السيطرة وإذلال النفس أمام المغريات والابتعاد عن كل المحرمات فجعلها طائعة لزمام أمرها .

((كون التقوى موصلاً لصاحبه بسلامة إلى إسعاد التي هي أسمى المطالب، يشبه غاية يسير المطي الذلول براكبها والاستعارة في الموضعين استعاره لفظ المحسوس للمعقول ثم إن هنا طريقين مركوبين مسلوكين طريق الخطايا، وطريق التقوى وذكر بعدهما أنَّهما طريقين مركوبين مسلوكين طريق الخطايا، وطريق التقوى وذكر بعدهما أنَّهما (حق) و(باطل)...))[1] .

٣ـ دلالة الفجر .

وفي كلامِ أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال : ((إِنَّا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ ،وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ ، وَبَنَا انْفَجَرْتُم عَن السَّرار...)).(٣) وضح الشارح معنى:((وَبَنَا انفَجَرْتُم عَن السَّرار. استعار لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل في الجاهلية وخمول الذكر ولفظ الانفجار عنه لخروجهم من ذلك إلى نور الإسلام، واشتهارهم في الناس ، وذلك لتشبههم بالفجر الطالع من ظلمة السرار في الضياء والإشتهار))[4] .

فقد صرّحَ الشارح معنى الفجر عن طريق الاستعارة وهو خروج الناس من الظلام فأصل اللفظة عند أصحاب المعجمات كما وضحها ابن منظور (ت ٧١١هـ): ((الفجر : ضوء الصبَّاح وهو حُمْرة الشمس في سواد الليل... وقد تفجر الصبح وتفجَّر وانفجر عنه الليل))[5] فالشارح لا يختلف في معنى الفجر عنهم .

فدلالة الفجر حسية بمعنى حمرة الشمس ثم أصَبحت دلالة معنوية إذ ذكر الشارح عن طريق الاستعارة خرجت إلى دلالات مجازية أخرى، بمعنى عظمة أهل البيتِ عليهم السلام، وخروج الناس من ظلام الجاهلية،فقدشبه هذهِ الظلَّمة بالسرار كما

---

(١) غريب نهج البلاغة ، د. عبد الكريم السعداوي : ٣٩٦
(2)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٨٥/١
(٣) المصدر السابق: ١٨٦/١
(٤) لسان العرب ، مادة فجر : ٢٥/٥ ظ : القاموس المحيط ، باب الراء : ٤١٢
(٥)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٨٥/١

ذكر الشارح : ((هي الليلة أو الليلتان يكن في آخر الشهر يستتر فيها القمر ويخفى))[1]، فكانت حياتهم في الجاهلية كالليل في نهاية الشهر لشدة ظلامه وعند مجيء الإسلام انفجرعنهم وخروجهم من الظلام الدامس إلى نورالإسلام المشرق نور الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونور أهل بيته الطاهرين. فالانتقال بالمجاورة من شيءٍ حسي وهو (ضوء الشمس) إلى شيءٍ معنوي تعني نورالإسلام فقد توسعت دلالة الفجر عن طريق الاستعارة وأعطت للفظة دلالات أخرى مما أدّى إلى إعطاء دلالات مجازية للفظة المركزية وهي الفجرلمعا ن عدةحدَّها السياق عن طريق المجاز. فالاستعارة تعطي صوراً إضافية للألفاظ مما تؤدي إلى توسع في دلالات المعاني وإظهار معانٍ مجازية ما تسمى (معنى المعنى) وهو المراد منها

٤ـ دلالة الحدو:

ذكر اصحاب المعجمات الاصل اللغوي للحدو: ((سوق الإبل والغناء لها ،وقد حدوت الإبل حدواً وحُداءً ويقال للشمال حدواء ، لأنها تحدوا السحاب ، أي : تسوقه))[2]. وفي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الدنيا وتقلباتها إذ قال : **((فَهِيَ تَحْفِزُبِأَلْفَنَاء سُكَّانَهَا، وَتَحْدُوبِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا))**[1] .

بيَّن الشارح معنى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد استعار في وصف فناء الدنيا إذ قال : ((ووجه المشابهة كونهم قاطعين لمدَّة العمر بالفناء والموت فهي مصاحبته لهم بذلك كما يصحب السائق والحادي للإبل بالسوق والحداء... وكذلك استعار لفظ الفناء والموت لآلة السوق والحداء ونزّلهما منزلة الحقيقة وجه المشابهة كون الموت هو السبب في انتقال الإنسان إلى دار الآخرة كما أنَّ الصوت والسوطمثلاً للذين هما آلتا الحداء والسوق هما اللذان بهما يحصل انتقال الإبل من موضع إلى موضع))[2] .

فدلالة الحدو تطور معناها بالتشبيه بعد أنْ كانت تعني سوق الإبل والغناء له ، فجاء تشبيه الدنيا بالحدو تعني آلة الغناء لتحول الإبل من مكان إلى آخر ، كذلك شبه الدنيا بها لتنقلنا من حالٍ إلى حالٍ. فالتشبيه الحادي يقود الإبل من موضع إلى موضع

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣١٤/٢
(٢) المصدر السابق : ٣١٥/٢

كذلك الدنيا تشبه الحادي في أنها تقود سكانها من موضع إلى موضع أخر وكذلك تذكير بالساعة وقربها عن طريق التشبيه له أثر في تنبيه النفوس . فالمجاز لهُ أثر كبير في توسيع المعنى وإعطاء دلالات هامشية للفظة المركزية ،فتطورت دلالة الحدو عن طريق الاستعارة فوجه المشابهة هنا (الانتقال) حين شبه حدو الإبل وهو حسي مع حدو الساعة عقلي ووجه المشابهة عقلي أيضاً، تعني (التذكير والتنبيه ، والسرعة انقضاء مدة السير)

٥ـ دلالة القبس.

أصل دلالة القبس في اللغة : ((النار، والقبس شعلة من النار وتقبسها من معظم النار، أقتبسها أخذها من طرف عود...))[١] .

وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذهِ اللفظة إذ قال : ((حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ...))[٢] .

بيَّن الشارح الدلالة الأصلية للفظة (معنى الشعلة) إذ قال : ((القبس : الشعلة ، وأورى أشعل))[٣] .

ثمَّ بيَّنَ دلالة القبسالَّتي تفرعَ منها الدلالة الأصلية عن طريق الاستعارة وتعني : ((استعار لفظ لأنوار الدين المشتعلة لتقتبس منها نفوس الخلائق أنوار الهدى ..))[٤].

كذلك بيان جهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ترسيخ الدين لذلك فقد شبه الشعلة بأهل البيت يستضيء بهم الناس فمكونات اللفظة الأصلية تعني الشعلة التي يستضيء بنورها الناس. فالاستعارة وسعت في المعنى اللفظة مما ولدت عن طريق التأويل دلالات مختلفة في وضوح الصورة وإظهارها عن طريق التشبيه .فدلالة القبس دلالة حسية ثم كثراستخدامها في الأشياء المعنوية العقلية للعلم، والهداية ، والأئمة الهدى . فانتقلت مجال الدلالة مما أعطت معاني ثانوَيَة عن طريق التشبيه معانٍ مختلفة وتوسَّع مفهوم اللفظة .

---

(١) لسان العرب ، قبس : ١٦٧/٨ ظ : القاموس المحيط ، باب السين : ٥١٧
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٠٥/٢
(٣) المصدر السابق : ٥٠٥/٣
(٤) المصدر نفسه : ٥٠٦/٣

بيّن الدكتور محمد حسين الصغير أهمية الاستعارة لبيان ألوان الصور والبلاغة في المتانة إذ قال : ((... الاستعارة هي التَّي لونت هذه الصورة وكشفت أصالة ما يريد القرآن الكريم في التعبير عنه بآياته المشتملة على الاستعارة لغرض خاص يمنحها قوة الأمثال من جهة في السيرورة والانتشار ، والدرجة البلاغية في المتانة والجودة من جهة أخرى ، بحيث يعود لفظالاستعارة متميزاً لا يسد مسدّه لفظ آخر ، ولا يشاكله تعبير مقارب وتلك لمحات فنية مؤثرة وأسرار جمالية متناهية آثرت التصوير الاستعاري بإضافات تحدث المفهوم الحقيقي للكلمات في أصل اللغة ، وبذلك بلغت الاستعارة في القرآن الكريم مرتبة الإعجاز وفاقت المستوى الحضاري للكلمات في ذروة تطورها وعطائها عند العرب))[1].إذ إن الاستعارة تدخل ضمن دراسة دلالية تبين المعاني فتؤثر في نفس المتلقي ما لا تفعل الحقيقة وإبراز (معنى المعنى) المراد منها عن طريق تأويل المعنى وتجديده وتوليد معانٍ هامشية أُخرى مما تعدُّ نوعاً من أنواعِ التوسع الدلالي .

ويمكن بيان أهم النصوص التي صرَّح بها الشارح على أنها استعارة[2] :

ثالثاً : الدلالة التشبيهية :

يعُدُّ التشبيه صوراً من صور بيان المعنى وتوسع الدلالات عن طريق تشبيه شيء بشيءآخر لوضوح المعنى المراد بيانه .

وأقدَم من ذكر التشبيه محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) إذ قال : ((واعلم أن للتشبيه حداً، فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه وقَعَ فان شبَّه الوجه بالشمس فإنما يريد الضياء والرونق ولا يريد العظيم والإحراق...))[3] .

أشار المبردإلى أن هناك فروقاً بين المشبه به والمشبه من جهات أخرى، ولو انعدمت هذهِ الفروقات لكان التشبيه شيئاًواحداً وهذا محال أن يدخل في فن التشبيه إلا بوجود الفارق بينهما .

وبيَّن السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بان التشبيه يكون مشتركاًفي الحقيقة ولكنَّه يختلف في الصفة إذ قال: ((إن التشبيه مستدع طرفين : مشبهوًمشبهاً بهِ واشتراكاً بينهما من وج

---

(١) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، د. محمد حسين الصغير : ١٢٠

(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١/ ١١٥ ، ١٣٧/١ ، ٤١٣/٢ ، ٧٣٠/٣ ، ٥٠٥/٥ ، ٢٥٢/٢ ، ٢٤٨/٢

(٣) الكامل : ٥٤/٢

وافتراقاً من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس))[١] .

وأما القزويني (ت ٧٣٩هـ) معنى التشبيه عنده المشاركة في المعنى اذ قال : ((التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى))[٢]. فالتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويُكسبه تأكيداً لذلك لم يستَغْنِ أحدٌ عنه من العرب[٣] .

فقد وضح الشارح في مقدمته التشبيه وأقسامه فقد أشار إليه في المتشابهين إنهما إما محسوسان أو معقولان أو المشبهه به محسوس والمشبه معقول أو بالعكس .(٤).

الأول : تشبيه المحسوس بالمحسوس كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) ((كأني بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة. وقوله (عليه السلام) في وصف الأتراك: كأني أراهمقوماً كأن وجوههم المجانّ المطرقة) .(٥)

وأما الثاني فهو يقصد به (المعقولين) بمعنى تشبيه عقلي بعقلي كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (أدُاريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية) فإنَّ المتشابهين هَهُنَا هو مداراته ومدارة أهل البكار لها ، والمدارة معنى إضافي معقول، وما بهِ المتشابه هو الصعوبة هنا كما الصعوبة هناك وأما التشبيه **الثالث** : المشبه به محسوس والمشبه معقول كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مروان : (أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه) فإنَّ الإمرة حالة معقولة أشبهت لعقة الكلب أنفه في السرعة، واما قوله (عليه السلام) (كأني بكِ ياكوفة تمَدَّين مدَّ الأديم العكاظي) وأما **الرابع :** المشبه بهِ فهو معقول والمشبه محسوس واستشهد بقولالصاحب بن عباد وقد أهدى عطراً إلى القاضي أبي الحسن

(من بحر البسيط):

---

(١) مفتاح العلوم : ١٥٧
(٢) الإيضاح ، للقزويني : ١٨٨ ، ظ : التلخيص في علوم البلاغة ، للقزويني : ٢٣٨
(٣) ظ : كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ٢١٦
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني المقدمة:٢٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٦- ٢٧

هديت عطراً كان مثل سنائه فكأنَّما أهدى لـه أخلاقـه[1]

فالعطر شيء حسي شبه بالشيء المعنوي وهو الأخلاق الحسنة .

وأشار الشارح أيضاً إلى سبب امتناع فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) عن قبول القسم الرابع وهو تشبيه الحسي بالعقلي وذلك ((اعتماداً منه على أن العلوم العقلية مستفادة من الحواس فكأن المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيه بهِ يقتضي جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهو محال))[2]،

بيَّن الشارح معلقاً على كلامه ((بأن الحواس وإن كانت طرقاً للعلم إلاَّ أنَّها ليست كل الطرق له سلمَّناه لكنَّ الممنوع إنَّما هو جهة ما هو فرع لذلك الأصل لا مطلقاً وهنا ليس كذلك فإنَّ المعقول فرع للمحسوس من جهة ما هو مستفاد عنه فيمتنع أن يعود أصلاً من تلك الجهة لكنه لا يمتنع أن يكون فرعاً له من تلك الجهة ومع ذلك يكون أصلاً له في تشبيه والملاحظات الذهنية))[3] .

ويبدو أن الشارح هو أوفق في رأيه من الرازي حين أشار الرازي في منع إلى أن يكون الفرع هو المشبه به عقلي والأصل هو المشبه حسي وهو غير جائز

لكن الشارح أضاف قسماً رابعاً وهو تشبيه حسي بعقلي مخالف رأي الرازي في هذا .

ويمكن توضيح أهم النصوص التي نصَّ عليها الشارح في بيان إلى فن التشبيه في كلامه الشريف بما يأتي :

---

(١) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٦ ، ظ : الإيضاح : ١٩٥ لم اعثر على هذا البيت في كتب الدواوين

(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٢٦- ٢٧

(٣) المصدر السابق ، المقدمة : ٢٦

- **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((أَلا وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمَارَ، وَغداً السَّبَاقَ، والسَّبقَةُ الْجَنَّةُ والْغَايَةُ النَّارُ))**[1] .

علق الشارح على موقع التشبيه إذ قال : ((فإن فيه - مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه سراً عجيباً ، ومعنى لطيفاً وهو قوله (عليه السلام) (والسبقة الجنة) و الغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل (السبقة النار) كما قال (السبقة الجنة) لانَّ الاستباق إنما يكون إلى أمرٍ محبوب ، وغرض مطلوب))[2]، ثم نصَّ الشارح على أن وجه المشابهة هو أن : اسم المضمار على تلك المدة لما بينهما من المتشابهة فإن الإنسان في مدَّة عمره يستعدَّ بالتقوى ويرتاض بالأعمال الصالحة لتكمل قوّته فيكون من السابقين إلى لقاء الله والمقرَّبين في حضرته كما يستعدّ الفرس بالتضمير لسبق مثله ...))[3] .

فالمشبه به هو الخيل الذي يتسابق مع الخيول الأخرى في حلبة السباق .والمشبه الإنسان لذي يرتاض نفسه بالاعمال الصالحة وتقرب بالتقوى للهِ سبحانه وتعالى ويكون سباقه مع الآخرين ليلحق بعباده الصالحين فالتشبيه حسي بعقلي ووجه الشبه عقلي وهو الفوز والنجاة ودخوله الجنة فالتشبيه جاءَ هنا تشبيه بليغ وهو حذف الأداة ووجه الشبه وهو من أروع التشبيهات وأبلغها وأفصحها فأصل دلالة السبق شيءٍ محسوس مادي يعني تقدم الخيل وسباقهم في الحلبة ثم أصبحت شيئاً معنوياً وهو الأعمال الصالحة والزهد في الدنيا وتوجه للهِ ووجه الشبه محذوف شيء معنوي وهو الفوز ... فأصل دلالة السبق هي مادية استمدت صورتها من طبيعة بيئة العربي الذي عاش في الصحراء وكان الفرس مصدر قوته ورزقه فشبه به شيئاً محبوباً يتسابق إلى الجنة فهو تشبيه بليغ حذف وجه الشبه والأداة معاً وهو من أروع أنواع التشبيهات ، إذن التشبيه يؤدي توسع به الدلالات لإعطاء معاني ثانوية فالتشبيه تستمدُ صورته من البيئة مما له أثر في صياغة أفكاره وذلك : ((يلجأ الشاعر إلى التشبيه بالأمور المعنوية المجردة لسبب يعود إلى العربي نفسهُ الذي ينزع بفطرته لدى الشاعر شديد الاتصال

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ،: ٢٥٥/٢
(٢)المصدر السابق: ٢٥٥/٢
(٣) نفسه : ٢٥٧/٢

بحسه المادي الأمر الذي جعله يستوحي الجمال الفني من مظاهر الطبيعة من دون الرجوع إلى مخيلته وأعماق نفسه ...))[1] فهذه التشبيهات أعطت للفظة المعجمة دلالات هامشية أخرى لها أثر واضح في نماء اللغة وتطور مفرداتها وتشعبها وهذا ما يعتمد على فهم الشارح للنص وثقافته في بيان الدلالة الهامشية ،وقد وضح ذلك الدكتور محمد حسين الصغير إذ أن الدلالة الهامشية :((تختلف رصدا بحسب اختلاف الثقافة عند المتلقي ، ويتفاوت فهمها نوعية عند كل مستفيد فهي تجري مجرى الفهم الخاص عند كل مفسر للنص الأدبي...))[2] .

٢- وفي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

إذ قال : ((ألا إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ : إذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قد تَكَامَلتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعَ وَأَرَاكُمْ ما كُنْتُم تَأْمُلُونَ))[3] .

علَّق الشارح على كلام الإمام (عليه السلام) بقوله : ((تعيين للائمة من آل محمد قال الإمامية : هم الاثني عشر من أهل البيت .. وشبههم بالنجوم ووجه التشبيه أمران **: أحدهما**: أنَّهم يستضيء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها .

والثاني : ما أشار إليه بقوله كلما خوى نجم طلع نجم هو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيِّد قام سيِّد وإلا ما فيه يستدلون بهذا الكلام منه(عليه السلام) على أنه لا يخلو زمان من وجود قائم من أهل البيت يهتدي بهِ في سبيل الله))[4] .فصور التشبيه لها أثر واضح في توسيع دلالات وإعطاء معنى ثانوياً وهو (معنى المعنى) للفظة الواحدة عن طريقه . وقد وضَح الشارح أن المشبه هم آل محمد والأئمة الاثني عشر المعصومون والمشبه بهِ هم نجوم السماء ووجه الشبه الأول هو : ضياء النجوم والاهتداء بها في ظلمات البحر لعدم التيه في الطريق البحر كذلك تمسك بهم ولجأ إليهم لينقذ البشرية به وأما الوجه الثاني فهو عدم خلو الأرض من إمامٍ معصوم فإذا خلت الأرض منهم تسيح

---

(١) براعة التصوير الفني في شعر ابن مقبل ، د. راجحة الزبيدي : ١٤٧
(٢) نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، د. محمد حسين الصغير : ٤٤
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٨٩/٣
(٤)المصدر نفسه: ٤٩٠/٣-٤٩١

الأرض بأهلها فهم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء فذكر الشارح لفظة النجوم والمراد منها هم آل محمد وهذا ما يريد به الشارح وهو (معنى المعنى) من كلام أمير المؤمنين وهذا القصد من فن التشبيه وما لهُ من أثر في توسع المعاني الثانوية في تشبيه شيء واحد لعدة صور مختلفة وتزداد في دلالاتها عن طريق التأويلات المختلفة .

٣- **وفي خطبته (عليه السلام) في التزهيد من الدنيا الفانية بقوله : ((عِبَادَاللهِ ،أُوصِيكُمْ بالزَّ فض لهذِهِ الدُّ نيْا التَّاركَةِ لَكُم وإنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَلِلْمَبْلَيِ ـةِ لأَ جْسَامِكُمْ وَإنْ كُنْتُمْ تُحِبَّونَ تَجْدِيدَها، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ ومَثَلَهَا ك سَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ، قَدْ قَطَ عُوهُ))**[1] .

علَّق الشارح على كلام الإمام (عليه السلام) إذ قال : ((.. أردف ذلك بتمثيلهم في الكون بها فمثَّلهم بالسفر ومثلها بسبيل هم سالكوه ، ومن سلك سبيلاً فكأنهم قطعوه فالمشَّبه هم باعتبار سرعة سيرهم وقرب الآخرة منهم وقطع منازل الأعمار، والمشبّه بهِ قاطع ذلك السبيل : أي من سلك سبيلاً أشبه سرعة سيره من قطعه ثم لما كان لا بدَّ لكل طريق سلك عن غايةٍ.. أي أشبهوا في قرب وصولها من بلغها وهو تخويف بالموت وما بعده، وتحقير لمده البقاء في الدنيا والمقام فيها...))[2] .

وضح الشارح أنَّ المشبه (هم)يقصد بهِ عباد الله الَّذين يتهيئون للسفر والمشبه به (الدنيا) يقصد بها السفر أو المحل للسفر الذي يسلكه العبد للوصول إلى سبيله وغايتهُ كذلك سير بنا الدنيا لوصولنا إلى محطة الآخرة بصورة سريعة للوصول إلى دار البقاء. ووجه الشبه هو (قرب الوصول وسرعته) وتحقير الدنيا لقلة البقاء فيها .

فضربْ الأمثال له أثر في بيان المعنى الثانوي إذن : ((المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لآن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقاً للعقل ...))[1]. فالتشبيه لها أثر في وضوح المعنى وتوسع في دلالات عن طريق التأويلات والتصوير لتلك التشبيهات .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٤٨٧/٣
(٢)المصدر السابق: ٤٨٨/٣
(١)فخر الدين الرازي بلاغياً ، ماهر مهدي هلال : ٢١٥

٤- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف أصحابه الذين خالفوه بقوله : ((يا أَشْبَاهَ الإبل غَابَ عَنْهَا رُعَاتُها، كُلَّما جُمِعَتْ مِنْ جَانبٍ تَفرَّقَتْ مِنْ جانَبٍ آخرَ ..))[1] .

علَّق الشارح على كلام الإمام (عليه السلام) إذ قال : ((ذكر للتشبيه والمشبه به ، ووجه الشبه أردفه بذكر رذيلة يظنها منهم بإمارتها وهي تفرّقهم عنه على تقديره اشتباك الحرب...))[2] .

لَمْ يشرْ الشارح إلى أركان التشبيه بل استخدم أسلوب الإيجاز في شرحه ، فالمشبه (هم أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين خالفوا أوامرهُ ولم يطيعوه ، والمشبه بهِ (الإبل) الذين غاب عنها رعاتها ضلوّا حيارى وتائهين لا يعرفون طريقهم فشبه بين الذين خالفوا أوامره (عليه السلام) والابتعاد عنه وعدم محاربة معاوية وعدم الأخذ بأوامره في الحرب مثلا الإبل التي يغيب عنها رعاتها كلما أراد جمعها تفرَّقت من جانب آخر لعدم وجود من يلَمَّ جمعها فالوجه الشبه بين أصحابه وبين الإبل هو التفرق والضياع وعدم التزامهم بالأوامر فقد ذكرهم الإمام (عليه السلام) مثل الإبل لذلك تفرقت بهم السبل وهلكوا ، فالتشبيه تمثيل صورة مركبة صورة أصحابه مثل الإبل دون راعي فالمشبه حسي مع المشبه به أيضاً حسي ووجه الشبه معنوي وهو (الضياع والحيرة) فصور التشبيه لها أثر واضح في وقع النفس وتقرب المعنى للمتلقي وإضفاء معانٍ ثانوية للفظ مما يؤدي إلى تطور دلالات.

١- وفي قوله (عليه السلام) إذ قال : ((أَيُّها القَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، والْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُوْلُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، المُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ . صَاحِبِكُم يُطِيعُ اللهَ وأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ .لَوَدِدْتُ واللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَصَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّيْنَارِ بِالدِّرْهَمِفَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ!))[1] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٧٩/٢
(٢) المصدر السابق : ٤٨٢/٢
(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٧٩/٢

علّق الشارح على كلام الإمام (عليه السلام) إذ قال : ((شبههم بالغياب مع شهادتهم ، وبالأرباب مع كونهم عبيداً، ووجه الشبه أن الفائدة في شاهد الموعظة دون الغائب عنها هي سماعها والانتفاع بها فإذا ليسوا كذلك فهم كالغياب عنها في عدم الانتفاع بها ..))[1] .

وضح الشارح أن المراد بالمشبه هم أصحابه الحاضرون في ابدانهم ولكنهم الغائبة عقولهم لعدم الأخذ بالنصح وطاعة أوامره الحكيمة. وشبه أصحابه وهم رعاة عبيد كأنهم أصحاب الأرباب لتكبرهم على الإمام كأنهم هم أصحاب الرأي ويجب على الإمام طاعتهم وليس طاعة أوامره (عليه السلام). ثم تأمروا على الإمام وأصبحوا هم أصحاب الرأي وتمردهم على سيدهم وعدم الآخذ بأوامره الحكيمة. فوجه الشبه هو (عدم الانتفاع بالنصح) وعدم الوفاء له (عليه السلام) وخذلان نصرته وبيان وفاء أصحاب معاوية مع عصيانهِ أوامر الله تعالى وخذلان أوامر الإمام (عليه السلام) الحكيمة النابعة من أوامر الله ورسوله وهم يخونونه فالتشبيه حسي بحسي ووجه الشبه عقلي. فصور التشبيه جاءت بمعاني مختلفة توسعت دلالات الألفاظ وبيان المعنى المراد بيانه عن طريق التشبيه والتأويلات وهذا ما يعتمد على ثقافة المتلقي، وقد أشار الدكتور محمد حسين الصغيرذلك:((وهذه الدلالة تختلف رصداً بحسب اختلاف الثقافة عند المتلقي ،ويتفاوت فهمها نوعية عند كل مستفيد ،فهي تجري مجرى الخاص عند كل مفسر وقد توحي بهذا بما لا يدل عليه ظاهر اللفظ في بقية دلالاته ،وانما يكتشف مدلولها إخضاعا لطبيعة المؤول في التخصيص))(٢) .قد أشار الشارح إلى عدة نصوص تحدث فيه عن فن التشبيه[3] .

رابعاً : الدلالة الكنائية

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: : ٤٧٩/٢

(٢) الصورةالفنية في مثل القرآني ،دراسة نقدية وبلاغية ،الدكتور محمد حسين الصغير:٢٣٧-٢٣٨

(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٧٨/٢ ، ١٧٩ ، ٣١٨/٢ ، ١٢٤/٤ ، ١٢٥ ، ٤٦٣/٥ ، ٥٠٢/٥ ، ٥٠٩

من الألوان البلاغية التي تعطي للفظةِ معنى أكثر رونقاً وجمالاً للنص عن طريق إخفاء المعنى المراد بيانه وعدم التصريح به مما يؤدي إلى توسع في المعنى بالألفاظ القليلة عن طريق تأويلات عدة ومختلفة ربما لأجل التعظيم والتفخيم، أو المبالغة في الوصف أو عدم تصريح بشيءٍ مفحشٍ لأجل استحسان تلك اللفظة فتقوم الكناية بنقل الكلمة من معناها الشائع إلى معنى آخر .

فقد أشار إليها القدامى بأقوالهم ، الكناية عند السكاكي (ت ٦٢٦هـ) هي : ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طويل القامة...))[١] .

فالكناية من الأساليب البلاغية التي اعتنى العرب وما تميل أنفسهم الى هذا النوع بما فيه فائدة جليلة فقيل عنها : ((لم تكن الكنَّى لشيءمن الأمم إلاّ العرب وهي من مفاخرها والكنية إعظام وما كان يؤهل لها أولاً والشرف قولهم قال :

أكنيه حين أنُاديه لأكرمه ولا ألقبه، والسوءة اللّقبا[٢]

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه))[٣] .

فالكناية عند بعض اللغويين هي من جعلها حقيقة، والبعض الآخر أشار إليها أنها مجاز وهناك فريقان الفريق الأول : الّذين يرون أن الكناية حقيقة منهم السكاكي (ت ٦٢٦هـ) وهو من مؤيدي هذا الرأي حين أشار إلى الفرق بين الكناية والمجاز من وجهين[٤] :

الوجه الأول : هو أن الكناية لا تنافي الحقيقة بلفظها ولا يمتنع في قولك (فلان طويل النجاد) أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأول مع إرادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى أن تريد أنها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث أن تريد معنى أن تريد معنى الغيث .

وأما الوجه الثاني : فإن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز الانتقال من الملزوم إلى اللازم لكن القزويني (ت ٧٣٩هـ) عارض رأي السكاكي (٦٢٦هـ) في مسألة الانتقال من اللازم إلى الملزوم إذ قال : ((وفيه نظر

---

(١) مفتاح العلوم ، للسكاكي : ١٨٩

(٢) ظ : أساس البلاغة : ٤٢٧/١ ، لم اعثر على هذا البيت وعلى قائله في كتب الدواوين والكتب الأخرى :
أكنيه حين أنُاديه لأكرمه ولا ألقبه والسوءة اللّقبا

(٣) المزهر ، للسيوطي : ٣٤٣/١

(٤) ظ : مفتاح العلوم : ١٩٠

لأن اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع أن ينتقل منه إلى الملزوم فيكون الانتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض لكن أتجه منع الاختصاص والاشتراط))[1]. أي لا بد من وجود قرينة حين الانتقال من اللازم إلى الملزوم ((وان الكناية في الغالب أريد بها إفادة ملزوم معناها لا لازمه، وقد يكون الأمر بالعكس .. فإذا قلت (زيدٌ كثير الرماد) فالمراد كرمه، ولا يمنع من ذلك أن تريد إفادة كثرة الرماد حقيقة لتكون أردت للإفادة اللازم والملزوم معاً))[2] وهذا مما يبدو أن الكناية لا بد لها من قرينة كما للمجاز قرينة التي يتجَّوز بها الكلام من معنى الحقيقة إلى معانٍ أخرى عن طريق قرينة لأنَّ الكناية هي على خلاف الأصل فكثرة الرماد هو الأصل فقد صرح بهِ ومدح صاحبه لكن يراد بهِ (معنى المعنى) وهو الكرم والجود واستقبال الضيف ((والكناية يراد بها المعنى الحقيقي من حيث كونه دالاً،والمعنى المجازي من حيث كونه مدلولاً ولعله المراد من اطلاق الفقهاء الكناية على المعنى المجازي ..))[3] .

ويبدو الكناية عند الشارح البحراني هو بمعنى الحقيقة حينما ذكر الفرق بين الكناية وبين المجاز إذ قال : ((الفرق بينهما أن الكناية عبارة عن أن تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود وإذا أفدت المقصود بمعنى اللفظ وجب أن يكون معناهمعتبراً فلم تكِن قد نقلت اللفظة عن موضوعها فليست مجازاً مثاله . إنَكَ إذا قلت فلان كثير الرماد فأنت تريد أن تجعل كثرة الرماد دليلاً على جوده فقد استعملت هذهِ الألفاظ في معانيها الأصلية وقصدت لكونها كثيرةالرماد معنى ثانياً . يلزم الأول وهو الجواد بخلاف المجاز فإنَّك تنقل اللفظة عن معناها الأصلي))[4]. فدلالة الكناية عند الشارح لا يختلف في تعريفهِ عن فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) فقد نصَّ أيضا أنها تعدَّ حقيقة لا مجازاً .

وأما الفريق الثاني : فعدَّ الكناية مجازاً منهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) حين ذكر أن الكناية هي المجاز إذ قال: ((فإذا جعلوا للكناية مزية على التصريح ،لَمْ يجعلوا تلك المزية في المعنى المكنَّى عنه، ولكن في اثباته للذي ثبت له، ذلك إنَّا نعلم

---

(١) الإيضاح ، للقزويني : ٢٧٣
(٢) عروس الأفراح ، لبهاء الدين السبكي : ٢٠٦/٢
(٣) المرجع السابق : ٢٠٨/٢
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني مقدمة : ٣٤٠، ظ : نهاية الإيجاز : ١٣٦

أن المعاني التي يقصد الخبر منها لا تتغير في أنفسها بان يكنى عنها بمعانٍ سواها، ويترك أن تذكر بالألفاظ، التي هي لها في اللغة ومن هذا الذي يشك أن معنى طول القامة وكثرة القرى لا يتغَّير بأن يكنى عنهما بطول النَّجادوكثْرْة رمَاد القدر وتقدير التغبير فيها يؤدَّي أن لا تكون الكناية ، عنهما ولكن عن غيرهما ..))[1] ثم بيَّن أن الكناية هي الإرداف حين صرَّح : ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه))[2] فدلالة الكناية عند الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تأتي عن طريق المجاز وليس اللفظ هو نفسهُ بل جازَ بهِ إلى معنى أخر هو ردف لها. وهو يختلف في تعريفه للكناية عن الشارح والرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد رجَح الدكتور محمد حسين الصغير تعريف عبد القاهر الجرجاني مشيراً بذلك إلى أنَّه : ((كان أكثراً تركيزاً أو أصوب في تحديد المعنى الاصلاحي))[3]. هذا ما أراه أيضاً الكناية هي ليست حقيقة كما أشار الشارحبل مجازاً لأن الكناية تعطي معانيَ ثانوية للدلالةالمركزية التي كنَّى بها معنى قريب أولاً ثم أراد معنى آخر وهو البعيد عن طريق إخفاء المعنى المراد بهِ مما يشير في نفس المتلقي إلى شيء آخر وهو أهم من اللفظ وأبعد من ذلك وهو معرفة (معنى المعنى) فتكون الكناية تركيز في عمق تعبير لبيان مدح أو ذم أو صفة ما . وهذا لا يتأتى إلاَّ عن طريق تجويز اللفظ من معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى عن طريق المجاز فحينما نقول فلان كثير الرماد فهذهِ الصورة الأولى للكناية لكن المراد بالصورة المخفية أو (ظلال المعنى) عن طريق التأويل وهو الجود والكرم وحب الضيف.

ويمكن توضيح كلام الشارح في المواقع التيكنَّى بها أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) ويمكن بيان ذلك فيما يأتي - **قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((...يَخْضمُون مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ))**[1].

---

(١) دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني : ٤٤٧
(٢)المصدرالسابق: ٦٦
(٣) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم .د محمد حسين الصغير: ١٤٤
(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٧١/١

نصَّ الشارح على ذلك إذ قال : ((وقام بنو أُمية يخضمون مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع يخضمون في موضع الحال ، وعني بمال الله بيت المال...وكنَّي بالخضم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين))[1] بيَّن الشارح معنى الخضم في كلامه الشريف هو معنى إسراف الخليفة في أموال المسلمين وهدرها من بيت الأموال عن طرق غير مشروعة حينما وزعها الخليفة على أقاربه عند تزويجهم، وإعطاء لغير مستحقيه. فقد هدر أموال المسلمين بين المنافقين لذلك استخدم لفظة الخضم التي ذكر الشارح معنى : ((الخضم هو الأكل بجميع الفم...))[2] لذلك كنَّى باللفظة الخضم لبيان أن معنى آخر يرادف اللفظة وهو وحشية بني أمية لنهب أموال المسلمين. فالكناية وسعت معنى الخضم من معناهُ الأصلي إلى معنى آخر عن طريق جواز اللفظة إلى معنى أكل أموال المسلمين بالحرام ونهبها فجاءت هنا الكناية عن صفة وهي صفة الإسراف والهدر بأموال المسلمين وهي المراد من المعنى الثاني في تأويل كلامه (عليه السلام) ووصف هؤلاء في وحشية استخدام أموال المسلمين وهذا ما يعني المراد من معنى البعيد من الكناية وهو نهبهم أموال المسلمين كالإبل حين تأكل بلا راع .

٢- وفي قوله (عليه السلام) : ((كُنَّا إِذَا احْمرَّ الْبَأْسُ اتَّقَينا بِرسُول الله (صلى الله عليه وآله) فَلَمْ يَكُن أَحَدٌ مِنَّا أقربإِلى العَدُوِّ مِنْهُ))[3] .

وضحَ الشارح معنى (إذا احمرَّ البأس) هو كناية عن اشتداد الأمر وقد ذكر أيضاً أن هناك أقوالاً حسنة قيلت فيه هو تشبيه الحمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة

والحمرة بفعلها ولونها[1] .

فقد أجاز إلى لفظة احمرار البأس إلى معنى آخر وعدم الإفصاح بها كناية عن اشتداد أمر الحرب فوضعها بصفة اشتعال النار بالحرارة والحمرة فعن طريق الكناية

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني:/١٨٠
(٢)المصدر السابق: ١/ ١٧٤
(٣)المصدر نفسه: ٥١٤/٥
(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٥١٤/٥

توسعت لفظة (البأس) وأعطت معنى آخر غير معناها الأصلي . فالكناية هي واسطة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي كما أشار إلى ذلك القزويني (٧٣٩هـ) بقوله ((الكناية لفظ أريد بهِ لازم معناه مع جواز إرادة معناها حينئذٍ كقولك "فلانٌ طويل النجاد أي : طويل القامة))[١]. فعن طريق المجاز خُلِقتْ صورٌ تعبيريةً مما أدت إلى توسع في السياق المعنوي عن طريق فهم المتلقي غير مباشر من الكلام... وذكر الشارح أيضاً المعنى : ((وصفّ الأمر الشديد بالاحمرار ولعله الحمرة وصف الدم كنى بهِ عن القتل،

وروي يوماً أحمر وهو كناية عن مدة أمرهم ووصفه بالحمرة كناية عن الشدة))[٢]

فقد أراد الإمام (عليه السلام) التعبير عن الحرب المروع والقتل الذي يريق الدماء لا يصرح اللفظ بل بنسبة أوصافه... فالصفة هي (الاشتداد) والموصوف الحرب والبأس والطرف الثالث هو الاحمرار وهو ما يبدو ذلك كناية النسبة[٣] .

٣- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((فيَا عَجَباً !! بَيْنَا هُوَ يَستَقيلُهُا في حَيَاتِهِ إِ ذْ عَقَدَها الآخِرَ بَعْدَوَفَاتِهِ لشدَّ ما تشَّطرا ضَرْعَيْهَا! فصَّيرَها فِي حَوْزَةٍ خشناء يَغْلِظُ كَلاَمُهَا، ويَخْشُنَ مَسُّهاَ ..))[٤] .

بيِّنَ الشارح مواضع الكناية في كلامه الشريف إذ قال : ((وقد استعار (عليه السلام) لفظ الضرع هَهُنَا للخلافة وهي استعارة مستلزمة لتشبيهها بالناقة ووجه المشاركة المشابهة في الانتفاع الحاصل منها...وقوله فصّيرها في حوزة خشناء كنَّى بالحوزة عن طباع ... فإنها كانت توصف بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرع إلى الغضب وذلك معنى خشونتها...))[١] .

---

(١) الإيضاح ، للقزويني : ٢٧٣
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٥٦/٢
(٣)ظ : غريب نهج البلاغة ، د. عبد الكريم السعداوي: ٤١٠
(٤)شرح نهج البلاغة ، للبحراني :١/ ١٧١
(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني ا: ١٧١/١

بيَّن الشارح أن الإمام (عليه السلام) شبه الخلافة بالناقة كل من حصل عليها أراد حلبها والانتفاع منها،ثم كنَّى بخشونة المواجهة بالكلام والجرح بهِ ،فذكرجفاوة المس هي كنايةعن خشونة طباع الخليفة . فجاءت الكنايات هنا تبيَّن طبع وغلظ الخليفة وميوله للخشونة بطريقة غير مباشرة فقد عبَّر الإمام (عليه السلام) عن الخلافة كناية في وصف الناقة وإعطائها صورة تتمثل بانتقالها من شخص إلى آخر وانتفاع بها دون إعطائها لأصحابها الشرعين. فالكناية هنا أبلغ من الإفصاح،وفن الكناية حريصاً على تهذيب اللغة ،وقد وضح ذلك الدكتورمحمد حسين الصغير إذ قال : ((إن اللغة المهذبة مصدر إيحائيمن مصادر الفكر العربي والقرآني وقد كان القرآن الكريم حريصاً كل الحرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع من دون جرح العواطف أو خدش المشاعر أو اشمئزاز النفوس وكان الطريق إلى ذلك هو الكناية بما تمتلك من قدرة على التعبير الموحي والمهذب بوقت واحد ، وأضافت إلى ذلك الاتساع من الكلام. والمبالغة في النكير والمحافظة على الأدب الراقي الممتاز...))[1].فأراد الإمام (عليه السلام)بيان التقصير في حقه وعدم الإفصاح في ذلك واستجد في بيان أمر الخلافة عن طريق الكناية وعدم التصريح بها بل جاءت في تشبيهات رائعة أعطت دلالات متسعة في فهم معنى المعنى والمراد من ذلك الأمر المخفي على الناس .

ولقد جاءَ الوصف عن طريق الناقة التي كانت مصدراً رئيساً لرزقهم في حياة العرب فوصفت بها الخلافة لسَهولة توصيل الفكرة للمتلقي عن طريق ما يستوحي من المستلزمات البيئة التي يعيش فيها .

٤- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام : ((أَسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ،أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ...))[1] .

---

(١) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، الدكتور محمد حسين الصغير : ١٤٦

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٥٦/٣

علَّق الشارح على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال : ((لفظ الأغصان مستعار لأشخاص أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) كعلي وأولاده وزوجته وأعمامه وإخوانه واعتدال هذه الأغصان تقاربهم في الفضل والشرف وثمارها مستعار لفضائلهم العلمية والعملية وتهدَّلها كناية عن ظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها...))[1] .

فدلالة التهدل جاءت بمعنى كثرة نسله الشريف الذي يتباهى بهم بين الأمم. والانتفاع بها يقصد بعلمهم الذي ورثوه من أهل البيت عليهم السلام فصورة تهدَّل بيان الثقل الثمرة في الأغصان مما يؤدي ميلها إلى الأرض كذلك علمهم والانتفاع بفضائلهم ومكارهم فصورة التهدَّل تكنَّى بأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) أُعطت دلالات واسعة عن طريق التصوير وإخفاء المعنى المراد بهِ عن طريق التأويل الذي يقضي إلى (معنى المعنى) وهو يراد معرفته ويمكن بيان المعنى عن طريق السياق ((إن دلالة أي كلمة لا تكتسب قيمتها وجمالها وفصاحتها إلا من خلال التركيب والسياق الذي تأتي منه))[2] .

٥- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً لأحد أعداءه : ((يا ابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَر، والشَّجَرَةِ الَّتي لا أَصْلَ لَهَا وَلا فَرْعَ...))[3] .

وضَح الشارح موقع الكناية في كلامهِ (عليه السلام) إذ قال : ((وقد ذمّ المغيرة بسقوط الأصل، ولعنه، واستعار لبيته لفظ الشجرة، وكنَّى بنفي أصلها وفرعها عن سقوط بيته ودناءته وحقارته في الناس ..))[1] .

فقد نصَّ الشارح أن الإمام (عليه السلام) كنَّى بالشجرة لا أصل لها ولا فرع وهذا ما وصف القرآن الكريم أيضاً بني أمية بالشجرة الملعونة كناية عن خبثهم وحقارتهم

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٦٥٦/٣
(٢) البلاغة والمعنى في النص القرآني ، د. حامد عبد الهادي : ١١٤
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٨٢/٣
(١) المصدر السابق : ٥٨٢/٣

للمسلمين فلا أصل لها ولا قرار على الأرض كذلك هؤلاء الظلمة لا يكون لهم أصول في الأرض فالكناية جاءت في تصوير بني أمية بتلك الشجرة التي ليس لها أصل أي جذر بمعنى تأريخهم المسَّود بالظلم والقتل والنهب لآل محمد خاصة ولمحبيهم عامة وليس لهم فرع على الأرض يتباهى به هؤلاء القوم بل لا قرار لهم واجتثاث شجرتهم الملعونة من على الأرض فهذهِ التشبيهات الرائعة التي سوغها الإمام (عليه السلام) عن طريق الكناية. فهنا الكناية ابلغ من الإفصاح عنهم، فالإمام (عليه السلام) حين ذكر خبث الشجرة التي لا قرار لها أراد بيان (معنى المعنى) للوصف وهو الخبث والنفاق. فتصوير اللفظة للمعنى الآخر المقصود .

٦- **وقال (عليه السلام) في خطبته الشقشقية ((يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ،ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً...))**[1] .

بيَّنَ الشارح مواضع الكناية في كلامهُ الشريف إذ قال : ((كونه ينحدر عنه السيل وهو مِنْ أوصافَ الجبل والأماكن المرتفعة وكنَّى بهِ عن علوّهِ وشرفه مع فيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل))[2]. بيِّن الشارح كنايات عدة في نَّص الإمام (عليه السلام) فالكناية الأولى هي صورة ارتفاعه وعلوِّه مثل الجبل والصورة الثانية صورة السيل الَّذي ينحدر من أعالي الجبال التي يستسقى منه الوديان فلم تستقر المياه على قمم الجبال . وكذلك جود أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيض علومهِ وكمالاته النفسية فهي تنحدر من نفسه الطاهرة لتستقي أرواح المؤمنين بتلك العلوم الربانية والكمالات الألهية التي لا نظير لها .

فهذهِ الصور التَّي جاءت عن طريق الكنايات لبيان المعنى وأما الكناية الثالثة أشار لتدبيره (عليه السلام) كما وضحَ الشارح لمعرفته في أمور السياسية وتدبيره شؤون الدولة كيف لا يكون كذلك وهو الذي اختاره الله تعالى له الولاية التكوينية له إذ ذكر عز

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٧١/١
(٢)المصدر السابق:: ١٧٤/١

منقائل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

فهذه الكنايات الثلاثة أعطت صوراً مختلفة لبيان معنى اللفظة الأولى مُعنى الانحدار السيل من أعالي الجبل إلى معانٍ ثلاث وهي بيان معنى أخر وهو المقصود والمراد منهِ عن طريق الكناية وعدم الإفصاح بهِ مما يولد في ذهن المتلقي هناك شيء أعظم من اللفظ الظاهر . بما يراد به المعنى المخفي مما يؤدي إلى عدة تأويلات وهذهِ التأويلات هي التي تخلق لنا دلالات مختلفة وسبب اختلافها وتنوعها في ثقافات الشراح وأثرهم في بيان جمالية النص في ظهور (معنى المعنى) من وراء ذلك فقد : ((تقول : (المعنى) ومعنى المعنى يعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبـ (معنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك المعنى إلى معنى آخر))[2] وهذا ما نستنتجه من الكناية وهو المراد : (معنى المعنى) من النص والشيء البعيد الذي يؤول إليه وعدم الإفصاح عنه في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٧- وأما في قوله (عليه السلام) **((وَلاَ يَرْقَى إلى الطَّيْرُ))**[3] .

نصَّ الشارح على موقع الكناية إذ قال : ((أنه لا يرقى إليه الطير وهو كناية عن غاية أُخرى من العلو إذ ليس كل مكانٍ علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليهالطير فكان ذلك علواً أزيد...))[4]، تعنى الكناية هنا بمعنى علو شأنه حيث لا يستطيع الطير أن يقف على قمم الجبال لِما فيها السيل المنحدر وكذلك لا يستطيع الطيرأن يقَفَ في هذا المكان لمواجهة السيل .. وهو بيان عن علو شأنهِ وعدم استطاعة أعداءهِ للنيل من شخصه الشريف (عليه السلام) فهو مثل السيل القوي .فالكناية تمنح بُعداً دلالياً واسعاً يساعدعلى إثراءالصورةِ . فالإخفاء يكونَ أوقع في النفس من اظهار

---

(١) سورة المائدة : من الآية ٥٥
(٢) الصورة الفنية في المفضليات ، د. زيد بن محمد الجهني : ١٣٢
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٧١/١
(٤) المصدر السابق : ١٧٥/١

المعنى لبيان للمتلقي علو وارتفاع منزلة الإمام (عليه السلام) من خلال الصور الكنائية التي تمثل المعنى الثاني والمرادعدم الإفصاح بهِ

٨- وأما قوله (عليه السلام) ((فَ سَدَلْت دُونَهَا ثوباً،وطَ وَيْتُ عَنْها كَشَحاً))[١] .

بيّن الشارح معنى كلامه الشريف إذ قال : ((كناية عن احتجابه عن طلبها، والمبالغة فيها بحجاب الإعراض عنها واستعار لذلك الحجاب لفظ الثوب استعارة لفظ المحسوس للمعقول وكذلك الحجاب قوله طويت عنها كشحاً تنزيل لها منزلة المأكول الذي منع نفسهُ من أكلة فلم يشتمل عليه كشحه...))[٢] .

بيِّن الشارح هنا كناية عن الخلافة وشكوى الإمام (عليه السلام) في أمر الخلافة ثم بيان صبره في احتجابه عن طلب الخلافة وبيان صورة الثوب كناية خلع الخلافة عنه إذن تشبيه المحسوس وهو الثوب بالمعقول وهي الخلافة التي حجبت أن يراها الإمام (عليه السلام)وكنّى بها بالثوب لحجبها عنه والاعتراض عنها . وإما الكشح كنايته الاعتراض وامتناع عن الخلافة بعد أن منعَ منها ويقال طوى كشحه عنه إذا اعرض عنه بوجهه، كذلك (عليه السلام) جاءت الكناية تمثل لنا صورة الإمام إذ أراد بيان حقه من خلال الإعراض عن الخلافة وهو أولى بها من غيره. كذلك فهو لا يستطع أن ينال من الخلافة وهي حقهُ الشرعي رغم وجودها بجانبهِ والاعتراض عنها .. فصورة الكناية دلالتها الأولى بمعنى احتجاب الخلافة عنهُ (عليه السلام) وشبهها بالثوب يلبس ويمنع الناظر عنها . كذلك الخلافة منعت عنه وهو أحق بها، والكناية الثانية أعطت دلالة المعنى وجود الخلافة والحق له لكن منعت عنه مثل الأكل وابتعدت وأعرضت عنه .فهذه دلالات الكنائية التَّي أعطت معاني أخرى عن طريق الإخفاء وعدم بيان المقصود إلا عن طريق الكناية . فالصور المختلفة أعطت معاني ثانوية مما تؤدي إلى توسع في دلالات وهذا يؤدي إلى ثراء اللغة وجماليتها عن طريق الكناية. إذن ((الكناية

---

(١)المصدر نفسه:/١٧١
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٧٥/١

من صيغ البيان التي تؤدي المعنى بصورة غير مباشرة فهي قيمة دلالية وأسلوبها أبلغ من الإفصاح والتعريض وقع من التصريح))[1] .

٩- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لمروان ابن الحكم عند عدم مبايعته (عليه السلام) إذ قال : ((إنَّها كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ،لَوْ بَايَعَني بِكَفِّه لَغَدَر بِسُبَّتِه . وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِه يَوْماً أَحْمَرَ!))[2] .

بيَّنَ الشارح موضع الكناية إذ قال : ((وكنَّى عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم بالموت الأحمر، ومن لسان العرب وصف الأمر الشديد بالأحمر، ولعله لكون الحمرة وصف الدم كنى بهِ عن القتل،وروي يوماً أحمر، وهو كناية عن مدة أمرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته وفساد بني أمية ودمارهم للإسلام وأهله مشهور ...))[3]، فالكناية هي باب من أبواب توسع المعاني لإعطاء دلالات مختلفة فدلالة اللون الأحمر هنا أشار إليه الشارح بمعنى الحرب وكثرة الدماء مما يسيله بني أميَّة للمسلمين فتوسعت لفظة (الأحمر) بمعاني الحرب وسفك الدماء فالمراد بيوم الأحمر المعنى البعيد وهو (معنى المعنى) وعدم الإفصاح به وهو الحرب وشدته . فالكناية توسع في دلالة المعنى والإيجاز في اللفظ . وهذا مما يبدو أن الشارح أشار إلى الكنايات مما يستدل بها الحالة النفسية ما عان أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصحابه ومن أعدائه ومن الذين سلبوا منه حقه الشرعي وهي الخلافة ،وبيان أهمية الحرب مع أعدائه، وكذلك بيان منزلة أهل بيته الطاهرين عن طريق الكناية وهذا ما يؤدي إلى بيان (معنى المعنى) المراد من تلك الكنايات التي يقصد بها هو أداء معانٍ بألفاظ لا تدل على ظاهر كلامه الشريف بل تدل من طريق التأويل والتأمل على أزمات نفسه التي عاشها أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) حين ذكر حقه في الخلافة، وحربهُ لمعاوية ، فكانت فكرتهُ التي صاغها عن طريق الكناية أعطت دلالات واضحة لو صرح بها لَمْ تعط تلك الدلالات وتوسعها في بيان أهمية الأمر وخطورتهِ لكن عن طريق صور الكنائيةّ توسعت المعاني ووضوح معنى تلك الكنايات ؛

---

(١) البلاغة والمعنى في النص القرآني، حامد عبد الهادي : ١٦٢
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٥٥/٢
(٣)شرح نهج البلاغة ، للبحراني:: ٣٥٦/٢

لذلك الكناية لها اثر في وضوح دلالات .يمكن بيان مواضع الكناية في نصوص التي أشار إليها الشارح الإمام (عليه السلام)[1] :

(١)المصدر السابق : ١٩٠/١ ، ٤٥٨/٢-٤٥٩ ، ٥٧٦/٣ ، ٢٩٢/٥ ، ٤٣٠/٥ ، ٤٧٦/٥ ، ٤٨٢/٥

الفصل الثالث

مظاهر التطور اللغوي

١: الترادف ، الفروق الدلالية

٢ : التضاد، الاشتراك اللفظي

٣: التقابل الدلالي ،المعرب والدخيل

توطئة

تُعدُّ الظواهر اللغوية من الطرق التي تكشف معاني مجازية للدلالة المركزية وذلك ما يحدُّه السياق للمعنى المراد إليه بدقة المعرفة .

فمظاهر التطور اللغوي هي إحدى وسائل التوسع في المعاني وذلك أن الدلالة المركزية تضفى إلى المعنى المعجمي معاني جديدة أخرى ربما تكون مغايرة لها من خلال الظواهر اللغوية من الترادف والمشترك اللفظي، والتضاد، والتقابل. وهذه الدلالات داخل النص يحددها السياق فيخرجها من ضيق المعنى المعجمي إلى سعة دلالتها في النص وبيان ظلال المعنى المراد منها ، وتكثيف في دلالات المعنى عن طريق اللفظة الواحدة تُعطي لعدة معانٍ مختلفة مما يكون للمجاز اثر كبير في ظواهر اللغة بإظهار معانٍ هامشية للدلالة المركزية ، فانتقال من المعنى الحسي إلى المعنى المجازي المعنوي يؤدي إلى كثرة استعمال المجاز مما ينسى المعنى الحقيقي،وهذا مما يؤدي إلى تطور دلالة الألفاظ وقد لقيت الظواهر اللغوية اهتماماً واضحاً من العرب وأقدم من أشارَ إليها سيبويه (ت ١٨٠هـ) إذ قال : ((اعلم أن من كلامِهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[١] .

فاللفظة إلى جانب معناها المعجمي لها معنى جديد يعطي دلالات مختلفة مما له السياق أثر في بيان مدلولها. وهذا لا يدركه إلا من كان له إدراك واسع.وتَعدّ الظواهر اللغوية من طرق كشف المعنى وبيان ظلال المعنى ممّا يؤدي إلى توسع دلالات الألفاظ

ويمكن بيان أهم الظواهر اللغوية التي أشار إليها الشارح من خلال شرح نصوص الإمام (عليه السلام) بما يأتي :

---

(١) الكتاب : ٢٤/١

١ـ الترادف ،والفروق الدلالية

أولا ً ـ الترادف

الترادف في اللغة ... ((الرَّدْف ما تبع الشيء كل شيء تَبِع شيئاً ، فهو رِدْفُه ، وإذا تَتابع شيء خلف شيء ، فهو الترادف...))[١] وفي الاصطلاح: ((توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[٢] .

وقد اختلف اللغويونَ في ظاهرة الترادف ،فهناك من أثبت وجوده وهناك من أنكر وجود هذه الظاهرة في اللغة ، وممن أنكر الترادف من العلماء : ابن الإعرابي (ت ٢٣١هـ) وثعلب (ت٢٩١هـ) وابن درستويه(ت ٣٤٧هـ) ، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، وابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)[٣]، الذي قال في كتابه (الفروق في اللغة): ((...لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد لأن في ذلك تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه))[٤] .

أما مؤيدو الترادف من العلماء فمنهم : سيبويه (ت١٨٠هـ) أشار بقوله : ((اختلاف اللفظين والمعنى واحد))(٥) .ومن المؤيدين أيضاً قطرب (ت ٢٠٦هـ) الرماني (ت٣٨٤هـ) إذ ألف كتاباً في (الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى) ، وابن جني (ت٣٩٢هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ)[٦] .وأما المحدثون فقد وضعوا للترادف بعض الشروط إذ يرون لابد من تحققها حتى يمكن القول بالترادف في الألفاظ وهي[٧] :

أولاً : اتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً على الأقل في الذهن والكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحد

ثانياً : الاتحاد في البيئة اللغوية ،وهو انتماء الكلمتين إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات .

---

(١) لسان العرب ، مادة ردف : ١١٤/٩
(٢) التعريفات : ٤٤
(٣) ظ : فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي : ١٦٨
(٤) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري : ١٣
(٥)الكتاب ،لسيبويه:٢٤/١
(٦) ظ : الترادف في اللغة ، حاكم لعيبي : ٣٥-٣٦ ، ظ : البحث اللغوي في كتاب المجاز القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري : ٢٣٥ظ:
(7) ظ : المرجع السابق : ٦٥ ـ ٦٦

ثالثاً : الاتحاد في العصر ، فقد أشار المحدثون إلى المترادفات على أنها واقعة في عهد خاص وزمن معين .

رابعاً : ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر .

فالمحدثون أكثر دقةً وتضييقاً في شروطهم للترادف من القدامى الذين اتصفوا بالسعة. وأما الشارح فقد حدَّ الألفاظ المترادفة بأنها : ((كون لفظين مفردين أو ما زاد عليهما دالين بالوضع على معنى واحد ، وبالإفراد احترزنا عن الاسم والحدّ باعتبار واحد من اللفظين إذا دلا على شيءٍ واحد باعتبارين كالصارم والسيف وباعتبار الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح فإن تلك متباينة))[1] .

فالألفاظ المترادفة في رأيه هي التي تدل على شيء واحد باعتبار واحد مثل كلمة (الحنطة ، والقمح) فهذه الألفاظ ذاتية وليس معها الوصفية مثل الصارم والسيف لا يتحقق الترادف فيهما .

وقد بيِّنَ الشارح الأسباب التي تؤدي إلى الترادف إذ قال : ((إنه يجوز وقوع الألفاظ المترادفة من واضع واحد ويجوز وقوعها من واضعين ويشبه أن يكون الأول اقلّ وجوداً وله سببان الأول : التسهيل والأقدار على الفصاحة لأنه ربما يمتنع وزن البيت وقافيته مع بعض أسماء الشيء دون اسمه الآخر . والثاني تمكن من تأدية المقصود بإحدى العبارتين عند الغفلة الأُخرى))[2] .

يبدو أن الشارح جعل من الأسباب الترادف التسهيل والأقدار في فن الفصاحة أراد أن يوزن البيت والقافية مع استبدال اللفظة بأخرى مشابهه لها في الوزن لأجل استقامة البيت الشعري مما يعطي اللفظ المعنى نفسه .

وإما السبب الآخر عند الشارح وهو الأكثر في حدوث الترادف وذلك (اختلاف اللهجات) إذ قال : ((فيجوز يصطلح احد ى قبيلتين على اسم للشيء غير الاسم الذي اصطلحت عليه القبيلة الأخرى ثم يشتهر الوضعان بعد ذلك معاً))[3] .

وأشار إلى هذا السبب السيوطي (٩١١هـ) أيضاً فقال : ((لِوقُوعِ الألفاظ المترادِفة سببان

أحدهما : أن يكون من واضعين ، وهو الأكثر بأن تَضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين ،

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٣

(٢) المصدر السابق : ١٣

(٣) المصدر نفسه : ١٣

والأخرى الاسم الآخر للمُسَمَّى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يَشتَهر الوَضْعَان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وَضْع أحداهما بوضع الآخر ...))[1] .

فاختلاف اللهجات له أثرواضح في توسع مفردات المعاني وتطور دلالاتها وولادة ألفاظ أخرى .

ثمّ بيِّنَ الشارح أَنَ المترادفين هما اللذان يفيد كل واحد منهما عين الفائدة للأُخر لكل واحدٍ منهما وقد يصح إقامة كل لفظ من المترادفين مقام الآخر بشرطين : هما أن يكونا من لغة واحدة، أي لا يصح أن يكونا مرادفة يستبدل بمرادفة فارسية . وأن يتساويا في فهم المعنى منهما حال التخاطب بهما أو يقربا من التساوي[2]. بمعنى لا يكون تطابقاً تاماً بين دلالة الألفاظ .

ويرى الشارح أن الترادف يأتي من لغة واحدة وهذا ما نصّ عليه اللغويونَ أيضاً،إذ يكون المعنى مشابهاً للمعنى الأخر أو متجانساً له وليس شرطاً أن يكون تاماً في المعنى .

وقد خالف المحدثونَ الشارح بهذه المسألة إذ ذكروا أن يكون الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقاً تاماً .

ويمكن توضيح المفردات الّتي دلَّ بها الشارح على أنها من المرادفات . وهذه الألفاظ تأخذ بسبب من أسباب حصول الترادف في اللغة ومن ذلك :

أولاً : التغيير الصوتي :

إن حدوث التغيرات الصوتية في بنية الكلمة من الصوامت أو الصوائت قد يستبدل صامت أو صائت بآخر (إبدال) ،كما يتغير ترتيب الصوامت في الكلمة (قلب مكاني) فهذا التغيير الصوتي يؤدي في كثير من الأحيان إلى تعدد الصورة اللفظية للكلمة الواحدة ، بينما تظل دلالاتها واحدة في مختلف هذه الصور للألفاظ المتفرقة مما يؤدي إلى حدوث الترادف[3] . وهناك ألفاظ مترادفة تعود إلى التغير الصوتي ذكرها الشارح ويمكن بيانها بما يأتي

---

(١) المزهر : ١/٤٠٥-٤٠٦

(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٣

(٣) ظ : في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات : ٢٦٧

١- (دلالة الجمة و الحمة) :

ذكرَ أمير المؤمنين (عليه السلام) فضائل الصَّلاة إذ قال : ((وإنَّهَا لَتَحَتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وتَطْلِقُهَا إِطْلاقَ الرِّبَقِ ، وَشَبَّهَهَا رَسُوْلُ اللهِ - (صلى الله عليه وآله وسلم) – بِالْحَمَّ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ...))[١].

أشار الشارح إلى معنى : ((الجمة بالجيم : الحفيرة يجمع فيها الماء وروي ، بالحاء والمعنى واحد))[٢]. يبدو أن الشارح حمل اللفظتي (الجمة) و(الحمة) من الترادف لاشتراكهما في المعنى الواحد بمعنى (الحفيرة) الذي يجتمع فيها الماء. وقد وضح أصحاب المعجمات أن هناك فرقاً بَيْنَ الجمةِ الّتي تعني : ((جم الشيء واستجم ، كلاهما : كثير... ومال جم : كثير وجمعه جمام ...))[٣]. وأما الحمة : تعني عند أصحاب المعجمات أيضاً : ((الحمة : وحم التنور : سجره واوقده وحم الشحمة يحميها حما : أذابها... ويقال أيضا حم الماء أي صار حاراً))[٤]. لذلك نستدل أن هناك اختلافاً بين اللفظتين. وأن هناك تشابهاً جزئياً إذ أن دلالة الجمة تعني الماء الكثير على أن الحمة تعني الماء أيضاً ، لكن يقصد الماء الحار الذي يشفى به العليل وليس المعنى الكثرة. لذلك يرى البحث أن دلالة الحمة أنسب في سياق الكلام إذ تعني أن الصلاة تذيب الذنوب كما تذيب الشحم بالماء الحار،في حين الجمة تعني الشيء الكثير،فلا يمكننا استبدال الحمة بالجمة إذ لا يكن مناسباً للسياق فقد كانَ أصحاب المعجمات أدق في بيان دلالاتهما. وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) دقيقاً في اختيار اللفظة بما لها إيحاءً مناسباً لمقتضى السياق .

٢- (دلالة الحمس، والحمش) :وقد كتبَ أمير المؤمنين (عليه السلام) لأهل الأمصار كتاباً بيَّنَ ما جرى بينه وبين أهل صفين إذ قال :

((فَأَبَوَا حَتَّى جَنَحَتِ الحَرْبُ وَرَكَدتْ، وَوَقَدَتْ نِيرانُها وَحَمِشتْ...))[٥] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣/٧٥٧-٧٥٨
(٢) المصدر السابق : ٣/٧٥٧
(٣) لسان العرب ، مادة جم : ١٢/١٠٤ ،الصحاح مادة جم :٥/٢٢٩، ظ :القاموس المحيط ، (باب الميم) : ١٠٣٨
(٤) لسان العرب ، مادة حم : ١٢/١٥١، ،الصحاح مادة حم:٥/٢٠٨ ظ : القاموس المحيط ، (باب الميم) : ١٠٤٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥/٣٦٥

أوضح الشارح معنى اللفظتين، حمست و حمشت إذ قال:((وحمست : اشتدت وروي بالشين المعجمة : التهب غضباً...))[١] .

فقد ذكر أصحاب اللغة دلالتهما (فالحمس) تعني: الصلابة في الدين والقتال والاحمس الشجاع من الحماسة[٢]. في حين أشاروا إلى دلالة الحمش تعني : الغضب وحَمِشت الرّجلُ إذ أغضبته والتهب غضباً[٣]. إذ إن هناك فروقاً دلالية واضحة ، يبدو أن حمل اللفظتين (حمس وحمش) عند الشارح بمعنى واحد. فالتغيير الصوتي بينَ حرفي (السين والشين) يؤدي إلى الترادف في بعض الألفاظ . إلا أن اللفظتين لا يكون بينهما ترادف ،بل أن لفظة الحمش لها وقع ودلالة أكثر من الحمس إذ تتناسب مع أجواء الحرب بما فيه من اللهب وسعير الحرب وشدة الغضب فقد تتلاءم مع سياق المقام . فالحمس لا تعطي المعنى نفسه عند استبدالها بالحمش لذا لاتعدّ من الترادف .

٣- (دلالة عشا و غشا) :

وفي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حثه على التقوى إذ قال : ((وَطَهُورُ دَنَس أَنْفُسِكُمْ وَجَلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ ، وَأَمَنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ ..))[٤] .

نصّ الشارح على معنى عشا بقوله : ((فيه استعارة لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل ، وسائر الرذائل من عدم إدراك الحقائق ، ويروي غشاء بالعين المعجمة وهو الظلمة المتوهمة من الجهل التي هي حجاب الغفلة ، وبهذا الاعتبار ففي التقوى جلاء لتلك الظلمة، لما تستلزمه من إعداد النفس للكمال ..))[٥] .

فاللفظتان تعني (العشا والغشا) عند الشارح من الإبدال. ويبدو لي لا وجود الإبدال بينهما ، فدلالة العشا تعني عمى البصر الذي لا يرى أمامه شيء فيتخبط كل شيء بيديه مثل الناقة[٦]. وأما دلالة الغشاء تعني الغطاء[٧] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٦٥/٥
(٢)ظ :الصحاح باب السين : لسان العرب ، مادة حمس : ٢٨٨/٦ ،القاموس المحيط ، باب السين:٤٩٤
(٣)ظ: الصحاح باب الشين :لسان العرب ، مادة حمش : ٢٨٨/٦ ، القاموس المحيط ، باب الشين : ٥٤٢
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٤٦/٣
(٥) المصدر السابق : ٧٤٩/٣
(٦) ظ:المحيط في اللغة : ١٠٨/١
(٧) ظ : جمهرة اللغة : ١٥/٢

فدلالة (العشا) جاءت هنا في السياق أنسب من دلالة الغشا في الكلام على الرغم من أن هنالك تشابهاً جزئياً في المعنى، فقد استعمل الشارح دلالة العشا بمعنى الظلمة الجهل، وأما عنده أيضا الغشاء تعني حجاب الغفلة ،فتكون العشاء هو غطاء جزئي أيضاً لكن ليس عمى دائمي بل يرى الحقيقة وليس كل وقت وإنما الغشاء فهو التغطية الكاملة على البصر والسمع والقلب. فالتقوى تزول تلك الظلمة وتكشف الحجب ليرى الحق كل حينٍ وأما الغشاوة فمن صعوبة اهتداء صاحبها وجلاء تلك الغشاوة ليرى أنوار الإلهية؛ لأن طبعت تلك الغشاوة على جميع جوارح الكفار لا يمكن جلاءها لكثرة ذنوبهم كما قال تعالى :﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. إذ ما أراه لا يصح أن تكون العشا مرادفة للغشا ،بل هناك فرق دلالي بينهماواضح. فدلالة (العشا) فهي الأنسب لسياق الكلام؛ لأن أصحاب الغشاوة لا يمكن أن يدخل التقوى على قلوبهم بل ران على قلوبهم لا يهتدون طريق الحق لذلك أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) دلالة (العشا) لسهولة جلائها ووضوح الحق لهؤلاء عن طريق التقوى .

٤- <u>(دلالة اللازب و اللازم)</u> :

ففي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في خلق آدم (عليه السلام)إذ قال. :((.بُرْبَةً سَنَّهَا بالماء حتى خَلَصَتْ ، ولاطَها بالبلّة حتَّى لَزَبَتْ ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورةً ذَاتَ أَحناءٍ وَوُصُولٍ ، وأعضاء وفصول...))[2] .

فقد ذكر الشارح أن : ((اللازب اللاصق وأصل الباء الميم))[3] .

ويبدوأن اللفظتين (اللازب والازم) تعني عند الشارح معنى واحداً من (اللاصق). ربما يحدث الإبدال الصوتي بينَ الحرفين اللام والميم إلى ترادف الألفاظ ، مثلا قد يبدل

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٧
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١١٩/١
(٣) المصدر السابق :١٢٠/١

حرف الميم مع حرف (الباء) في لغة مازن بني شيبان فهم يقولون (باسبك) ويريدون (ما اسمك) وهذه التبدلات الصوتية في الميم جارية معظمها مع أخواتها من الحروف الذلقية[١].فالحرفان يتحدان في المخرج والصفة، يؤدي هذا إلى الحدوث الإبدال بين الحرفين ، وقد أشار أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في قوله تعالى : ﴿مِنۡ طِينٖ لَّازِبٖ﴾[٢] . قال : ((مجازها لازم قال نابغة بني ذبيان[٣] :

ولا يحسبون الخَير لا شرَّ بَعدْه ولا يحسبُون الشرَّ ضربّة لازبِ[٤])).

لكن يبدولي أن دلالة الازب اصح من الازم ؛ لأن هناك فرقاً دلالياً ذكره أصحاب المعجمات إذ إن : ((ليس اللزب كاللزم ، اللزب : تداخل الشيء بعضه في بعض واللزم المماسة والملاصقة))[٥]. إذ أن سياق الكلام يتلاءم مع لفظة الازب، فقد بيَّنَ أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة كيفية خلق آدم (عليه السلام) حين خلط وعجن طينته بالرطوبة مما يؤدي إلى تداخل هذه الذرات بعضها مع البعض لتصبح عجينة،في حين تعني الازم : الالتماس والتلاصق، فلا يرى البحث هناك تشابه في المعنى مما يؤدي الترادف بينهما .وان الأحرف الّتي يحدث بها الإبدال بينهما مثلاً (الجيم والحاء) و (السين و الشين) و (الغين و العين) و (الباء والميم) ربما سببه اختلاف اللهجات أو قرب الحرفين من المخرج مما يؤدي إلى النطق بالحرف الخفيف على اللسان. وذلك لميل العربي إلى الأحرف الخفيفة الوزن على اللسان مما يؤدي إلى التغير الصوتي وهذا لا نستبعده. ولكن في كلام سيد الفصحاء لم يحدث ترادف بينهما إطلاقاً ،بل لكل لفظة لها دِلالة خاصة لا يمكن استبدالها بأخرى في السياق

---

(١) مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : ١٦٧
(٢) سورة الصافات : من الآية ١١
(٣) ديوان النابغة الذبياني : ٢١
(٤) مجاز القرآن : لأبي عبيدة : ١٦٧/٢ ، ظ : البحث اللغوي في كتاب مجاز القران لأبي عبيدة ، د.عبد الكاظم الياسري : ٩٦
(٥) جمهرة اللغة : ٤٦٠/١

ثانياً : وإما القلب المكاني فله أثر أيضاً في المترادفات كإبدال الحرف مكان حرف آخر يؤدي إلى توسع في اللفظتين لمعنى واحد وقد بيَّن الشارح معنى: ((الجلب ، واللجب : الصوت)). فدلالة (الجلب واللجب) وفيهما قلب مكاني في الحرفين (اللام والجيم) ولكن المعنى واحد. وهذا مما يؤدي إلى ترادفهما .

ثالثاً : وإما اختلاف اللهجات فهو من أسباب حدوث الترادف.ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان ذكر الموت إذ قال : ((كَأَنْ قَدْ أتاكُمْ بِغْتَةً فأَسْكَتَ نجَّيكُمْ، وَفَرَّقَ نديَّكُمْ،وعَفَّى آثَارَكُمْ،وعَطَّلَ دِيَارَكُمْ...))[1] .

وضح الشارح معنى الندي : القوم يجتمعون في النادي، وهو المجتمع[2]. بما يدل أن الشارح استعمل دلالاتهما الندي والنادي شيء واحد وهما من المرادفات، قد ذكر ابو عبيدة معنى الندي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾[3] .

قال : ((أي مجلساً والنَّدي والنادي واحد قال حاتم :

وذُعيتُ في أولى النَّديَّ ولَمْ يُنَظْر إليَّ بأعيُنِ خُزرُ[4]

والجميع أندية))[5] .

ويمكن حمل الدلالتين على الترادف:((الترادف متأت من اختلاف لغات العرب ، إذ يسمى قوم الاجتماع (نديا) ويسميه آخرون (ناديا) ثم تتداخل اللغتان ويستعمل اللفظان بدلالة واحدة فيكون الترادف))[6] .

وقد ذكرَ الشارح أيضاً أن حدوث الترادف لأجل التوكيد والتقرير .

فقد ذكر الشارح معنى : ((...ابتلاء ، وامتحاناً ، واختباراً وتمحيصاً وعدد هذه الألفاظ وإن كانت مترادفة على معنى واحد تأكيداً وتعزيزاً لكون الله تعالى شدد عليهم

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٣/٤
(٢) المصدر السابق : ٦٣/٤
(٣) سورة مريم : من الآية ٧٣
(٤) ديوان حاتم الطائي : ٤٧ ،ظ: أمالي للقالي : ٢١٠/١
(٥) مجاز القران ، أبي عبيدة : ٣٠٤/٢
(٦) البحث اللغوي في كتاب مجاز القران لأبي عبيدة ، د. عبد الكاظم الياسري : ٢٤١

في البلوى كذلك ليكون استعدادهم بتلك القوى العظيمة للثواب أتم وأشد...))[١]. نصَّ الشارح بترادف هذه الألفاظ لأجل التوكيد والتقرير .

وأشار الشارح في مقدمة كتابه أهمية التوكيد لتقوية الألفاظ المترادفة إذ قال : ((وإما التأكيد فهو تقوية ما يفهم من اللفظ بلفظ آخر))[٢]. وعدَّالشارح هذه الألفاظ جاءت لتوكيد بعضها لبعض لتقاربها في المعنى . فدلالة (الممتحن)في المعجمات تأتي بمعنى : ((المُصفَّى المُهذَّب المخلَّصُ من محنت الفضةإِذا صفيتها وخلصتها بالنار... ومَحَنْتُه وامتَحنْه : بمنزلة خَبرَتُه وأختبرته وبلوته... وابتليته والممتحن والممحَّص واحد ...))[٣]فالممتحن تعطي دلالة المبتلى أيضاً لذلك تكون توكيداً للكلمة الأولى (ابتلاء) .

وإما دلالة التمحيص تعني : ((يمحص الناس فيها كما يمحص ذهب المعدن أَي يُخَلّصون بعضَهم من بعض كما يخلَّص ذهب المعدن من التراب وقيل : يختبرون كما يختبر الذهب لتعرف جودته من رداءته ومعنى التمحيص النَّقص والتَّمحِيص الاختبار والابتلاء..))[٤] .

وتعطي دلالة التمحيص أيضاً معنى الاختبار والابتلاء فتعدّ من المرادفات ،فمعرفة الكلمات المرادفة وذلك عن طريق الإبدال كلمة بأُخرى إذ كانت قابلة بإبدال كلمة بمرادفتها فتعدّ من ضمن المرادفات[٥].

وهناك ألفاظ متشابهة في المعنى لَمْ يشرْإليها الشارح على أنها مترادفة يمكن بيانها بما يأتي

١ـ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أَنْشأَ الْخَلْقَ نشاءً ، وابتَدَأَهُ ابتِدَاءً ،بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلاَ تَجرِبةٍ اسْتَفَادَهَا وَلَا حَرَكةٍ أَحدَثَهَا ..))[٦] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٦٦/٤
(٢)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٣
(٣) لسان العرب ، مادة (ممتحن) : ٤٠١/١٣
(٤) المصدر السابق ، مادة (محص) : ٨٩/٧
(٥) ظ : علم الدلالة ، أف ـ بالمر : ١٠٦
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٩٤/١

وقد تحدَّث الشارح إلى أن لفظتي الإنشاء والابتداء لا فرق بينهما إذ قال : ((لم أجد لأهل اللغة فرقاً بين الإنشاء والابتداء وهو الإيجاد الذي لم يسبق بمثله إلا أنه يمكن أن

يفرق بينهما صوناً لكلامه (عليه السلام) عن التكرار بأن يقال : المفهوم من الإنشاءهو

الإيجاد الذي لم يسبق غير الموجد إليه والمفهوم من الابتداء هو الإيجاد الذي لم يقع من الموجد قبل..))[١] .

يبدو أن اللفظتين عند الشارح من الترادف،كما صرح بذلك ابن أبي الحديد بترادفهما إذ قال : ((كلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء ...))[٢].

٢- بيَّنَ الشارح ألفاظ مختلفة لمسمى واحد وهو (الحبل) من ضمن نصوص

أمير المؤمنين (عليه السلام) **يمكن ايجازها بما يأتي:**

١- <u>الامراس</u> : جمع مرس بفتح الراء وهي جمع مرسة وهي الحبل[٣] .

٢- <u>السبب</u> : السبب في اللغة هو الحبل[٤] .

٣- <u>الاوهاق</u> : جمع وهق بالفتح وهو الحبل [٥] .

٤- <u>الاشطان</u> : جمع شطن وهي الحبال[٦] .

٥- <u>المرائر</u> : الحبال اللطيفة الفتل[٧] .

٦- <u>المثاني</u> : جمع المثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير[٨] .

٧- <u>الوكاء</u> : رباط القربة[٩] .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٩٤/١
(٢) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٨٠/١
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٥/٤
(٤) المصدر السابق : ٢٤٠/٤
(٥) المصدر نفسه : ٣٧٦/٤
(٦) نفسه : ٤٥٨/٢
(٧) نفسه : ٤٥٨/٢
(٨) نفسه : ٣١٨/٢
(٩) نفسه : ٥٠٩/٥

٨- القرن : الحبل يقرن به البعير[١] .

٩- الربق : بكسر الراء وتسكين الباء حبل فيه عدة عرى يشد به البهيم[٢] .

١٠- الوثاق : الحبل[٣] .

١١- المبرم : الحبل المحكم الفتل[٤] .

وهذه الدلالات المختلفة لمعنى واحد وهو (الحبل) نوع من أنواع الترادف الجزئي وليسَ الترادف التام، بل كل لفظةٍ تؤدي دورها في السياق بالمعنى المراد منها. فعن طريق الترادف تتوسع الدلالات وتعطي معاني أُخرى للفظة الأولى فيكون المجاز والتشبيه اثر في ظهور صفات مجازية للمفردة وإعطاء دلالات ثانوية للفظة المركزية التّي تدور حولها ألفاظ أُخرى متشابهة ومتقاربة في وصف المعنى. فأسماء الحبال هي صفاتها وليس الاتحاد في الذاتية : ((أن هذه الأسماء صفات لمسمى واحد وقد تعدد مهمة الموصوف كما رأينا ذلك في الحبل ، ولعظم الموصوف كما عرفنا في البحر والداهية، والعربي الصحراوي استعمل الحبل في مهمات كثيرة نظراً للحلّ والترحال الذي كان سمة حياته والماشية التي ترافقه في حياته وتكاد تكون مصدر عيشه الوحيد لذلك وصف الحبل بالصفات المختلفة فمرة يشد به رأس القربة، وأُخرى يضعه في عنق الدابة وتارة يصنعه من الكتان وأخرى من سعف النخيل وغيرها .. لذلك وجدنا الصفات تتعدد لهذا الموصوف ثم أقيمت الصفة مقام الموصوف بالاستعمال طلباً للخفة أو بسبب كثرة الاستعمال وهكذا تعدد في الحبل الأسماء وهي في حقيقة الأمر صفات لموصوف واحد...))[٥] .

٣- وقد ذكر الشارح دلالة الظلام وشدته لألفاظ عدة تؤدي إلى معنى واحد من خلال شرحه نصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) المتفرقة ،وهي :

١- الدياجير : جمع ديجور وهو الظلام[٦] .

٢- الاسداف : الذي يعني الليل المظلم[٧] .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ١٢١/٤

(٢)المصدر السابق : ٦١١/٣

(٣) نفسه : ٤٩٤/٥

(٤) نفسه: ٦٦٧/٣

(٥) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، د. هادي عبد علي هويدي : ٤٢١ ، ٤٢٢

(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٨/٢

(٧) المصدر السابق : ٦٣٥/٣ ، ٤٥٨/٢

٣- الحندس : بكسر الحاء الليل شديد الظلمة[١] .

٤- الادلهمام : شدة الظلمة[٢] .

٥- الغياهب : ظلم[٣] .

٦- الديماس : مكان شديد الظلمة[٤] .

٧- غسق الدجنة : ظلام الليل[٥] .

٨- المغدقة : المظلمة[٦] .

٩- اغباش الليل : ظلمة[٧] .

١٠- القترة : الظلام[٨] .

نصَّ الشارح على ألفاظٍ عدةٍ تدل على معنى واحد وهو الظلام وشدته. فالمرادفات هذه الألفاظ لا تكون بينها تطابق تام بل هناك فروق بين دلالة الألفاظ سببه تطور المعاني خلال فترات تاريخية أدت إلى معانٍ أخرى، ولكثرة استعمال المعنى المجازي قد ينسى المعنى المركزي أو الأصلي للمفردة بعد فترة من الزمن .

٤- وأشار الشارح على الفاظ ٍعدة تدلّ على معنى الحزن ، فدلالة الحزن جاءت في السياق بألفاظ مختلفة حدَّها السياق تعني الحزن ،إذ أن هناك تفاوتاً ملحوظاً في درجات الحزن لا يكون تطابق تام من خلال شرح نصّوص الإمام . ويمكن الإشارة إليها بما يأتي

١- اللهف : الحزن[٩] .

٢- الترح : الحزن[١٠] .

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٥٠/٢

(٢)المصدر السابق: ٧١١/٣

(٣) نفسه : ٥١٠/٣

(٤)نفسه : ٣٧٦/٥

(5) نفسه ٦٣٥/٣

(٦)نفسه: ٥٨٣/٣

(7) نفسه: ٢١٢/١.

(8) نفسه: ٢١٢/١

(9) نفسه: ٥١٦/٣

(10) نفسه : ٤٥٨/٢

٣- الكمد : الحزن المكتوم[١] .

٤- الإشجان : الإحزان[٢] .

٥- البث : الحال من هم و حزن[٣] .

٦- الابلاس : الأذكار والحزن[٤] .

٧- الواجم : اشد حزنه[٥] .

٨ - السدم : الحزن عند الندم [٧] .

٩- المبتئس : الحزن[٨] .

١٠- الثكل : الحزن على فقد بعض المحابَّ[٩] .

وان كانت دلالة الألفاظ لا يكون التطابق التام في المعنى، إلا أن هناك تقارباً وتشابهاً في المعنى على الرغم من وجود فروق دلالية ضئيلة في المعنى ، فهناك ألفاظ تكون مختلفة نسبة الحزن فيها من الشدة والضعف وهذا ما يحدَّه السياق في فهم المعنى المراد به من خلاله .

٥- و أشار الشارح إلى ألفاظٍ عدةٍ تعطي معنى واحداً يبدو أنها من المرادفات عنده إذ قال: ((أما الصلوات فلكونها بأجزائها وأوضاعها منافية للكبر إذ كان مدارها على تضرع وخضوع وخشوع وركوع وكل واحد من هذه الأجزاء بكيفياته وهيئاته موضوع المذلة والتواضع والاستسلام لعزة الله وعظمته ... وكل ذلك ينافي التكبر والتعظيم))[١٠]

ذكر الشارح أن الألفاظ : التضرع ، والخضوع ، والخشوع ، والركوع ، دلالاتهم واحدة تعني الذلّ،والتواضع والاستسلام لله تعالى على الرغم من أنّه لَمْ يشرْ إلى ترادفهم . فقد بيَّن ابن منظور (ت٧١١ هـ) معنى التضرع فقال : ((ضَرَعَ إليه يضرع ضرعاً وضراعة : خضع وذلَّ فهو ضارعٌ من القوم ضَرعَة وضروع تذلل وتخشع...))[١١].

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٥٠/٢

(٢)المصدر السابق: ٧١١/٣

(٣) نفسه : ٥١٠/٣

(٤)نفسه : ٣٧٦/٥

(5) نفسه ٦٣٥/٣

(6)نفسه٦٧٨/٣

(٧) نفسه: ١٦٨/٤

(٨) نفسه : ٧٣/٤

(٩) نفسه : ٣٩/٤

(١٠) نفسه : ١٢١/٤

(11) لسان العرب ، مادة (ضرع) : ٢٢١/٨

وأما دلالة الخضوع فقد أشار أيضا ابن منظور (ت ٧١١ هـ) إذ قال : ((الخضوع : التواضع والتَّطامن خَضَع يخْضَع خَضعاً واخْتَضع : ذَلَّ ورجل أَخضَعُ ... والخضع تطامن في العنق ودُنوّ من الرأس إلى الأَرض ...))[١] .

أما دلالة الخشوع فعنده : ((... رمى ببصره نحو الأَرض وغَضَّه وخفَضَ صوته وقوم خُشَّع : متخشعون وخشع بصره انكسر واختشع إذا طأطأ صَدَرْه وتواضع . وقيل : الخُشوع قريب من الخضُوع إلا إن الخُضوع في البدن وهو الإقرار بالاستخِذاء والخشوع في البدَن والصوت والبصر..))[٢] .

ودلالة الركوع أشارَ ليها أيضاً ابن منظور (ت ٧١١هـ) فقال : ((... يركع ركعاً وركُوعاً طَأطأ رأسَه وكل قومة يتلوها الركوع والسجدتان من الصلوات فهيَ رَكعة ... لما كان الركوع والسجود وهما غاية الذُّلّ والخُضوع مخصوصين بالذكر والتسبيح..))[٣] .

وضح ابن منظورعلى أن الخشوع هي أكثر تذلل في الجوارح من المعاني (التضرع ، والخضوع ، والركوع) التي تعني هذه الألفاظ الذّل ، والخضوع فقد بيِّنَ دلالة الخشوع تكون اكثر تذلل لله يكون الخشوع في

البدن والصوت والبصر.ويبدو أن هناك فرقاً في دلالة الألفاظ واختلافاً في نسبة العبادة في هذه الألفاظ ودرجة الإذلال والتواضع بين الألفاظ فالخشوع أعلى نسبة في إذلال النفس أمام رب الجلالة من الخضوع ، والركوع ، والخضوع ، ربما يكون ركوعاً ليس فيه شيء من الخشوع اعتاد عليه الإنسان ولم يكن معه خشوع وإذلال حقيقي أمام الخالق لذلك قد استثنى الله تعالى الخشوع لعباده العلماء وذلك لقربهم لله ومعرفتهم إليه فقال عز شانه : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٤]. فدرجة الخشوع لا يصل إلى هذه المرتبة إلاَّ من بلغ أعلى مراتب الإيمان

---

(١)لسان العرب ، مادة (خضع) : ٧٢/٨

(2) المصدر نفسه ، مادة (خشع) : ٧١/٨

(3)نفسه، مادة (ركع) : ١٣٣/٨ ، أساس البلاغة : ٣٦٨

(٤) سورة فاطر : من الآية ٢٨

والتصديق بالله تعالى .

فالترادف لا يمكن أن يكون فيه تطابق تام ، بل لابد أن تكون فروق دلالية في المعاني وقد بيِّنَ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) إلى دلالة الخشوع والفرق بينها وبين الخضوع إذ قال : ((إن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له ، ولا يكون تكلفاً ولهذا يضاف إلى القلب فيقال خشع قلبه ... والخضوع هو التطامن و التطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوفٌ ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فقال خضع قلبه وقد يجوز إن يخضع الإنسان تكلفا من غير إن يعتقد إن المخضوع له فوقه ولا يكون الخشوع كذلك...))[١] .

ومما يبدو لي إن درجة الخوف في الخشوع للبارئ أكبر من درجة الخوف في الخضوع لأنَّ الخشوع دون تكلف والخضوع يكون بتكلف .

٦- ومن الألفاظ المترادفة الَّتي أشار إليها الشارح وهي الواقم ، فذكر الشارح الدلالة اللغوية للفظة تعني : ((الذي يرد الشيء اقبح الرد ، يقال : وقمه : أي رده بعنف وبقهر، والوقم : القهر والاذلال وكذلك القمع))[٢] .

يبدو أن دلالة الواقم عند الشارح هي من المرادفات فقد صرح للفظة عدة ألفاظ مختلفة ولكنها متشابهة في المعنى. فالواقم تعني ، القهر والإذلال ، و القمع مما تدل هذه الألفاظ على الشدة والعنف .

٧- نصَّ الشارح على دلالة الداهية بدلالاتٍ عدةٍ مختلفة أيضاً. ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((واللهِ ما مُعَاويةُ بأدهى منِّي ،ولكنَّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ ، وَلَوْلا كَرَاهِيةُ الغَدْر لكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاس ، ولكنْ كلُّ غَدْرةٍ فُجَرَةٌ ، وكلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ ...))[٣] .

وضحَ الشارح على معنى الدهاء : ((والدهاء : استعمال العقل والراي الجيد فيما يراد فعله مما لا ينبغي مع إظهار إرادة غيره ، ويسمى صاحبه داهياً ، وداهية للمبالغةِ ، وخبيثاً ومكاراً وحيالاً ...، إشارة إلى لوازم الدهاء التي لاجلها تركه وهو الغدر ، وبواسطته الفجور ...))[٤] فهذه الدلالة استمدت صفتها من البيئة العربية وما

---

(١) الفروق في اللغة : ٢٤٣ ، ٢٤٤
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٦٤/٥
(٣)المصدر السابق: ٧٦١/٣
(٤)المصدرنفسه: ٧٦٢/٣

يتضمنها من الصحراء ووحوشها: ((الدواهي تتعدد عندهم بسبب البيئة. فتكون من بعض الوحوش المفترسة من الدواهي والأفاعي وغيرها فوصفوا بالعظمة والهول لذلك طبق هذا الوصف على الرجل العظيم في شجاعته أو في عقله فسمّوه بالداهية))[١] .

بيَّن الشارح معاني الداهية وهي متشابهة في المعنى ، فالعقل والرأي الجيد من الذكاء ولكنه يستعمل في الخير وأما الخبث والمكر والحيل أيضاً من الذكاء لكن يستعمل للشر فدلالة الداهية تعني :

١- العقل .

٢- الرأي الجيد .

٣- الخبث .

٤- المكر .

٥- الحيل .

فدلالة الداهية كثيراً ما استعملها العرب في التشبيه والمجاز:((إن دور المجاز كبير ومهم في حدوث المرادفات الكثيرة للداهية ولا أدل على ذلك من أن الداهية انما هي من أسماء المعنى وليست شيئاً مادياً يمكن تشخيصه بالحواس كما هو الحال في أسماء الذات ... ومما لاشك فيه إن انتقال دلالة اللفظ من المجال إلى المجال المعنوي المجرد إنما هو المجاز))[٢] .

وهنا مما يبدو أن الترادف له أثر في تنوع دلالة الألفاظ عن طريق : ((توسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر، فالمترادفات تبيح للشاعر إن يختار من الألفاظ ما يتناسب ما يريد من القافية والوزن كما تبيح للناثر ما يريد إن يزين به كلامه من الجناس والسجع وغيرها من أصناف البديع وكما تتيح لهما مراعاة مقتضى الحال من البلاغة ، باختيار اللفظ المناسب ، لأنه قد يصلح لفظ المقام ولا يصلح له لفظ أخر))[٣]. بعد استعراضنا هذه الأمثلة عند الشارح، نرى ليس هناك التطابق التام بين الألفاظ بل هناك فرق بين معاني الألفاظ مما يؤدي إلى تطور الدلالي .

---

(١) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، د،هادي عبدعلي هويدي : ٤٢٢

(٢) الترادف في اللغة ، حاكم لعيبي : ١٢٢

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د. فريد عوض : ١٣٦ ، ١٣٧

الفروق الدلالية

إن التطور اللغوي أعطى للمفردات دلالات عديدة متقاربة في المعنى وهذا مما يؤدي إلى توهم في الترادف في بعض الألفاظ لذلك فقد قيل إن: ((ثمة ألفاظ كثيرة في العربية تتقارب معانيها وتتشابه دلالاتها ، وقد كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظاً لدى العرب الأقدمين بيد انه بمرور الزمن وطول العهد ، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة ، إهمالا لها أو جهلا بها فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال))[1] .

ويمكن بيان معرفة الفروق بين الدلالتين من خلال معرفة معناهما بدقة واسترجاعهما إلى أصل اللفظة ثم تمييز بين اللفظة وأخواتها :((وقد يحدث أن توجد لفظتان يظن أنهما مترادفتان إذ يدلان على المعنى نفسه على حين أن هاتين اللفظتين يمكن التمييز بين دلالتهما بدقةٍ بمثل السياق اللفظي والقرائن التي ترد معها فتفرد لها معنى معيناً دون غيره ويحدد اللفظة دون نظيرتها ...))[2] .

إذن الفروق الدلالية بين الألفاظ لها أثر في تطور الدلالي وتوسع في المعنى. فقد أشار القدماء إلى الفرق بين اللفظتين (قعد وجلس) فقد قيل بهما بعض اللغويين إنما ترجع إلى المعنى القديم ، وهذا ما أشار إليه الخليل (ت ١٧٥ هـ) الفرق بين لفظتي (جلس ، وقعد) أن يقال لمن كان قائماً أقعد ولمن كان نائماً أو ساجداً أجلس .

ويمكن أن نشير إلى الفرق الدلالي للألفاظ الَّتي أشارَ إليها الشارح بما يأتي :

١- الفرق الدلالي بين (الحمد ، والشكر ، والمدح)

بيِّن الشارح الفروق الدلالية بين الألفاظ الثلاثة إذ قال : ((الحمد مشكك يصدق على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المتقدّمةَ والثناء والتعظيم لرَّبها من الشاكر وعلى الثناء المطلق ابتداء والتعظيم لغير المحسن إلى المحامد إذا رأى منه فعلا جميلا دون أن يكون في حقه فهو إذن أعم من الشكر وهو أخص من المدح

---

(١) الترادف في اللغة ، د. حاكم لعيبي : ٢٢٢

(٢) السياق والدلالة ... اقتضاء وتوجيه النص القرآني نموذجا (بحث) الدكتور سيرون عبد الزهرة : ٢٠

الاختصاص إطلاقه في حق العقلاء دون غيرهم وإذ يقال مدحت الفرس ولا يقال حمدته))[1] .

لا يختلف الشارح مع اللغويين في بيان الفروق في الدلالات. لكن أبا هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) قد زاد الأمر إيضاحاً فقال : ((إن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا ويصح على النعمة وغير النعمة ، والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز إن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز إن يشكرها لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين ولا يجوز إن يكون للإنسان على نفسه دين الاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة وفي الحمد على ما توجبه الحكمة ونقيض الحمد الذم ...))[2] .

وقد أوضح ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) الفروق الدلالية بين اللفظين إذ بيَّن أن الحمد على الرجل بما فيه من حسن فنقول : ((حمدت الرجل ، إذا أثنيت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة و أما الشكر له : الثناء عليه بمعروف ويوضع الحمد موضع الشكر إذ يقال حمدته على معروفة عندي كما يقال شكرت له ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد))[3] .

بمعنى أن الحمد اعم من الشكر وذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الفرق بين الحمد المدح: ((أن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل ، والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره وان يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط))[4] .

ويمكن توضيح الفروق الدلالية للمدح، والشكر، والحمد عند الشارح بما يأتي :

١- الحمد أعم من الشكر والاعتراف بالنعمةِ المتقدمة وتكونَ بالقول وأما الشكرلا يكونَ إلا للجزاءِ على عملٍ يكونَ بالقول وبالفعل .

٢- الحمدُ يكونَ للعقلاءِ دون غيرهم وإما المدح للعقلاء وغيرهم .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٦٤/٦٥
(٢) الفروق في اللغة : ٣٩-٤٠
(٣) أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٣١
(٤) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : ٤١

٣- الحمدُ يكونَ للمنعم وغير المنعم وإما الشكر فيكون للمنعم عليه فقط .

ولكن بعض المحدثين من ينكر هذهِ الفروقات ويرى الدلالتين (الحمد والشكر) شيئاً واحداً،ويرى في الأمر هو التعسف وتكلّف القائلين بالفروق وعدم اتفاقهم على الفرق بعينه وإغفالهم عن مسألة تطور دلالة الألفاظ[١].

لكن البحث يرى أن هناك فروقاً دلالية واضحة كما أشرنا إليها من كلام الشارح ونلتمس هذه الفروق من خلال الآيات القرآنية التّي تحدثت مرة عن لفظة الحمد ، ومرة عن لفظة الشكر في السياق الآيات لو استبدلت لفظة الحمد بدل الشكر في الآيات لم تعطِ المعنى نفسه المراد بهِ بل يكون خللاً في المعنى ففي سورة الحمد قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لو قلنا (الشكر لله رب العالمين) لا تعطي جمالية مثل أصل الآية وعمق دلالة الحمد في سياق الآية الشريفة . مما يدل على أن هناك فروقاً واضحة بين دلالتين (الحمد والشكر) في المعنى ولا يمكن أن يكون تناسباً في الاستبدال بين اللفظتين .

٢- الفرق بينَ دلالتي الريح والرياح :

بيِّنَ الشارح أن هناك فرقاً بين الدلالتين إذ ذُكر بأن: ((وقوله نشر الرياح برحمته فبيانه أن نشر الرياح وبسطها لما كان سببا عظيما من أسباب بقاء أنواع النبات حيوان ... إن العرب تستعمل الريح في العذابِ والرياح في الرحمةِ وكذلك نزل القرآن الكريم قال تعالى ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾[٢] وقال تعالى ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[٣] ، وقال ﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[٤] وقوله تعالى ﴿الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٥] ، وأمثاله...))[٦] .

فقد نصَّ الشارح على أن الفرق بينَ الدلالتين اختلاف في الصيغة أدى إلى اختلاف المعنى فدلالة جمع الرياح تدل على الرحمة ودلالة الريح المفردة تدل على العذاب فقد أوضح ذلك الأصفهاني بقوله : ((وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال

---

(١) ظ : الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي : ٩٨
(٢) سورة الحاقة : من الآية ٦
(٣) سورة الذاريات : من الآية ٤١
(٤) سورة الروم : من الآية ٤٨
(٥) سورة الحجر : من الآية ٢٢
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٨٤/١

الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة...))[1].

فدلالة الريح والرياح تعني في الشعر الجاهلي شيء واحد الرياح الضارة والشديدة وان لفظة الرياح ترد إضعاف ما ترد كلمة الريح في شعرهم وان الكلمتين تحملان الصورة نفسها والدلالة ذاتها في كلام الشعراء وكل منهما تعني عندهم الريح الشديدة القوية، الّتي تسفي الرمال وتقصف وتهد البيوت، وإما في القرآن الكريم فإن للريح دلالة خاصة كما للرياح معنى ودلالة أخرى فدلالة الريح في القرآن تحمل المعنى نفسه، والصورة ذاتها الّتي ذكرت في الشعر الجاهلي الريح الضارة الشديدة القاسية العاصفة القوة والبأس. وجاءت بمعنى ثانٍ أيضاً بمعنى الرائحة كما في قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[3] .

وإما الرياح في القرآن الكريم فهي على العكس من الريح. فالرياح تعني في القرآن الهادئة المطمئنة التي تحمل في نسماتها الخير وتجمع في هبوبها السحب والغيوم ونزول الغيث. فالرياح في القرآن الكريم تعني الخير كله على أن المعروف أن الرياح جمع للريح تجمع أيضا أضعاف ما في الريح من قسوة وشدة وهذا من أسرار القرآن فدلالة الرِّيح لا تختلف عما كانَتْ عليه في الجاهليةِ أعطتْ الدلالة نفسها وأما دلالة الرياح فقد اختلفت دلالتها ما كانت عليه في الجاهلية[4]. فهناك فرق دلالي قد أشار إليه القرآن الكريم بين الدلالتين .

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن الرياح وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمةِ واستعمل الريح في الشر والعقوباتِ ، ولَمْ يستعملْ الريح في الخير إلاَّ في موطنٍ واحدٍ أعقبها بالشر في سورة يونس دلالة على خاتمة غير حميدة[5] .

---

(١) مفردات ألفاظ القران : ٣٧٠
(٢) سورة يونس : من الآية ٢٢
(٣) سورة يوسف : من الآية ٩٤
(٤) ظ : التطور بين لغة الشعر ولغة القران ، عودة خليل : ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣
(٥) ظ : التعبير القرآني ، فاضل السامرائي : ٢٤

إلا أن إحدى الباحثين المحدثين من ينكر هذه الفروق بين اللفظتي (الريح والرياح) فذكر الدكتور إبراهيم السامرائي وهو معلّق على رأي محمد عبده بقوله حين استشهد محمد عبده بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (وينشر الرياح برحمته) إذ قال: ((زعم محمد عبده في شرحه : إن العرب استعملت كلمة الريح للعذابِ والرياح للرحمةِ وكما وجد قول الإمام علي (عليه السلام) هذا شاهد يستدل به : على أقوال وليس هذا بشيء فالذي ورد من التنزيل العزيز يفسد هذا القول : ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[1] وإما(الرياح) فقد وردت في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ...﴾[3] ومن هنا نعلم أن الاختصاص الذي قال به الإمام محمد عبده لا يعضده الاستقراء))[4] .

ويرى البحث لا صحة لرأي الدكتور إبراهيم السامرائي في هذه المسالة بل العرب أدركت هذه الفروق في معنى الريح والرياح فالاختلاف بينهما كانَ واضحاً، وقد بيّن الشارح أن الإمام قاصداً معنى الرياح وهي تعني الرحمة وليس العذاب ،فجأت بصيغة الجمع.

وقد ذكر اللغويونَ دلالة الرياح في حالة المفردة تعني الرحمة وفي حالة الجمع تعني الغضب والبلاء : ((إن الريح اسم جنس يطلق على القليل كما يطلق على الكثير

---

(١) سورة يونس :من الآية ٢٢

(٢) الأعراف : من الآية ٥٧ ، فقد جاء هنا خطأ في نقل الآية من قبل المؤلف والأصح قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾

(٣) سورة الكهف : من الآية ٤٥

(٤) مع نهج البلاغة ودراسة معجم ، د. إبراهيم السامرائي : ١٨٦ ، ١٨٧

لمناسبة معنى الآيات أو إن الريح مفردة حقيقة باعتبار هبوبها ، فالريح المفردة النسيم الذي يصرف رب العزة ويأتي للرحمة والعذاب ، أما تدفق النسيم أو الريح مرة بعد مرة فانه يحول إلى رياح وهي الحالة التي يكون عليها عادة ، فقراءة الرَّيح مفردة اسم جنس إشارة إلى الحدث، وقراءة الرياح جمعاً وصف لحالها عند هبوبها))[1] وهذا ما نستنتجه أن اختلاف صيغ المفردات أثرفي تغير المعنى وإعطاء فروق بين المفردات مما يسهم في توسع في الدلالة عن طريقها .

٣- الفروق الدلالية بين النبوة والنباءة :

يبدو أن الشارح أدرك الفروق الدلالية بين اللفظتي النبوة والنباءة فقد أعطت كل لفظةٍ معنى أخر إذ قال : ((والنبيّ مأخوذ إمَّا من النبوّة والنباءة وهي الأرتفاع لكونه مرتفعاً على الخلق رئيساً لهم فيكون أصله غير الهمزة . وإمَّا من النبأ وهو الخبر لأنَّه يخبر عن الله تعالى))[2].

لَمْ يَشرْ الشارح أيهما أصح في التعبير، فدلالة النبوة من دون الهمزة بمعنى الارتفاع ، وإما النباءة بالهمز معنى الخبر إذ أن الأبلغ بغير الهمز لأنه :((ليس كل منبأَ رفيع القدْر والمحلّ ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال : يا نبي الله فقال : لست بنبيء الله ولكن نبيُّاللهِ))[3] .

فقد أشار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الأصح معنى النبوة من دون الهمزة وهي التي تعني الارتفاع عن الخلق .

٤- الفروق الدلالية بين (الملة والدين) :

بيِّنَ الشارحفي معنى الملَّة تعني الدَّين[4]، وهذا ما يبدو للشارح أنهما شيء واحد. وقد ذهبّ بعض اللغويين أن هناك فروقاً دلالية بين اللفظين، إذ ذكرَ أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الفرق بينهما بقوله : ((الملة اسم لجملة الشريعة ، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها إلا ترى انه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة ، وإنما يقال هو من أهل الملةِ ، ويقال لخلاف الذمي الملي نسب إلى جملة

---

(١) فروق دلالية بين القراءات القرآنية العشر ، د. رانية محفوظ : ٢١٧
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٦٥ ، ظ : لسان العرب : ٣٠١/١٥
(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني: ٧٩٠
(٤) ظ:شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٢٩/٣

الشريعة فلا يقال له ديني وتقول ديني دين الملائكة ولا تقول ملتي ملة الملائكة لان الملة اسم للشرائع مع الإقرار بالله والدين ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد انه يقربه إلى الله ، وان لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك وكل ملة دين وليس كل دين ملة...))[1]. وهذا ما يتضح أنَ دلالة الدين هي أضيق من دلالة الملة فالدين دلالته خاصة والملة دلالته عامة تعني الشريعة .

وهذا ما نستنتجه أن الفروق الدلالية لها أثر واضح في توسع المعاني وإعطاء دلالات أخرى للفظة الواحدة ربما يكون سببه هو كثرة الاستعمال للفظة إذ ينسى اللفظة الحقيقية ويستعمل اللفظ المجازي عنه أو عن طريق اختلاف اللهجات مثل اختلاف في نطق الهمزة وتخفيفها كما في لهجات بعض القبائل وكذلك عن طريق اختلاف الصيغ الصرفية مما يؤدي إلى الفروق في الدلالات وهذا نوع من التوسع في المعان وإعطاء دلالات مختلفة للفظة الواحدة وهو نوع من التطور الدلالي للألفاظ .

---

(١) الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري : ٢١٤

٢.التضاد، والاشتراك اللفظي

اولاً ـ التضاد

التضاد نوع من أنواع العلاقة بين المعاني ، بل أقرب إلى الذهن من أية علاقة أُخرى . فمجرد ذكر معنى من اللفظ يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن. فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد. فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني[١] .

وهذا ما يدل على سعة اللغة العربية ومرونتها في استعمال المفردات مما يميزها عن سائر اللغات الأخرى، ولعل أبا عبيدة أول من سمي الأضداد ولم يسم سابقاً به : ((لم يكن مصطلح (الأضداد) معروفاً عند الخليل وسيبويه، لكنهما يدركان استعماله في اللغة فالخليل ذكر للفظة (الشعب) معنيين متضادين ، ووصف ذلك بأنه من عجائب الكلام أن يكون (الشعب) تفرقاً ويكون اجتماعاً وقد نطق به الشعر . وفي تقسيمات سيبويه إشارة إلى المشترك ووصفه باتفاق اللفظين والمعنى مختلف... ولعل أبا عبيدة أول من سمىِّ الأضداد تسمية اصطلاحية بمعناها المعروف الآن))[٢] .

وقد اختلف علماء اللغة في وقوع التضاد في اللغة ، فذهب فريق إلى الإقرار به وذهب فريق آخر إلى إنكار وقوعه .

ومن منكري التضاد ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) إذ قال : ((إنما اللغةُ موضوعةٌ للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على مَعْنَيْين مختلفين ، أو أحدهما ضدٌّ للآخر لما كان ذلك إبانةَ بل تَعمْيِةَ وتغْطية ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لِعلِلٍ ، كما يجيء فَعلَ وأفعل ، فيتوهّمُ من لا يعرف العِلل أنهما لمعنيين مختلفين))[٣] .

وكان ابن درستويه اشد المنكرين للتضاد فألف كتابا في (إبطال الأضداد) ، وكذلك اتبعه الجواليقي أيضا ((ويبدو أن ابن درستويه ينكر هذه الظواهر في أصل الوضع . لا فيما آلت إليه من التطور ،وفي ضوء هذا وضَع أبو هلال

---

(١) ظ : علم الدلالة النظرية والتطبيق ، د. فوزي عيسى : ٢٩٠ ، ظ : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب : ٢٩٣

(٢)البحث اللغوي في كتاب مجاز القران لأبي عبيدة ، د. عبد الكاظم محسن الياسري : ٢١٦ ، ٢١٧

(٣) المزهر ، للسيوطي : ١ /٣٨٥

العسكري كتابه (الفروق في اللغة)ولا يمكن عد الأضدادِ سنّةً من سنن العرب كما ذهب إليه أبن فارس . ذلك أن العرب لَمْ تضْع لفظاً للدلالة على معنيين متضادين في أصل الوضع وإنما وضعت اللفظ للدلالة على معنى واحد، ثم نشأ المعنى الثاني الذي هو ضد الأول..))[١] .

ومن مؤيدي هذه الظاهرة: سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد ذكرها في كتابه (الأضداد) إذ قال: ((واعلم إن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى الواحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...))[٢] وكذلك صنَّف عدد من العلماء في الأضداد مما يدل على مؤيدي هذه الظاهرة ((أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) والفداء (ت ٢٠٧هـ) وأبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، وأبو حاتم (ت ٢٥٥هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ) وأبو بكر الانباري (ت ٣٢٨هـ) وأبو طيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)...))[٣] .

ويمكن بيان أهم الأسباب التي دفعت ظاهرة التضاد في العربية بما يأتي[٤] :

١- عموم المعنى الأصلي : **فقد يكون المعنى الأصلي للكلمة معنى عاماً ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات كما يتخصص هذا المعنى في اتجاه مضاد مثل كلمة المأتم التي تدل على الحزن والفرح ثم خصصت الدلالة للتعبير عن الحزن .**

٢- التفاؤل والتشاؤم : **وهما من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته فقد يتشاءم من ذكر كلمة بعينها فيفرقها بذكر كلمة أخرى وعلى هذا فكلمات مثل المفازة للصحراء فهي تدل على الهلاك .**

٣- التهكم : **وهو من العوامل المهمة التي تؤدي إلى قلب المعنى وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان فدلالة (التعزير) تستخدم في التعظيم ومنه قوله تعالى**

---

(١) البحث اللغوي في كتاب مجاز القران لأبي عبيدة ، د. كاظم محسن الياسري : ٢١٧-٢١٨
ظ : أبو طيب اللغوي وآثاره في اللغة ، د. عادل زيدان : ٨٤ ، ٨٥
(٢) الكتاب : ٢٤/١
(٣) الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين : ١٠٢
(٤) ظ : علم الدلالة النظرية والتطبيق ، د. فوزي عيسى : ٢٩٤ ، ٢٩٥
ظ : أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ، عادل أحمد زيدان : ٩٠ ، ٩١ ، ظ : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب : ٣٠٢

: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1] غير أنها تستعمل في التأديب والتعنيف واللوم .

٤- الخوف من الحسد حيث يشيع في القبائل البدائية الاعتقاد في السحر والإصابة بالعين وتلعب الكلمة دوراً مهماً في هذا الاعتقاد ومثلاً فكلمة الشوهاء يوصف بها الفرس القبيح والجميل .

٥- التطور اللغوي : **قد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معنيان متضادان، فتتطور أصوات أحداهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماماً .**

٦- المجاز والاستعارة : **أوضح مثال لهذا العامل وهو إطلاق كلمة الأمة على الجماعة وعلى المفرد .**

٧- احتمال الصنعة الصرفية للمعنيين: **فهناك صيغ كثيرة في العربية تستعمل للفاعل أو المفعول مثل (الصارخ) تستعمل للمغيث والمستغيث في آنٍ واحدٍ .**

٨- اقتراض بعض الألفاظ من اللغات المجاورة .

وإما المحدثون فأغلبهم اتفقوا على أن التضاد نوع من الاشتراك[2] .

ويبدوأن الشارح قد أدرك أهمية هذه الظاهرة وأقر بها حين أشار إلى عدة نصوص من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) تنص على التضاد فقد صرّح بها والبعض الأخر لَمْ يصرّحْ بها ، ويمكن بيان ذلك بما يأتي :

١- (الجلل) : **صرح الشارح أن دلالة الجلل من الأضداد وذلك حينما أشار لقول: أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان عظمة مصاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال** (عليه السلام) ((الصبرَ لجميلٌ إلاّ عنْكَ ، وإنَّ الجزَعَ لقبيحٌ إلاّ عليْكَ وإن المُصابَ بكَ لجليلٌ، وإنَّه قبلَكَ وبعدَكَ لجَلَلٌ))[3] .

---

(١) سورة الفتح : من الآية ٩

(٢) التطور اللغوي والتاريخي ، إبراهيم السامرائي : ٩٨

ظ : فقه اللغة ، د.علي عبد الواحد ، ١٩٣ ، ظ : فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي : ١٤١

(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٧٢/٥

قال الشارح : ((الجلل : الأمر الهيَّن وإن الأمر العظيم وهو من الأضداد... وأراد أن المصاب به وقبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه وبعده كذلك لاختلال أمرهم وأمر الدين بفقده))[١]. فالجلل في أصل اللغة هو : الأمر العظيم والهين والحقير[٢] .

أكدَّ الشارح إلى معنى الجلل : دلالته على معنيين متضادين معنى الهين والمعنى الآخر العظيم ، لكن في السياق تعني الشيء العظيم وهو عظَم المصيبة الّتي حلَّت بالإسلامِ بفقدِ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يصح أن يكون هنا إبدال بلفظ الهين فليس لها دلالة في السياق لكـــن دلالة (الأمر العظيم) هو أنسب من بيان المعنى المراد ذكره ،فالسياق له أثر في إظهار المعنى وتميزه عن أضداده وإعطاء اللفظة الواحدة معنيين مختلفين مما يؤدي إلى توسع في الدلالات عن طريق التضاد وتحدث إلى هذه الظاهرة قطرب إذ قال : ((إنما أوقعت العربُ اللَّفظتين على المعنى الواحد ، ليدُّلوا في اتَّساعِهم في كلامهم كما زاحفوا في أجزاءِ الشعر ليدلّوا على أن الكلام واسعٌ عندهم...))[٣] .

٢- (الجزاء) :ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام):((فَاذَّكُمْ مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم...)) (٤). **صرحَ الشارح أيضاً أنها من الأضدادِ إذ قال : ((ولفظ المرتهن مستعار للنفوس الأئمة بأعتبار تقيّدها بالسيئة واطلاقها بالحسنة كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال وافتكاكه بأدائه إطلاق لفظ الجزاء على العقاب مجازاً إطلاقاً لاسم أحد الضدّين على الآخر))[٥] . فدلالة الجزاء تحمل معنيين متضادين الجزاء والعقاب عن طريق المجاز مما يؤدي إلى توسع في اللغة ونموها.**

٣- (السليم) : **وصفَ ضرارة بن حمزة أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال :** ((فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليلُ سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين))[٦].

---

(١) المصدر السابق : ٤٧٢/٥
(٢)ظ: لسان العرب ، مادة (جلل) : ١١٦/١١ ، ظ : الأضداد ، للأنباري : ٧٢ ، ظ : العمدة : ١٢/٢ ، ظ : القاموس المحيط ، باب (اللام) : ٩٢٧ ، ظ : المزهر ، للسيوطي : ٣٩٨ ، ظ : ثلاث كتب في الأضداد للاصمعي والسجستاني ولابن السكيت : ١٦٧
(٣) المزهر ، للسيوطي : ٤٠٠/١
(4) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٢١/٤
(٥) المصدر السابق: ١٢٥/٤
(6) المصدر نفسه : ٤١٢/٥

نصَّ الشارح على أن دلالة السليم تعني الملسوع[١].وقد أشارَ أصحاب اللغة على أنها من الأضداد. وتستخدم هذه اللفظة للتفاؤل[٢] ((والدَّسع لما ضَرب بمؤخره ، وللدَّغ لما كان بالفم لسعته الهامَّة تلسعه لسعاً ويقال لَسَعْته الحَيةُ والعقربُ واللسع واللذع سواء بمعنى واحد)).[٣]

فدلالة السليم في كلام ضرارة تدل على (الملدوغ أو الملسوع) هنا ،وذلك لما حدَّ السياق معنى المراد في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) في حالة مناجاته ووقوفه أمام خالقه كأنه الملدوغ من لدغة العقرب في لوعة مناجاته وألم الاشتياق إلى خالقه وتضرعه إليه في ظلام الليل خوفا وشوقا إلى لقاء محبوبه .

فدلالة السليم جاءت هنا تفاؤلاً في السلامة. إذن فالأضداد له أهمية في اتساع المعنى

وذلك من خلال : ((اتساعها في التصرف في الكلام واغناء المعاني الألفاظ وبرهانا على اللمحة الذكية والفطنة في ذهن العربي لأنه كثيرا ما يتصرف بالألفاظ تصرفا ذكيا ذا تكييف نفسي عال وأنساني حين يطـــلق على (الملدوغ) لفظ السليم يكون لهذه اللفظة الأخيرة معنيان احدهما الباريء من كل داءٍ والآخر الملدوغ وهذا إنما يطلق للتفاؤل من جهة ولضرب من تقوية النفس والتخفيف عنها من جهة ... وما أحوج الملدوغ إلى مثل هذا الصيغ ؟))[٤] .

فالتضاد هو بيان (معنى المعنى) المراد من اللفظة التي يحدَّها السياق فدلالة السليم ليس المقصود في السياق المعنى الأصلي للفظة بل المراد مضادها وهذا ما يحتاج إلى تأويل لبيان المعنى المراد به لتأويل الكلام وإخفاء مضمونهُ عن طريق التضاد وهو نوع من أنواع التطور الدلالي للفظة الواحدة .

---

(١) ظ : شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤١٢/٥
(٢) ظ : لسان العرب مادة (لسع) : ٣١٨/٨
ظ : أبو الطيب ، اللغوي وآثاره في اللغة : ٩٢ ، ظ : الأضداد في اللغة العربية ، محمد حسين آل ياسين : ١٥٤ ، ظ : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح : ٣١ ، ظ : ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت : ١٢٧
(٣) ظ : لسان العرب ، مادة (لسع) : ٣١٨/٨
(٤) فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي : ١٦٣

٤- (البلاء) : عدَّ الشارح دلالة البلاء تأتي للنعمة أيضاً قال الشارح : ((والابتلاء بما يعد بلاء من الفقر والمرض ونحوهما ، وان كانت النعمة أيضا ابتلاء كما قال تعالى : ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[١] ثمّ لزوم الجزاء في المعاد لنفوس المبتلين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم في النعمة والابتلاء))[٢] .

وضحَ أبو العسكري أن : ((يقال للنعمة بلاء لأنه يستخرج بها الشكر والبلى يستخرج قوة الشيء بإذهاب إلى حال البال فهذا كله أصل واحد))[٣] .

فقد عدَّ الشارح البلاء من الأضداد فقد أطلق على لفظين متضادين وهما (النعماء) و (البلاء) ولكنه لم يصرح ذلك لاستشهاده بالآية الشريفة بمعنى أن البلاء في الشروالخيروهما فتنتان يفتن بهما العبد أي يمتحن بهما ليجزى يوم القيامة بما ابتلى من البلاء والنعماء .

٥- (المفازة) : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِز قِفَارٍ سَحِقَةٍ وَمَهاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ))[٤] .

نصّ الشارح على أن المفاوز بمعنى :((الفلوات الواسعة ، والقفار جمع قفر وهو المفاوز التي لا نبت فيها ولا ماء ....))[٥] .

المفاوز تعني الصحراء الواسعة ، مما يدل على التضاد في دلالة المفاوز بإطلاق المعنى المعاكس لها وذلك للتفاؤل بالفوز وهي من الألفاظالّتي تدخل في الأضداد عند اللغويين ، فقد استعملها العرب هذه اللفظة للتفاؤل بالخير وتطير مما يكرهون لذلك سميَّ المفازة للصحراء تفاءلاً في السلامة لسالكها .

فالمفازة باللغة تعني : المنجاة والمهلكة واشتقاق الكلمة (الفوز) يؤكد أصالتها المعنى الأول أما الثاني فهو على سبيل التفاؤل[٦] .

وذكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أن سبب تسمية مفازة الصحراء : ((إنما قيل للمهلكة

---

(١) سورة الأنبياء : من الآية ٣٥
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٦٥/٥
(٣) الفروق اللغوية : ١٣٩
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٥٨/٢
(٥) المصدر السابق : ١٥٨/٢
(٦) ظ : فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ٣٠٢

مفازة لأن من دخلها هلك من قول العرب : قد فوَّز الرجل إذا مات ...))[١] .

يبدو أن دلالة المفاوز عند الشارح لا تختلف عن ما ذكره أصحاب اللغة تعني التفاؤل بالسلامة والفوز من المهالك .

٦- (الناهل) : ذكر أصحاب اللغة أن هذه اللفظة : ((من أحرف الأضداد يقال للعطشان ناهل وللريان ناهل وزعموا أن الأصل فيه للري وإنَّما قيل للعطشان ناهل تفاؤلاً بالري))[٢].

ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَاالطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ))[٣] .

ذهبَ الشارح على أن دلالة : ((المناهل : المعاطش))[٤] .

ثم أشار الشارح إلى القصد من لفظة المناهل هي : مورد الهلاك الآخرة كمنازل جهنم وطبقاتها ووجه المشابهة كونها موارد شراب أهل النار المهلك[٥] .

وأما الناهل بمعنى الريان : ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان فضل الإسلام والقرآن حيث وصفهما بقوله : ((أَعْلاَمٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُها جعَل الله فيه مُنْتَهَىٰ رِضْوَانِهِ ...))[٦] .

تحدث الشارح على معنى مناهل تعني (تروي) إذ قال : ((ومناهل روي بها ورَّادها استعار لفظ المناهل لتلك المواد أيضا باعتبار كونها من العلم لواردیها ومقتبسيه منها كما تروي ورد الحياض بمائها))[٧] .

نستطيع أن نقررإذ تحديد المعنى من دلالة (المناهل) جاءت في ضوء السياق اللغوي والمقامي، ففي النص الأول للإمام (عليه السلام) جاء في مقام وصف الطمع مما

---

(١) الأضداد للانباري : ١٠٥
(٢) المصدر نفسه : ٨٠ ، ظ : ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ، والسجستاني ولابن السكيت :٨٩
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٧٧/٥
(٤) المصدر السابق : ٢٧٨/٥
(٥) ظ:المصدر نفسه : ٢٨٠/٥
(٦) نفسه : ٧٤٧/٣
(٧) نفسه : ٧٥٣/٣

يؤدي إلى مناهل الهلكة فكان السياق حدَّد معنى المضاد للناهل وهو العطاش المضاد للفظة (المناهل) وأما في النص الثاني للإمام (عليه السلام) فسياق المقام حدَّد معنى المراد من الناهل في وصف الإسلام والقرآن فنصَّ الشارح إلى معنى اللفظ هو تروي وذلك عن طريق استعارة والمجاز بيَّن معنى الناهل هو تروي من علم آل محمد (عليهم السلام) وهو تروي من ورد الحياض ، فالسياق له دورٌ بارز في تحديد المعنى المراد من لفظة وأضدادها مع صياغة اللفظة الواحدة للمعنيين المتضادين وهذا ما يدلُ على الحسَّ المرهف للعربي لصياغته للألفاظ وتفننه بهما بما يؤدي إلى تطور الدلالات وتوسع في معانيها عن طريق الأضداد .

٧- (الفوز) : **وقد يستعمل المتكلم أسلوب التهكم في حديثه مع المقابل فيأتي بلفظة لكنه يقصد بها مضادة لها ، على سبيل التهكم أو السخرية فتكون دلالتها الأولى هي المعروفة بالذهن لكن تستعمل لفظة مضادة لها معاكسة في المعنى وتستعمل اللفظة الأولى ولكن تبقى في الذهن بمعنى مخفي وهو المرادُ ما يسمى (معنى المعنى) ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم أصحابه عند تقاعسهم عن محاربة معاوية إذ قال:** ((مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدَ رَمَى بأفوقَ نَاصلٍ . أصبحتُ واللهِ لا أصُدِّقُ قَوْلَكُمْ. ولاَ أَطمَع في نَصْرِكُمْ . ولا أُوعِدُ العَدُوَّ بِكُمْ ما بَالُكُمْ؟ما دَوَاؤكُمْ؟ما طِبُّكم ؟...))[1] .

ذكر الشارح على دلالة الفوز تُعني : ((إطلاق الفوز هنا مجاز في حصولهم له من باب إطلاق اسم احد الضدين على الآخر كتسمية السيئة جزاء كذلك لاحظ المشابهة بين رجال الحرب وبين الرمي بالسهام ، فلأجل ذلك استعار أوصاف السهم من الأفوق والناصل وأستعار لفظ الرمي لمقاتلته بهم ثم خصَّصهم بأردأ أوصاف السهم التي يبطل معها فائدته لمشاهدتهم ذلك السهم في عدم الانتفاع بهم في الحرب))[2] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٦١/٢
(٢) المصدر السابق : ٢٦٢/٢

علَّق الشارح على معنى الفوزفي كلامه الشريف تعني التهكم ،وإعطاء دلالة مضادة للمعنى الأصلي وهوالخيبة وعدم الانتفاع بأصحابه في الحرب مع معاوية ، فذكر الفوز وأرادَ المعنى الآخر لهذهِ اللفظة معاكس لها تعني الخيبة والخسران وعدم الانتفاع بهم لصد العدو وأكد كلامه الشريف بالقسم(والله) مما يبدو أن الإمام كان كثير التألم من أصحابه حين ذكر القسم وهذا مما يؤدي إلى التوسع في مجال الدلالات وفي تكثيف المعنى بالألفاظ اقل مما يبدو للمتلقي .

ثانياً:الاشتراك اللفظي

أدرك علماء العربية القدامى أهمية هذه الظاهرة وأقدم من أشار إليها سيبويه (ت١٨٠هـ) إذ قال : ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[١] .

وأشار السيوطي (ت٩١١ هـ) في بيانه إذ قال : ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء أهل تلك اللغة))[٢] وقد سبقه الأصمعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة إذ قال : ((باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة))[٣] .

فكانت هذه الظاهرة معروفة عند العرب وذلك ما تعمقة دراستهم في القرآن الكريم: ((إذ بحث عدد من العلماء ما ورد منها في القرآن وسموا مصنفاتهم (الوجوه والنظائر) لابن مقاتل يقصد بها ورود اللفظ في مواضع مختلفة ببنية واحدة ومعانٍ مختلفة ، وممن صنف فيها من المتقدمين مقاتل بن سلمان (ت ١٥٠هـ) (الأشباه والنظائر في القرآن) وهارون بن موسى الحائك (ت ١٧٠هـ)..))[٤] وقد اختلف القدماء في مسألة الاشتراك في اللغة فانقسموا على قسمين :

القسم الأول : المثبتون : وهم معظم علماء العربية الذين أشرنا إليهم سابقاً .

القسم الثاني : المنكرون لوجود الاشتراك في اللغة و أشهرهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) .وقد ذكر إلى بعض أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة وبين الى

---

(١) الكتاب : ٢٤/١
(٢) المزهر ، للسيوطي : ٣٦٩/١
(٣) تأويل مشكل القرآن ، لأبن قتيبة : ٤٣٩
(٤) البحث اللغوي في مجاز القرآن لأبي عبيدة ، د. عبد الكاظم الياسري : ١٩٩
(٥) ظ:فصول في فقه العربية : ٢٨٧
(٦)ظ:علم الدلالة د،فريد عوض:١٣٨

مجيء اللفظ من لغتين مختلفتين بمعنيين مختلفتين أو التغير في بناء الكلمة نتيجة التطور الصوتي (5).وكذلك أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ذكر أيضاً اختلاف في لغات أو في المجاز[6]

وأما المحدثون فقد اتفقت آراءهم مع القدامى في إقرارهم وجود ظاهرة المشترك اللفظي، فتعددت تعريفاتهم وتنوعت آراؤهم فقد أشار الدكتور صبحي الصالح بقوله : ((المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه))[١] ثمَّ أشارَ لولا تنوَّع الاستعمال لما تنوع معناه، كذلك أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذه الظاهرة أيضاً[٢]) ، والدكتور احمد مختار عمر[٣] ، وإبراهيم أنيس(٤).

فالمحدثون من علماء العربية أقروا بالمشترك اللفظي وجعلوه في أربعةِ أنواع : (٥)

١- وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية .

٢- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة .

٣- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة تطور في جانب المعنى .

٤- وجود كلمتين تدل كل منهما على معنى ، ثم أتحدَّت صورة الكلمتين نتيجة تطور النطق

وقد أشار العلماء إلى أن هناك أسباباً أدَّت إلى حدوثِ هذهِ الظاهرة في اللغةِ ويمكن توضيح بعض الأسباب بما يأتي :

١- اختلاف في اللهجات العربية القديمة : **فبعض أمثلة المشترك جاءَتْ نتيجة اختلاف القبائل العربية في استعمالها للألفاظ ، فقد تستعمل قبيلةٌ لفظة (السيد) للدلالة على (الذئب)وتستخدم قبيلة أُخرى (السيد) بمعنى آخر ثم تشتهر الكلمتان(٦).**

٢- الاستعمال المجازي : **وهو مِنْ أهمَّ العوامل ويمكن الإشارة أن يعرى معظم اختلافات المعاني وتغيرها ، وأن أكثر العلماء يعللون وجود المشترك في اللغة بالاستعارة والمجاز ، فاللفظةُ الواحدة لَمْ يَكنْ لها غير معنى واحد مركزي لكن على سبيل الاستعارة تعددت المعاني والمجاز فكملة (العين) لم يكن يقصُد بها غير العين الباصرة ثم استعملت لمنبع العين تشبيهاً لتلك ، على سبيل الاستعارة ثم أطلقت على الذات وعلى الجاسوس(٧).**

---

(١) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح : ٣٠٢
(2) ظ : فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ٢٨٦
(3) ظ : علم الدلالة ، د. احمد مختار : ١١٤
(4) ظ : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١٧٤
(5) ظ : المرجع نفسه : ١٧٤
(6) ظ : علم الدلالة النظرية والتطبيق ، د. فوزي العيسى : ٢٦٤
(7) ظ : المرجع السابق : ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ظ : فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ٢٨

وذلك اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة مثل الحب بمعنى الوداد وهو عربي والحب الجرة التي يملأ فيها الماء وهو فارسي[١]

٤- التطور اللغوي : **((فقد تكونَ هناك كلمتان كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما فأتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها وهكذا أصبحت الصورة التي تحدث أخيراً مختلفة المعنى أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر))[٢] وقد سميَّ المحدثون هذا النوع من التطور مشترك التغير في اللفظ :**

((وهذا العامل هو العامل الأساسي في تكوين كلمات المشترك اللفظي من النوع الذي يسميه المحدثون Hom ony my أو مشترك التغير في اللفظ))[٣] .

ويبدو أن الشارحَ مِنْ مؤيدي المشترك اللفظي ، فقد عرفه في مقدمته إذ قالَ : ((أما حقيقتهُ فهوَ اللفظ الواحد الموضوع لحقيقين مختلفين أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هو كذلك))[٤] وفي قوله : (الحقيقين مختلفين) وهو احتراز عن الأسماء المفردة

وكذلك قوله : (وضعاً أولاً) وهو احتراز عما يدلَّ على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز، وأما قوله (من حيث هو كذلك) وهو احتراز عن اللفظ المتواطئ فإنه يتناول الماهيْات المختلفة لكن لا من حيث هي مختلفة بل من حيث أنها مشتركة في معنى واحد[٥].

ثّم بيِّنَ الشارح عدة أسباب لوجود المشترك اللفظي في اللغة وهي :

السبب الأول : **وهو الأكثر انتشاراً أن تضع كل واحدةٍ من القبيلتين لمعنى ثم يشيع الوضعان ولا يتميزان ... .**

السبب الثاني : **وهو الأقل وجوداً أنْ يضع واحد لمعنيين لغرض التكلم باللفظ المجمل، ويقصد باللفظ المجمل وهو من مقاصد العقلاء .**

---

(١) ظ : فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ٢٦٤
(٢) ظ :المرجع السابق : ٢٩١
(٣) في علم الدلالة ، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات : ٣٠٧
(٤) شرح نهج البلاغة للبحراني ، المقدمة : ١٤
(٥) ظ : المصدر السابق : ١٤

السبب الثالث : **فهو السبب الذي يعرف به وجوده فإمَّا تصريح أهل اللغة بذلك أو تساوي المفهومين بالنسبة إلى السامع عند إطلاق اللفظ وتردّد ذهنه[١]، وقد ذكر أن السبب الأول هو أكثر شيوعاً في ظهور المشترك لذلك : ((يرى الباحثون القدامى والمحدثون أن لاختلاف اللهجات أثراً في نشأة ظاهرة المشترك اللفظي ، وبعد تغيير الاشتراك اللفظي باختلاف اللهجات أوسع المذاهب وأقدمها ...))[٢] .**

وهناك ألفاظ دلَّ بها الشارحُ على أنَّها من المشتركِ اللفظي وألفاظ وردَّت من المشترك لكْن لَمْ يصرح بها ويمكن بيانها بما يأتي :

١- دلالة الخشوع : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((كل شيءٍ خاشعٌ له وكل شيءٍ قائمٌ بهِ))[٣] .

نصَّ الشارح دلالة : ((... الخشوع مراد هنا بحسب الأشتراك اللفظي إذ الخشوع من الناس يعود إلى تطامنهم وخضوعهم للهِ ومن الملائكة دأبهم في عباداتهم ملاحظة لعظمته، ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها من أرق الامكان والحاجة إليه والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله مجازاً فيها بحسب القرينة وهي هنا إضافة إلى كل شيء أو لأنه في قوة المتعددة كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٤]**، فكأنه قال الملك خاشع له والبشر خاشع له))[٥] يبدو من كلام الشارح أن دلالة الخشوع لا يختلف تعريفها عن أصحاب المعجمات كما أشرنا سابقاً ((بمعنى رمى بصره نحو الارض وغضَّه وخفض صوته)) [٦]ودلالة الخشوع في الآية استعملت مجازاً لوجود قرينة .**

---

(١)شرح نهج البلاغة للبحراني ، المقدمة : ١٤
(٢) ظ : المشترك اللفظي في اللغة العربية ، عبد الكريم شديد محمد : ١٧٠
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٥
(٤) سورة الأحزاب : من الآية ٥٦
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ١٥
(٦) لسان العرب ، خشع : ٧١/٨

فخشوع الناس في العبادة هي الخضوع وأما خشوع الملائكة تختلف عن خشوع الناس فكل منهما حالة في الخشوع تختلف عن الآخر ((إذن الاشتراك يؤدي إلى توسع في القيم التعبيرية وتبسط من مدها اللفظي))[١] .

٢- السادر : **ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) لفظة السادر مرتين وكل مرة تختلف معناها عن الأُخرى قال (عليه السلام) :** ((وَخَبَطَ سَادِراً ، مَلتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاه... قَلَّ سَادِراً ، وَبَاتَ سَاهِراً ...))[٢] .

بيَّن الشارح معنى السادر الأولى هي : ((السادر اللاهي الذي لا يهتم بشيءٍ ... والسادر ثانياً : المتحيَّر))[٣] .

وضح ابن أبي حديد في بيان المعنى إذ قال : ((وضبط سادراً: ضبط البعير إذا ضرب بيديه إلى الأرض ومشى لا يتوقى شيئاً ، والسادر : المتحير ، والسادر أيضاً الذي لا يبالي ما صنع ، والموضع يحتمل كلا التفسيرين))[٤] .

وذكر الزمخشري معنى السادر إذ قال : ((سدر بصره وأسدر ، إذا تحيَّر فلم يحسن الإدراك وفي بصره سدر...))[٥] مما يدل أن اللفظة عند الزمخشري تعني الحيرة .

إذ إن هناك فرقاً بين اللفظتين في المعنى: ((غير أن ما أشار إليه الشارح من دلالة اللفظ المشتركة على الحيرة وعدم المبالاة عل ضوء الفرق الدقيق الموجود بينهما في المعنى إلاّ أنّ النص يتضمنها من وجهة نظر الشارح ويحتملها لأن التخبط يأتي من عدم الاهتمام أو عدم الفهم بالطريق ، ومصدره الجهل فقد دارت في معنى متقارب داخل النص أمّا خارجه فالمعنيان غير متقاربين))[٦] .

ويبدو أن دلالة السادر عند الشارح هي من المشترك اللفظي لأن اللفظة الواحدة أعطت دلالتين مختلفتين وفي دلالتها الأولى تعني اللاهي وفي دلالة الثانية تعني المحتير. فالمراد من اللفظ من خلال صياغته في الجملة فالأولى تعني الإنسان

---

(١) علم الدلالة النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى : ٢٦٨
(٢) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٩١/٢
(٣) المصدر السابق : ٣٩١/٢
(٤) شرح نهج البلاغة ، لابن الحديد المعتزلي : ٢٧١/٦
(٥) أساس البلاغة ، للزمخشري ، مادة (سدر) : ٤٣٠
(٦) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، د. هادي هويدي : ٤٣٣

الساهي المتبع هواه لا يبالي في أمور آخرته وذلك من خلال سعيه للدنيا وأما الثانية دلالتها المتحير مما أدت حيرته إلى أن يبيت ساهراً في لياليه .

٣- النص : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((إذا بلغَ النساءَ نصّ الحقاق فالعَصَبةَ أَولى))[١].

وضح نصَّ الشارح دلالة النص تحتوي على معانٍ عدةٍ مختلفة إذ قال : ((النص منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة ، وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده منه الصغير إلى حد الكبير ، وقيل إن نص الحقائق بلوغ العقل ، وهو الإدراك لأنه (عليه السلام) إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام... من رواة نص الحقائق فإنَّما أراد جمع الحقيقة وقيل يحتمل أن يراد بالنص الارتفاع يقال نصت الضبة رأسها إذا رفعته ، ومنهُ منصَّة العروس لارتفاعها عليها ...))[٢] .

يبدو أن دلالة النص عند الشارح من المشترك اللفظي إذ أشار إلى عدة معانٍ مختلفة فالنص بمعنى :

١- منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها .

٢- استقصاء المسائل .

٣- بلوغ العقل وهو الإدراك .

٤- الارتفاع .

وهذا مما يؤدي إلى التوسع في الدلالات وإعطاء معانٍ هامشية للفظة المركزية مما يخدم السياق لبيان معنى اللَّفظ المراد .

٤- القرن : **ذهب الشارح على أن لفظة القرن لها أكثر من معنى إذ قال :**

((وقرنه أي جعل لهقَريناً ، والمقارنة الإجتماع مأخوذ من قرن الثور وغيره ، ومنه القرن للمثل في السنّ وكذلك القرن من الناس أهل الزمان الواحد ...))[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ١٣٤/٣

(٢)المصدر السابق: ١٧٠/٣

(٣) المصدر نفسه،مقدمة : ٧٨

وفي موقع آخر ذكر الشارح معنى القرن فقال : ((وكذلك استعار لفظ القرون الأكابر ربيعة ومضر فمن قاتلهم ... ووجه الاستعارة كون كل واحدٍ منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها فيصول بها ويمنع من عدوها كذي القرن من الحيوان بقرنه ...))[1] .

فدلالة القرن جاءت بمعانٍ مختلفة نصَّ الشارح عليها تعني:

١- الاجتماع .

٢- المثل في السن .

٣- اجتماع الناس في زمان واحد .

٤- الأكابر من ربيعة ومضر .

٥- الحبل يقرن به البعيران[2] .

ويبدو أن دلالة القرن عند الشارح من المشترك اللفظي لما جاءت اللفظة بمعانٍ مختلفة فقد ذكر أصحاب المعجمات [3] . في بيان معاني اللفظة أوسع مما جاء به الشارح

٥- عقدة : أشار الشارح إلى معنى العقد إذ قال : ((العقدة : الضيعة ، العقدة أيضاً مكان كثير الشجر والنخل واعتقد الضجة اقتناها...))[4] ... وقد أشار أصحاب المعجمات إلى هذه المعاني بمعنى الضيعة والأرض الكثيرة الشجر[5] ، فهو لا يختلف في بيانها من المشترك اللفظي أيضاً وذلك لتعدد معناها .

٦- الدين : نصَّ الشارح على دلالة الدين بمعانٍ مختلفة إذا قال : ((الدين في أصل اللغة يطلق على معان منها : العادة ، ومنها الإذلال يقال دانه أي أذلّه وملّكه ومنه بين الحماسة دنَّاهم كما دانوا ومنها المجازاة كقوله تعالى : ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[6] أي مجزيَّون ، والمثل المشهور كما تدين تدَّان ومنها الطاعة يقال ودان له أي أطاعه كقول عمر بن كلثوم عصينا الملك فينا أن تدينا)) (٧) وفي قوله المثل (كما تدين تدان) فأصل الحديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أصبح مثلاً شائعاً يتردد به بمعنى

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٨٣/٤

(٢) ظ:المصدر السابق : ١٢١/٤

(3)ظ : لسان العرب ، مادة (قرن) : ٣٣٣/١٣،ظ:قاموس المحيط ،باب النون :١١٧٠-١١٧١

(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني:٣ /٥٥ ٣

(5)ظ: لسان العرب ، مادة (عقد) : ٣/ ٦٩٩

(6) سورة الصافات : من الآية ٥٣

(7) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٨/١

تجزى[١]. فدلالة الدين في أصل اللغة هي : الطاعة والجزاء[٢] .

فدلالة الدين عند الشارح تعني :

١- العادة .

٢- الإذلال .

٣- والملك .

٤- الجزاء .

٥- الطاعة . يبدو أن الشارح بيِّن دلالة الدين بمعانٍ عدة وهذا مما نستدل بهِ من الألفاظ المشتركة في اللفظة لكنه لَمْ يصرحْ بها .

٦-وقَدْ أشَار الشارح إلى دلالةِ (أهل) جاءت مضافة لعدة معانٍ مختلفة لدلالتها على الاشتراك ولكن لم يصرح بها الشارح .

فأهل الذمة تفسير لأهل الجزية ، ومسلمة الناس تفسير لأهل الخراج ... وأهل بيت هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة[٣] وأهل النجدة والشجاعة ، وأهل السخاء والسماحة. وأهل التجربة وأهل البيوتات الصالحة . وأهل الصدق والوفاء[٤].

فدلالة الأهل جاءت مضافة بمعانٍ مختلفة مما يدل على أنها من المشترك اللفظي: فدلالة الأهل في اللغة تعني ((عشيرته وذوو قرباه... وأهل الأمر ولاته ...))[٥]. لكن في السياق أعطت دلالات مختلفة حدَّها السياق لإظهار المعنى المراد من اللفظة

٧- وأما الإسلام فقد أشار الشارح لعدة دلالات مختلفة وهي تعني :

((أولاً : **الإسلام هو التسليم .**

ثانياً : **أنه اليقين .**

ثالثاً : **أنه التصديق .**

رابعاً : **أنه الإقرار .**

خامساً : **أنه الأداء .**

---

(١) ظ : التبيان في تفسير القرآن : ٤١٨/٢ ، أدب الكاتب : ٤٦ ، ظ : مجمع البيان ، الطبرسي : ٢٧٠/٨ ، شرح نهج البلاغة ، لابن الحديد : ١٢٠/٤

سادساً : **أنه العمل))[1]) .**

٨- الطريق : **تحدّث آلشارح عن لفظة الطريق فذكر معاني مختلفة منها :**

١- الطريق : منهج يدعو إلى دار السلام[2]

٢- الطريق : الشريعة[3] .

٣- الطريق : يقصد به المرصاد[4] .

فدلالة الطريق من الألفاظ المشتركة التي جاءت بمعانٍ عدة تعني بهذه االالفاظ ولكن لم يصرح بها .

فدلالة اللفظ لا يمكن معرفة معناها إلاَّ من خلال السياق فالسياق يعطي دلالات مختلفة للفظة الواحدة لان :

((الدلالة أي كلمة لا تكتسب قيمتها وجمالها وفصاحتها إلاَّ من خلال التركيب والسياق ألذ تأتي فيه وقد تمثل هذا المستوى في القرآن الكريم لأن المعاني القرآنية المستفادة من التراكيب المخصوصة تثير ألواناً متعددة من الدلالات البعيدة تهدف إلى خلق النموذج المتكامل))[5] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٤٣٠/٥

(٢)المصدرالسابق٤٠٠/٥

(٣) المصدرنفسه: ٤٧٦/٢

(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤٠٠/٢

(5)البلاغة والمعنى في النص القرآني تفسير أبي السعود انموذجاً ، حامد عبد الهادي حسين : ١١٤

٣ـ التقابل الدلالي والمعرب والدخيل.

أولًا- التقابل الدلالي.

عني القدامى بهذه الظاهرة حين ذكر ابن الأنباري معنى التقابل فقال : ((أكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين نحو ذلك الرجل والمرأة ، والجمل والناقة وقام وقعد ، واليوم والليلة))[١] ، وأطلق علماء العربية على هذه الظاهرة عدة تسميات متعددة منها : الطباق ، التطابق ، المطابقة ، المقابلة ، التضاد ، المخالفة ، التناقض ، والتكافؤ... وقد فرق أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) بين المقابلة والطباق فأشار بقوله : ((قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحرُّ والبرد))[٢] .

وأما المقابلة تعني عنده أيضاً : ((إيراد الكلام ثم مقابلته في المعنى واللفظ على وجهة الموافقة أو المخالفة))[٣] .

وقد أشار الشارح في مقدمته إلى أهمية المطابقة والمقابلة وجعلهما مِنْ أوجه النظم وهذا ما سبقه إليه فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) في بيانه[٤] ، فقد أشار الشارح إلى معنى المطابقة بقوله :((إن المطابقة هي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم إلى الفعل كقوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[٥] ، وقوله : ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيلِ

---

(١) الأضداد ، للانباري : ٦
(٢) كتاب الصناعتين : ٢٧٦
(٣) المصدر السابق : ٣٤٦
(٤) ظ : نهاية الإيجاز : ١٤٤- ١٤٥
(٥) سورة التوبة : من الآية ٨٢

وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1] ، **وقوله. تعالى :** ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾[2])[3].

فقد ذكر الشارح هذه الآيات ولكَنْ لَمْ يذكَرْ مواقع المطابقة فيها ففي الآية الكريمة ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[4] فالتطابق جاءَ بين الفعلين المضارعين المتضادين في المعنى والمختلفين في اللفظ أيضاً هما (يضحكوا ، ويبكوا) وكذلك التقابل بين الاسمين (قليل ، وكثير) ، وأما الآية الثانية فالتقابل بينَ الفعلين (أَسرَّ ، وجهرَّ) بين الفعلين الماضيين ، وبين الأسمين (الليل ، والنهار) .. وأما في الآية الثالثة فقد جاءَ التقابلُ بين كل فعلينِ مِنْ الأفعال المضارع فهيَ (تؤتي، وتنزع) (وتعزُّ ، وتذلّ) .

ثم نصَّ الشارح المقابلة تعني : (وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثَّم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضدَّ ذلك الشرط كقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى Σ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى Σ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى Σ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى Σ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى Σ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[5]، **فلما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك الأُمور وهي المنع والاستغناء والتكذيب))[6] ، فقد بيَّن الشارح أن هناك فروقاً بين التطابق والمقابلة، وضح أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فالطباق عند الشارح جمع بين المتقاربين في الكلام وهذا ما يبدو الطباق لا يكون إلاَّ بالأضداد ، وأما المقابلة بين الأضداد وغيرها ، وأشار إِلى المطابقة هو جمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما وهذا مما يدل على أن الأضداد أكثر تركيزاً وتحديداً للمعنى المضاد من اللفظ وقصره على الشيئين المتضادين فقط .**

---

(١) سورة الرعد : من الآية ١٠
(٢) سورة آل عمران : من الآية ٢٦
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، المقدمة : ٣٥ ، ظ : نهاية الإعجاز : ١٤٥
(٤) سورة التوبة : من الآية ٨٢
(٥) سور الليل : من الآية ٥-١٠
(٦) شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، مقدمة : ٣٥

وقد تحدَّث الشارح أيضاً أن الطباق يكون بين ضدين فقط بينما المقابلة تكون ما زاد على الضدين من الأربعة إلى أكثر عدد كما أشار في الآية الشريفة ، التيسير مشتركاً بين ثلاثة أضداد وهي الإعطاء والاتقاء والتصديق والتعسير مشتركاً بين ثلاثة أضداد أيضاً وهي المنع ، والاستغناء ، والتكذيب فكل لفظةٍ تقابل لفظة أخرى (الإعطاء يقابل المنع) (الاتقاء يقابل الاستغناء) (والتصديق يقابل التكذيب) .

فلا يختلف الشارح عن علماءِ العربيةِ في تفريقه بين الطباق والمقابلة هذا ما تحدَّث في مقدمته ، يمكن أن نوضح أهم النصوص التي بينَّها الشارح في كلام أمير (عليه السلام) التي صرَّح بها أنَّها من التقابل وأخرى لم يصرح بها بما يأتي :

١- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أَيُّها النَّاسُ لا تَسْتَوْحِشُوا في طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ))[١]

نصَّ الشارح على مواقع التقابل إذ قال : ((وراعى المقابلة فالجوع بإزاء الشبع والطول بإزاء القصر ...))[٢]ثم بيِّنَ أن التنبه على علّة أهل الهُدى وهو اجتماع الناس على الدنيا ، واستعار لها لفظ المائدة ملاحظ لشبهها بها في كونها مجتمع اللذات ، وكنَّى عن قصر مدتها بقصر شبعها، وأن الانهماك فيها يؤدي للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها، ولفظ الجوع مستعار للحياة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا لذلك نسب الجوع إليها[٣] .

فالتقابل كان بين صور حركية تصور مائدة اجتمع عليها القوم كان شبعها قصير أي بمعنى مدة الدنيا قليلة وجوعها طويل فهذه الصورة مكونة من التقابل بين (قصير والطويل) مما يؤدي توسع في دلالات الألفاظ وتنوعها .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٧٦٤/٣
(٢) المصدر السابق : ٧٦٤/٣
(٣) ظ:المصدر نفسه : ٧٦٤/٣

٢- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((وَفَتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ))[١] نصّ الشارح على التقابل في كلامه الشريف إذ قال : ((السفه رذيلة تقابل الحلم ، وتعود إلى الطيش وعدم الثبات ... وقوله وسفهت حلومكم إشارة إلى وصفهم برذيلة السفه والخفة المقابلة للحلم ...))[٢] .

صرّحَ الشارح أن الحلم من التقابل وذلك لتحمل معنيين متضادين هما (الخفة ، والسفه).

٣- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((...وَأَطَفَّ بِهِ الْقَوَائِلَ فَرَّقَ بِهِ إِخْوَاناً ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً أَعَزَّ بِهِ التَّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ))[٣] .

وضح الشارح دلالة الألفاظ التي تدل على المقابلة والتطابق إذ قال :

((وبين كل قرينتين من هذه الستَّ مقابلة ومطابقة فقابل بالتفريق التأليف وبالذلة الإعزاز وبالعزة الإذلال))[٤] .

بيّنَ الشارح هنا المقابلة والمطابقة بين الأشياء المعنوية (فالتفريق) يقابله بها (التأليف) ويقصد الشارح تأليف بين قلوب العرب وإزالة العدوان ، التفريق يقصد بها تفريق المشركون الذين حاربوا الله ورسوله وبين دلالتي (الذلة والإعزاز) وبين دلالتي (العزة والإذلال) .

٤- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((...سَبَقَ فِي الْغُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ ...))[٥] .

نصَّ الشارح على وجود التقابل في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال :

---

(١)شرح نهج البلاغة ، للبحراني: ٢٠١/١
(٢)المصدر السابق: ٢٠١/١
(٣)المصدر نفسه: ٤٧٨/٢
(٤)نفسه: ٤٧٨/٢
(٥)نفسه : ٣٠٨/٢

((وقد أورد (عليه السلام) القرب ها هنا مقابلاً للبعد اللازم عن السبق في العلوَّ فإنهُ مستلزم للبعد عن الغير فيه وأورد الدنوّ مقابلاً للعلوّ ، وكما علمت أنَّ العلوَّ يقال على المعاني الثلاثة المذكورة بحسب الاشتراك فكذلك الدنوّ يقال على معانٍ ثلاثة مقابلة لها ... فقربه في دنّوه إذن بحسب علمه الذي لا يعزب عنه ذّرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وبهذا الاعتبار هو أقرب كلَّ قريب وأدنى كل داني...))[1] ونصّ الشارح على دلالة التقابل بين المصدرين (العلو والدنو) .

٥- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ﴿واللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهى مِنِّي وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ ، وَلَوْلا كَرَاهِيةُ الغَدْرِ لَكُنتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فُجَرةٌ وكُلُّ فُجَرةٍ كُفَرَةٌ...))[2] .

نصَّ الشارح على مواقع التقابل في كلامه الشريف إذ قال : ((الغدر : هو الرذيلة المقابلة لفضيلة الوفاء ، بالعهود التي هي ملكة تحت العفّة والفجور : المقابل لفضيلة العفة...))[3] .

أشار الشارح إلى التقابل بين دلالتين (الغدر) تقابل (الوفاء) وبين (الفجور) تقابل (العفة) ، فهذه الدلالات هي صفات متضادة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين معاوية فقد أشار الشارح صفات معاوية (الغدر والفجور) وهي من صفات أصحاب النار وبين (الوفاء والعفة) وهي من صفات أمير المؤمنين (عليه السلام) قسيم الجنة والنار .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٠٨/٢
(٢) المصدر السابق : ٧٦١/٣
(٣) المصدر نفسه : ٧٦٢/٣

فقد علّق الشارح معنى يغدر ويفجر :((إشارة إلى لوازم الدهاء التي لأجلها تركه وهو الغدر ، وبواسطته الفجور ، فإن الوفاء لما كان نوعاً تحت العفة كان الغدر الذي هو رذيلته نوعاً تحت ما يقابل العفة وهو الفجور ، ولذلك نفى الدهاء عن نفسه لكراهيته للغدر..))[١] .

٦- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعاوية يحذره فيه إذ قال : ((وإنّ البَغْيَ والزُّورَ يوتغان بالمرءِ في دينهِ ودُنْياهُ ، ويَبُدِيَان خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ...))[٢] .

نصَّ الشارح في بيان المقابلة في كلامهِ الشريف إذ قال : ((الظلم والكذب والتنفير عنهما بما يلزمهما من إهلاك دين المرء ودنياه ، ويبديان خلله وعيبه لم يعيبه، أما في دينه فلكونهما رذيلتين مضادتين للعدل والعفة ومجانبتين للإيمان والدين...))[٣] ، بيِّن الشارح هنا مواقع التقابل بين دلالتي (الظلم) و (العدل) وبين التقابل الدلالي للفظتين (الكذب) و (العفة) ، فدلالة الكذب تقابل (الصدق) وليس (العفة) (فالعفة مقابلة للفجور) .

٧- وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ ، وَلَا تكُونوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيامِةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاحِسَابٌ ، وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ...))[٤] .

نصَّ الشارح على وجود التقابل في كلامه الشريف إذ قال : ((كنَّى باليوم عن مدَّة الحياة ويعد عمّا بعد الموت ، وراعى المقابلة فقابل اليوم بالغد ، والعمل بلا عمل ولا حساب بالحساب ... وقوله غداً حساب ولا عمل...))[٥] .

ذهب الشارح إلى أن التقابل بين اللفظين (اليوم) و (الغد) ، فدلالة اليوم تعني الدنيا وأما دلالة (الغد) تعنى الآخرة عن طريق الكناية وهو التطابق الإيجابي ، أما

---

(١):شرح نهج البلاغة ، للبحراني ٧٦٢/٣
(٢)المصدر السابق: ٣٢٥/٥
(٣) المصدر السابق : ٣٢٥/٥
(٤)نفسه : ٢٩٥/٢
(٥) نفسه : ٢٩٧/٢

التقابل بين دلالتين (عمل) و (لا عمل) وبين دلالتين (الحساب) و (ولا حساب) فهما تطابق السلبي ويقصد به الجمع بين المثبت والمنفي .

وفي بداية نص الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً فيه التقابل لَمْ يشرْ الشارح في التطابق بين الجملتين: (كونوا من أبناء الآخرة) وبين الجملة السلبية وهو (ولا تكونوا من أبْنَاء الدنيا) فدلالة الجملتين التطابق السلبي بين فعلي الأمر وهما (كونوا ، ولا تكونوا) وبين الاسمين (الآخرة، والدنيا) .

فالتقابل له أثر واضح في إظهار المعنى وتوسعه عن طريق إطلاق اللفظ وإيراد المعنى المضاد له وهذا ما يدلّ على مرونة اللغة العربية وسعة مفرداتها وتفنن العربي بألفاظها وهذا ما يبرز جمالية النص واستمتاع أذن العربي بها .

٨- وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ألفاظٍ عدةٍ متقابلة مع بعضها في كلامه الشريف إذ قال : ((وكل عَزيزٍ غَيْرَهُ ذليلٌ ، وَكُلُّ قويٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ ... وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ...))[1] .

نصّ الشارح على التقابل في تراكيب الجمل وبعضها لَمْ يشرْ إليها على الرغم من تقابلها في الجملة (وفي قوله (عليه السلام) وكل عزيز غيره ذليل) فدلالة العزيز لَمْ يصرحْ الشارح أنها تقابل الذليل ، وأما في الجملة (كُلّ قوي غيره ضعيف) نص على تقابلهما إذ قال: ((القوة تعود إلى تمام القدرة ويقابلها الضعف ، ولمَّا كان استناد جميع الموجودات إلى تمام قدرته علمت انه لا أثم من قدرته فكل قوة وصف بها غيره فبالنسبة إلى ضعف يقابلها لمن هو دونه...))[2]. فقد نصَّ الشارح هنا التقابل بين دلالتي (القوة والضعف) أشار إلى القوة وهي تعني صفة الخالق ، وأما الضعف تقابل صفة المخلوق الذي يستمد قوته من الله تعالى ، وأما في قوله (عليه السلام) (وكُلُّ مالك غيره مُلوك) أشار الشارح إلى معنى المالك شيء يعود إلى القادر على

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٣٣/٢
(٢) المصدر السابق : ٣٣٥/٢

كل شيءٍ الَّذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاق من دون غيره ، وغيره بإذنه، أنه هو المالك المطلق الذي ليست له مملوكية بالقياس إلى شيء آخر وسواه هو المملوك .

فالشارح لم يصرح على التقابل بين دلالتي (المالك والمملوك) فالتقابل حاصل بين صفة (المالك) وهي تختص بالخالق سبحانه وتعالى وبين صفة المخلوق وهو (المملوك) الضعيف الذي يستمد قوته من المالك الحقيقي هو الله .

وأما في قوله (عليه السلام) : (وكلّ قادر غيره يقدر ويعجز ...) نصَّ الشارح على وجود تقابل بين دلالتي العجز والقدرة إذ قال : ((العجز ما يقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عمَّا من شأنه أن يقدر كما في حقّ الواحد منَّا...))[1] ، أشار الشارح إلى حصول التقابل بين دلالتي (العجز) وهي من صفات المخلوق وبين (القدرة) وهي من صفات الخالق .

وقد أشار الشارح إلى عدة نصوص فيها تقابل وهي[2] :

٣.المعرب والدخيل

يقصد بالمعرب : ((هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))[3] .

وهو نوعٌ من أنواع الأتساع والنمو في اللغة ربما استعملت هذه الألفاظ المعربة لسهولة النطق بها وخفتها على الألسن. فقد أشار الدكتور مناف مهدي الموسوي لهذه الظاهرة بقوله: ((وينبغي أنّ نفهم أن انتقال الكلمات الأعجمية من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية لم يكن ينظر إليه على أَنَّه عجز أو تقصير منها وإنَّما كان ينظر إليه على أنَّه اتساع فيها ونموها لذلك نرى كلمات أعجمية راجت في البيئة العربية وتغلبت على مرادفتها في لغة العرب ربما لأنَّها كانت أخفَّ وأرقَّ وأيسر في النطق من نظيراتها العربية ومن هذه الكلمات الأعجمية (الإبريق) ومرادفه العربي (التأمورة)..))[4] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣٣٥/٢
(٢) المصدر السابق : ٣١/٢ ، ٣٣٦/٢ ، ٧٣/٤ ، ٢٤٥/٤
(٣) المزهر ، للسيوطي : ٢٦٨/١
(٤) مباحث لغوية من حياة اللغة العربية ، د. مناف مهدي الموسوي : ٢٤

وكذلك ظاهرة الدخيل فهي من الظواهر القديمة ((لأن العرب أمة عاشت وسط الأمم الأخرى ، فلا بدَّ من أن تأخذ عوامل الأخذ والعطاء مأخذها في الألفاظ اللغوية مثل سائر نواحي الحياة الأخرى .ومن ذلك ما يراه العلماء من استعمال الألفاظ الأجنبية قبل الإسلام يدل على ذلك ما ورد في شعرهم ، وفي كتاب الله على أنهم اختلفوا في أقوالهم في وروده في القرآن الكريم))[١] ليس هناك فرق كبير بين المعرب والدخيل كما أشارالدكتورعبد الكاظم الياسري((ولا نكاد نجد فرقاً كبيراً بين المعرب والدخيل إذ كلاهما دخلا العربية من لغة أخرى غير أن المعرب تصرفت العرب في بنائه فالحقته بأوزان العربية وأبنيتها وأما الدخيل فلم تفعل فيه ذلك ، ونقل بصورته إلى العربية))[٢] ، وقد تعامل العرب مع اللفظ المعرّب معاملة اللفظ العربي في الاشتقاق منه ، فمثلاً كلمة (لجام) اشتق منها في اللغة ألجم وتلجم ، والفرس ملُجَم ... فالكلمات العربية الّتي دفعت للعرب فعربوها بألسنتهم وحولوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية [٣]

ويمكن أن نشير إلى موقف العلماء اتجاه هذهِ المسألة بثلاث اتجاهات مختلفة وهي[٤]

الاتجاه الأول :المنع مطلقاً :

فالقرآن عربي نزل بلسان العرب وكل ما فيه عربي ، وقال به الشافعي (ت٢٠٦ هـ) وأبو عبيدة والطبري وابن فارس وتمسك هؤلاء بالنص إذ وردّ في أكثر من آية منها قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٥] ... فهذا دليل قاطع على عربية القرآن إذ يقول أبو عبيدة : ((نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر))[٦] .

الاتجاه الثاني : **جواز وقوع غير العربي في القرآن الكريم ، ((وهي ألفاظ قليلة لا تخرج القرآن عن عربيته ، ولا يناقض وجودها ما نص عليه القرآن ومن أصحاب هذا القول فيما نقله السيوطي عن أبي عبيد القاسم بن سلام (أما لغات العجم في القرآن ،**

---

(١) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، د. هادي هويدي : ٤٥٥
(٢) البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، د. عبد كاظم محسن الياسري : ١٩٣
(٣) ظ : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب : ٣٢٠ - ٣٢٢
(٤) ظ : البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٩٤
(٥) سورة يوسف : من الآية ٢
(٦) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٧/١

فإن الناسَ اختلفوا فيها ، فروي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة ، إنها بلغات العجم) وقد تقدم بيان رأي ابن عباس في هذه المسألة))[1] .

الاتجاه الثالث : **وهو اتجاه توفيقي حاول جمع الاتجاهين السابقين ويذهب أصحابه إلى أن أصول هذه الكلمات غير عربية إلا أن المعرب عربيتها بألسنتها ، فحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظ العرب وأخضعتها لقواعد العربية وموازينها فصارت عربية وقد نزلالقرآن وهذه الألفاظ مستقلة عند العرب في كلامها فمن قال إنها عربية فصادق ، ومن قال إنها غير عربية فصادق باعتبار الأصل [2] .**

وقد تحدَّث الشارح عن بعض الألفاظِ التّي قيل أنها معرَّبة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) واستشهد بأقوال اللغويينَ مما يبدو أن الشارح ممَّن أقرّ بوجود المعرب والدخيل في كلام العرب على الرغم من أنّه لَمْ يشرْ إليها في مقدمته لكنّه ذُكر بعض الألفاظ من خلال شرح نصوص الإمام (عليه السلام) الشريفة ، فهناك ألفاظ صرّح بهَّا أنها معرَّبة يمكن أجمالها بما يأتي :

١- الدهقان : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أما بَعْدَ فَإِنَّ دَهَاقِيَّن أهل بَلَدِك شَكَوا مِنْكَ غِلظَةً وَقَسوةً))[3] .

نصَّ الشارح على دلالة الدَّهقان هي : ((الدُّهقان معرَّب يحتمل الصرف إن كانَ نونهُ أصليَّة وإلاَّ فلا ينصرف للوصف والألف والنون الزائدتين))[4] ، لا يختلف الشارح عن أصحاب اللغة فأشار الجواليقي إلى معنى الدَّهقان إذ قال : ((والدُّهقان : فارسي معرب ، قال أبو عبيدة يقال دهقان ودِهقان وَدُهقان لغتان ، والجمع دَهَاقِيُن ... فأما الدهقان في بيت الأعشى يصف الثور :

فظلّ يَعَشْ لِوَى الدّهْقان منصلتاً كالفارسيِّ تمشَّى وهو مُنْتَطِقُ[5]

---

(١) ظ : البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٦

(٢) ظ : المرجع السابق:١٩٦ - ١٩٧

(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٢١/٤

(٤) المصدر السابق : ٢٢١/٤

(٥) ظ :لسان العرب(مادة دهقن)١٦٤/١٣،ظ: تاج العروس: ٨٠٣٩/١ ، لم اعثر على هذا البيت في ديوان الأعشى ودواوين أخرى فقد ذكر الزبيدي البيت لابن بري ينشد الأعشى بهِ وهو يصف الثور

معرب وهو اسم وادي ويقال رملة من الرمل عظيم))[١] .

وذكر أيضاً أن الدَّهقان : القوي على التصرف ، وزعم ملاحي العجم تعريب دهكان وأصل دهكا ده خان ، أي رئيس القرية[٢]. وأما ابن منظور (ت ٧١١هـ)

فالدهقان تعني عنده : ((التاجر فارسي معرَّب وهم الدهاقنة))[٣]، ويبدو من نص الإمام (عليه السلام) تعني الدَّهقان (التاجر) وهو اقرب للمعنى من المعاني الأخرى وذلك ما حدّه السياق في بيان المعنى المقصود في الجملة .

٢- السرق والديباج : ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) لفظة السرق حين وصف الاتراك إذ قال: ((كأنّي أَرَاهُمْ قَوْماً ((كأنّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُ المُطَّرقةُ)) يَلْبَسُونَ السَّرقَ والدَّيبَاجَ ...))[٤] .

نصَّ الشارح على أن السرق من الألفاظ معرَّبة إذ قال : ((والسرق بفتح السين والراء : شقق الحرير واحدتها سرقة ، قال : أبو عبيدة : هي البيض منها ، وهو فارسي معرَّب أصله سره ، أي جيد كالاستبرق الغليظ من الديباج))[٥]. فهو لا يختلف عن أصحاب اللغة، ذكر الجواليقي معنى السرق بقوله : ((السَّرقُ : الحرير أصله سَرَهُ الفارسية أي جيد))[٦] وذكر أن السرق هو ((شقق من الحرير الأبيض أو الحرير بأسرهِ ... والسرَق العربي مأخوذ من الفارسي سَرَهُ وهو شقق وأصل معناه الجيد الخالص النفيس))[٧]. وكذلك دلالة الديباج معربة لكن الشارح لم يشرْ إلى أنها من الألفاظ المعربة ربما استغنى عن ذكرها لما ذكر اللفظة الأولى وهي السرق من المعرب

---

(١) المعرب للجواليقي : ١٤٦ ، ظ : لسان العرب ، مادة (دهقن) : ١٦٣/١٣
(٢) الألفاظ الفارسية المعربة ، السيد أدي شير : ٦٨
(٣) لسان العرب ، مادة (دهقن) : ١٦٣/١٣ ، ظ : القاموس المحيط : باب النون : ١١٤٥
(٤) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٥٦٧/٣
(٥) المصدر السابق : ٥٦٨/٣ ، ظ : الزينة والمصطلحات الإسلامية العربية ، لأبي الحاتم الرازي : ٩٥/١
(٦) المعرب ، للجواليقي : ٢٣٠
(٧) الألفاظ الفارسية المعربة : ٦٨

٣-قَهرمان : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ...)[١]

نصَّ الشارح إلى معنى ((القهرمانة : فارسي معرّب))[٢] ، وقد أشير إلى معنى القهرمان : ((وهو الوكيل فارسيته قهرمان ومعناه الآمر صاحب الحكم والظاهر أنَّه مركب من العربي قهر ومن الفارسي مآن أي صاحب))[٣]

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢٨٧/٥
(٢) المصدر السابق : ٢٨٧/٥
(٣) الألفاظ الفارسية المعربة : ١٣٠

٤- القانون :ذكر الشارح في مقدمته من الألفاظ المعربة إذ قال : ((القوانين جمع قانون وهو كل صورة كليّة يتعرف منها أحكام جزئياتها المطابقة لهاولفظة معرّب سريانيَّ وقيل إنّه عربيّ مأخوذ لكونه ثابتاً باقياً إما من القنّ وهو العبد الذي ملك هو وأبواه فهو ثابت في الملك من جهتين أو من القنقن وهو الدليل الهادي والبصير في حفر القنى...))[١] .

أشار ابن منظور (٧١١) إلى القنة تعني: ((ضرب من الأدوية وبالفارسية والقنقن ضرب من الجرذان والقوانين الأصول الواحد قانونٌ وليس بغربي ...))[٢] .

وهناك ألفاظ معربة ذكرها الشارح لَكَنْ لَمْ يصرحْ بها أنّها معربة ويمكن بيانها بما يأتي:

١- السرادق : أشار الشارح إلى معنى السرادق هو : ((الستر الذي يمدّ فوق البيت))[٣] ونصّ الجواليقي أنه معربّ إذ قال : ((السرادق : فارسي معربٌ وأصله بالفارسية سَرَادَار وهو الدهليز))[٤].

٢- الأساورة : ذكرَ الشارحُ إلى معنى اللفظ إذ قال : ((جمع أسورة جمع سوار ويجوز أن يكونَ جمع أساور وقال أبو عمرو بن العلاء : هو جمع أسوار ، وهو السوار))[٥]

فقد ذكر الجواليقي : ((الأسوار بالكسر من أساور الفَرسْ عجمي معربٌ ... والأسوارُ، بالضم لغة فيه ...))[٦] .

فالمعرب والدخيل لهما اثر واضح في توسع دلالات الألفاظ وذلك عن طريق الترجمة والتعريب، فحركة الترجمة إلى اللغات الأخرى من الفنون والآداب والثقافة والعلوم الأخرى عامل مهم يؤدي إلى التأثر والتأثير في اقتراض بعض الألفاظ ونقل العلوم والمعارف يؤدي إلى تطور المعاني وتوسعها .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٦٥
(٢) لسان العرب ، مادة (قنن) : ١٣/٣٥٠
(٣) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٢/١٤٩
(٤) المعرب للجواليقي : ٢٤٨
(٥) شرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٤/١٥٨
(٦) المعرب ، للجواليقي : ٦٨

الخاتمة

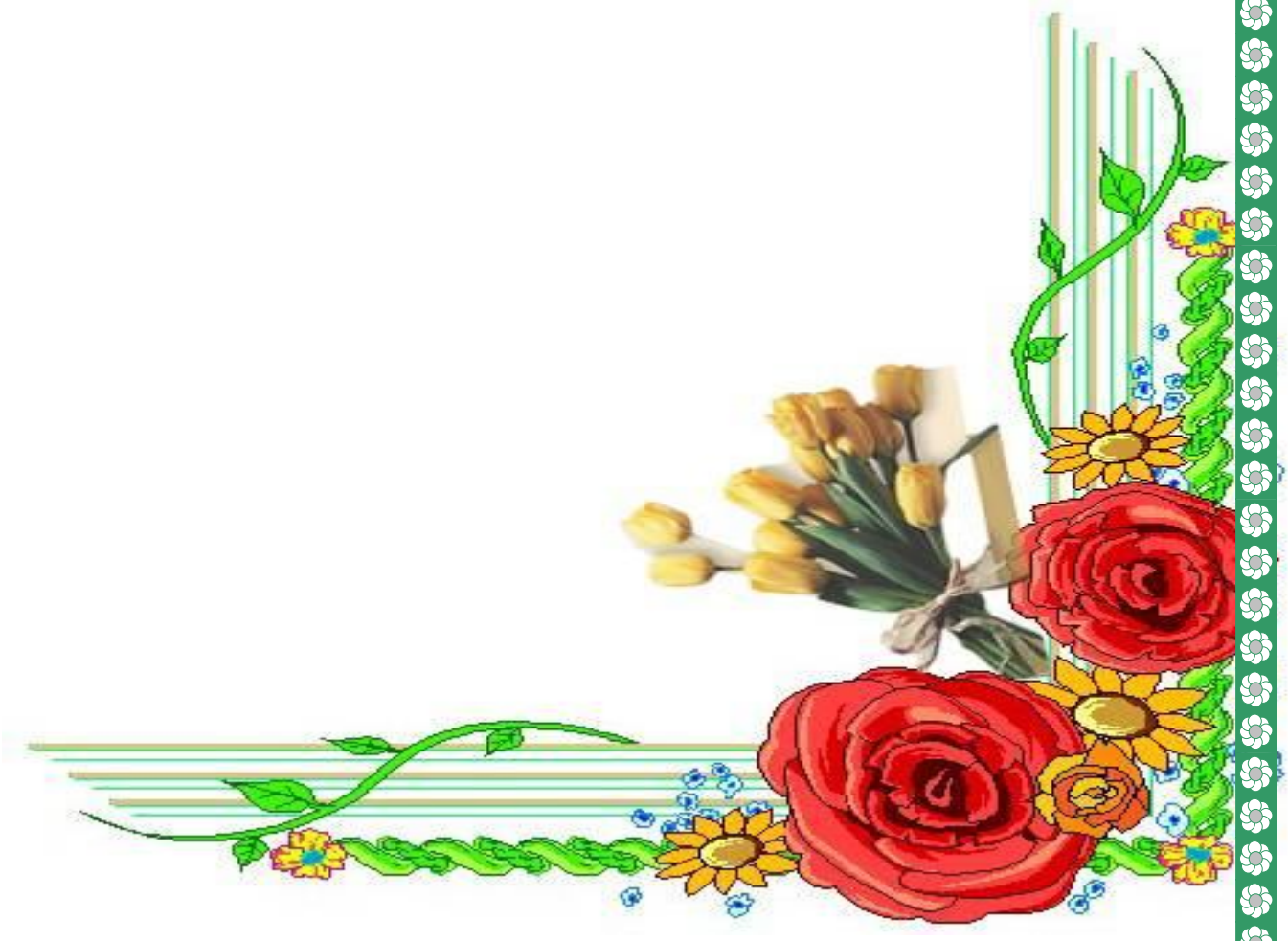

بعد هذه الجولة المفعمة بالاهتمامات الدلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ البحراني يجدر بي في خاتمة المطاف أن أضع أبرز نتائج ما توصلت إليها بما يأتي:

١- يرى البحث أن شخصية الشارح البحراني وثقافته الدينية الواسعة ودراسته الحوزوية كان لها أثر كبير في شرحه لنصوص الإمام (عليه السلام) وهذا ما برزت شخصيته في بعض الأحيان من خلال تحليل النص وربط النص بالآيات الشريفة فهو كمن وازن وربط بين أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) والآيات القرآنية ودلل على ذلك باستشهاده ببعض الآيات على كلامه الشريف فكان غرضه الديني بارز وذلك يظهر من خلال دراسته الدلالية للنصوص التي شرحها وظهر ما فيها من فنون بلاغية وصور فنية عن طريق المجاز بنوعيه العقلي واللغوي والاستعارة و التشبيه والكناية ، وهذا ما يميز شرح البحراني عن الآخرين بكثرة تأويلاته النص للوصول إلى الحكم الشرعي ، وكذلك كثرة شرحه للآيات القرآنية ضمن نصوص الإمام (عليه السلام) .

٢- وكان الشارح اتجاهه فلسفي وتحليله منطقي في تحديد المعنى فكان اهتمامه (بالدلالة الذهنية) أكثر من (الدلالة اللفظية) في تأويلاته المعقدة للنص وعمق تفكيره المنطقي في بيان الدلالات .

٣- ففي الفصل الأول في تغير الصوامت والصوائت وتكرارهما له أثر في توسيع المعاني وتطويرها وبيان المعاني الهامشية للفظة المركزية ،ففي تغيير الصوامت له أثرواضح في توسع دلالات المعاني وأيضا تكرار الصوامت يؤدي إلى تقوية المعنى وشد انتباه المتلقي نحو شيء مهم لما استوجب التكرار المرسل نحوه وهذا يثير انتباه المتلقي نحو تأويل هذا التكرار وبيان أهميته ، وكذلك تغيير

الصوائت له اثر في توسع الدلالات ففي اختلاف الصوائت تتوسع معاني اللفظة الواحدة بدلالات مختلفة .

٤- وأما أهمية السياق في تحديد المعنى ، وذلك لبيان (معنى المعنى) المراد من اللفظة في السياق الداخلي للجملة ،وذلك ما أشرنا إليه في دلالة التقوى والعين والأنف والجناح، وأثر السياق العاطفي والمقامي والمقالي واللغوي في تحديد المعنى في النص وبيان دلالته ووضوح المعنى المراد بيانه ولا يمكن فصل السياق عن دراسة علم الدلالة ولا يمكن معرفة اللفظة من دون القرآئن في الجملة لأنه مرتبط بالأجزاء التي تسبقه والأجزاء التي تليه الصوت للإفصاح عن المعنى الهامشي للفظة الواحدة يحدها السياق.

٥- وأن ظاهرة التقديم والتأخير باب من أبواب علم الدلالة ؛وذلك لاهتمامها بالمعنى وتوسيعها أو تضيقها مما تضفي معاني إلى الألفاظ من ذلك تقديم المعمول على عامله يعطي دلالة ومعاني مختلفة ، لأجل الأغراض كالتخصيص والاهتمام والعناية والحصر لهذه الدلالات ففي ظاهرة التقديم والتأخير يبرز المعنى المراد منه من خلال حمل المتلقي على التأمل في هذه الظاهرة والأسباب التي أدت إلى تقديم المعمول على العامل وكثرة التأملات للوصول إلى المعنى المطلوب تنشأ دلالات أضافية للمعنى المركزي، والبحث عن أسباب التقديم والجواب عن السؤال المفترض في علة التقديم والتأخير مما يؤدي إلى نشأة دِلالات مختلفة لتوضيح المعنى المراد منه وإثارة ذهن المتلقي نحوه .

٦- وكذلك إن ظاهرة الحذف من ظواهر كشف المعنى ؛وذلك عند حذف الاسم أو الفعل أو المفعول به أو الفاعل أو الحرف يؤدي في الغالب إلى انتقال الكلام من طريقة إلى أخرى مما يؤدي إلى إعطاء معانٍ أخرى وهو بيان أهمية المحذوف وذلك ربما لأجل الاهتمام وأهمية الأمر الذي حذف لأجله ،وهذا مما يؤدي إلى جذب انتباه السامع، وأبعاد الملل وكثرة التأويلات

لبيان دلالات المعنى وهذا ما أشرنا إليه في أقوال الإمام (عليه السلام) وما هو إلا تعظيم أو تفخيم أمر المحذوف أو بيان حقارته لما فيه من البيان بعد الإبهام وهذا مما يؤدي إلى تركيز انتباه المتلقي للشيء المحذوف والاهتمام به .

٧- إن ظاهرتي السجع والجناس على الرغم من أنهما من المحسنات اللفظية إلا أنهما يدخلان في دراسة علم الدلالة وفي توسع في دلالة المعاني، وهذا ما بينه البحث حين ضرب عدة أمثلة في أنواع الجناس مثالاً على ذلك ما بيَّناه في الجناس التام على الرغم من تشابه بين اللفظتين في الهيئة والصيغة الصرفية في حين السياق حدَّ دلالة كل منهما بمعنى آخر، وهذا باب من أبواب التوسع في دلالة المعنى٠ أما ظاهرة السجع على الرغم من أنها ظاهرة تنشأ من تكرار الحرف الأخير لكنها بقصد تقوية المعنى، فالحرف يشد انتباه المتلقي نحو تلك اللفظة وهذا تعطي اللفظة من شحنات نغمية من تكرار صوت الحرف مما تضفي في مخيلة المتلقي من تأويلات نحو المفردة

٨- وفي الفصل الثاني وضحت أن إطلاق(التطور الدلالي) أنسب من القول ب (تغيير الدلالي) في مجال الدلالة وذلك أن التطور الدلالي إضفاء معانٍ ثانوية للفظة مع بقاء أصل المعنى المعجمي ثابتاً فيها، وأما (التغيير الدلالي) فهويعني تغييراً جذرياً للفظة فلا يتناسب القول به ؛لأن الألفاظ لا يتغير معناها الجذري بل يحدث تطور على دلالتهاوذلك ما تتأثر فيه الألفاظ من الزمان والمكان والمجتمع ومثال على ذلك دلالة (الفسق)كما أشرنا إليها سابقاً كانت تعني خروج الفأر من جحرها ثمّ أصبحت تعني في الإسلام خروج عن طاعة الله وتعالى .

٩- وفي الفصل الثاني (مظاهر التطور الدلالي) بعلاقاته الثلاث: التخصيص والتعميم والانتقال أثر في توسع المعنى وإعطاء دلالات هامشية ثانوية في توضيح المعنى.وكان مجال انتقال الدلالة أكثر وضوحاً في بيان المعاني المجازية وبيان (معنى المعنى) عن طريق علاقاته المجازية والاستعارية والتشبيهية والكنائية .

فكانت علاقة التشبيه (المحسوس بالمعقول) أخذت دلالاتها من صفات الحيوانات في بيان الدلالات المعنوية وهذا اعتاده العربي من تشبيه البيئة التي يعيشها بالمواد الحسية وربطها بالأمور المعنوية فكان الفرس يعني لديه مصدر رزقه وقوته في حياته؛ لذلك كانت معظم التشبيهات والاستعارات قد أخذت من الفرس والجمال وهذا ما لمسناه في تشبيه لفظة الجموح والتقوى والسبق وهذه التشبيهات لها اثر واضح في توسيع المعاني وتطورها وكذلك الدلالة الكنائية فهي أحدى الوسائل في تطورالمعنى وبيان (معنى المعنى) للفظة فهي أبلغ وأفصح من الظواهر الأخرى في بيان دلالات المعاني وتوسع في الدلالات الهامشية عن طريق تنبيه الذهن للمعنى البعيد وكثرة التأويلات للوصول إلى المعنى المقصود من المعنى القريب .

وتعني هذه الظواهر بدلالة المعنى أكثر ما تعني بدلالة الألفاظ وهذا ما نشير إليه إذ إن الفنون البلاغية ما هي إلاّ توسع في إظهار المعاني من خلال صياغتها المختلفة وهذه مالها صلة وثيقة بعلم الدلالة لأنه يعنى بفهم (معنى المعنى) المراد في النص .

١٠- وقد أضاف الشارح إلى العلماء السابقينَالّذين تأثر بهم مباحث بلاغية في التشبيه (المعقول للمحسوس) في حين أن فخر الدين الرازي قد أنكر هذا التشبيه وكانَ الشارح أصوب من الرازي في هذه المسألة حين بيَّن الرازي المحسوس أصلاً للمعقول فالتشبيه به يقتضي جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهذا محال عند الرازي ،لكن الشارح أدرك أن المعقول فرع للمحسوس من جهة ما هو مستفاد عنه فيمتنع أن يعود أصلاً من تلك الجهة ولكنه لا يمتنع أن يكون فرعاً له من تلك الجهة ومع ذلك يكون أصلاً في التشبيه.

١١- وأما في الفصل الثالث أشرت إلى بعض الظواهر اللغوية كالتضاد والمشترك اللفظي والترادف والمعرب والدخيل وظهرفي البحث أن لهذه الظواهرأثراً واضحاً في توسع الدلالات وبيان معنى اللفظ عن طريق هذه الظواهر، فيبرز المعنى الثانوي لدى اللفظ من خلاله ، وتوسع في المعاني

الهامشية مثالاً على ذلك دلالة الناهل وذلك لا يمكن معرفة المعنى المضاد لها إلاّ بوساطة السياق فيحدّ معناها الهامشي لهذهِ اللفظة وإضفاء معانٍ ثانوية للفظة المركزية، وهذا ما تعني به دراستنا الدلالية لوضوح (معنى المعنى) من خلال السياق وذلك عند إبراز المعنى المراد من خلال صياغتها في الجمل ، وهذه الظواهر هي إحدى وسائل توسع المعنى .

١٢-وقد رأيت أن هناك ألفاظاً لاتعدّ من الترادف في حين ذكرها الشارح أنها مترادفة وهي:(الجمة والحمة)و(حمست وحمشت)و(الحنين والخنين) و(وعشا وغشا) و(اللازب واللازم)لوبدلت كل لفظةٍ بأخرى لاتعطي الدلالة نفسها ، فكل لفظةٍ لها إيحاء خاص بها تتناسب مع السياق وتتناسب مع وقعها الصوتي، وهذا مما يجعلنا نستبعد أن تكون من المرادفات.

١٣- وإما التقابل الدلالي فيعد ظاهرة إيجاز في اللفظ وتكثيف في دلالة المعنى وهو أحد طرائق الوصول إلى المعنى عند بيان أضداد الشيء وكشف سماته عند مقارنته مع أضداده .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العلمين

المصادر والمراجع

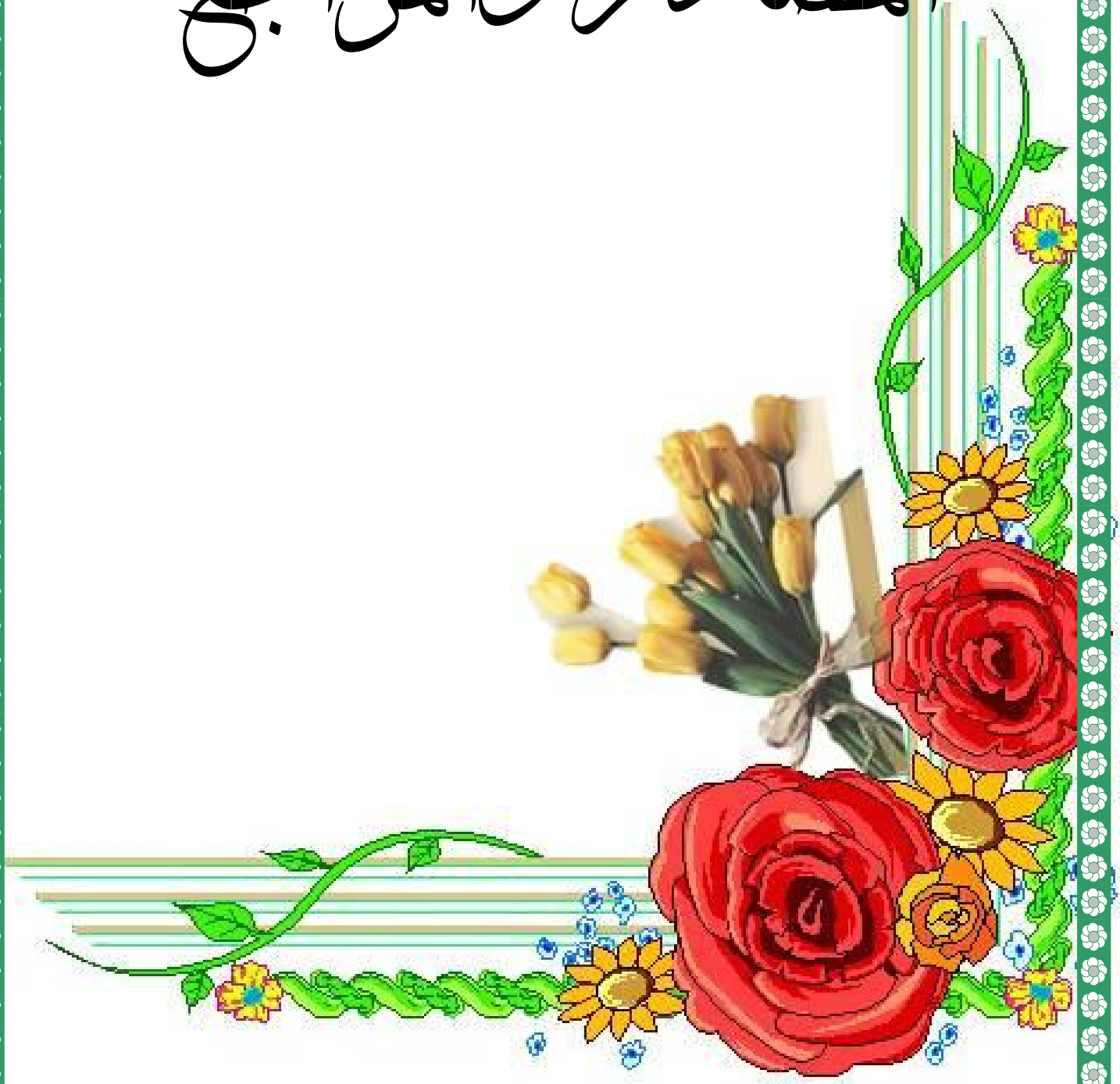

أولاً -المصادر القديمة:

***- خيرما نبدأ به - القرآن الكريم**

***- ابن الأثير، ضياء الدين ،نصر الله محمد بن محمد (ت ٦٣٧هـ)**

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** : حققه ،د. احمد الجوفي ، د. بدوي طبانة ط٢ ، منشورات دار الرفاعي الرياض ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** : حققه وعلق عليه : د.مصطفى جواد ، د.جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ)

***- الأخفش الأوسط ،أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ)**

- **معاني القرآن**: تح ، فائز فارس ، ط٢ ، شركة الكويتية ، (١٩٨١م) .

***الأزهري،أبو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت٣٧٠ هـ)**

- تهذيب اللغة:إعداد.احمد شمس الدين ،ط ١، دار الكتب العلمية ،بيروت (٢٠٠٧م

***- الاصبهاني السيد محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري (ت١٢٨٧هـ)**

- **روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات** : المطبعة الحيدرية ، طهران ، (١٣٩٠هـ) .

***- الأصمعي(ت٢١٦هـ) والسجستاني (ت٢٨٤هـ)وابن السكيت** (ت٢٤٤هـ)

- ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت: نشرها ، د.اوغست هفز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- لبنان) ، (١٩٧١م)

***- أمرؤ القيس**،أبو وهب، حندج بن حجر(شاعر جاهلي)(ت٨٠ ق.هـ - ت٥٤٠م)

- **ديوان أمريء القيس** : شرحه وطبع نصوص وقدم له : د.عمر فاروق الطباع (بيروت - لبنان) ، (د. مط) ، (د. ت) .

***-الأنباري محمد بن القاسم محمد (ت٣٢٨ هـ).**

- **الأضداد في اللغة** :تح ،حمد إبراهيم الدسوقي، مكتبة القرآن (٢٠٠٤م) ،

***- البحتري،أبو عبادة،الوليدبن عبيد يحيى الطا ئي (ت٢٨٤هـ) ٠**

ديوان البحتري : حققه وعلق حواشيه،د.عمر فاروق الطباع ، بيروت - لبنان (د. ت)

***-البحراني،كمال الدين ،ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩هـ)**

- **شرح نهج البلاغة** : ط١، لبنان - بيروت ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

- **أصول البلاغة** : تح : د. عبد القادرحسين ،دار الثقافة الدوحة - قطر (د- ت)،

-اختيار مصباح السالكين : تحقيق وتعليق : د. محمد هادي الأميني ، (د.مط) ، (د.ت)

- **شرح على المائة كلمة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب** (عليه السلام) : طبعه وصححه مير جلال الدين الحسين الارموي ، (١٣٩٠هـ- ٢٠٠٧م) .

***-البحراني ، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦هـ)**

- **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال** الحديث : ، تح : السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف .(د-ت)

- **الكشكول :** ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، دار النعمان (١٤٠٦)

***-التبريزي، أبو زكريا ،يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام (ت٥٠٢ هـ)**

- **شرح ديوان أبي تمام** :قدم له ،راجي الأسمر،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان (د-ت)

***-الجرجاني ،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ)**

- **أسرار البلاغة في علم البيان :** تح : د. محمد الاسكندراني ، د. مسعود ، ناشر دار الكتب العربي- بيروت (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

- **دلائل الإعجاز** : قرأه وعلق عليه أبو فهر-محمود محمد شاكر ، ط٣، مطبعة المدني، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .

***- الجرجاني علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت ٨١٦هـ)**

-**التعريفات** : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م)

*- **ابن جني، أبو الفتح ،عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ،**

- **الخصائص** : تح : محمد علي نجار، ط٢ ، دار الكتب ، بيروت - لبنان ، (د. ت)

- **سر صناعة الإعراب** : تح : د.حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، (١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥) -المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح : دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ط١ مكتبة العلمية (بيروت - لبنان) ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)

*-**الجواليقي ،أبو منصور،احمد بن محمد الجواليقي (ت٤٦٥هـ)**

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : حققه وشرحه : محمود محمد شاكر (د. ت) ، (د. مط) .

*-**الجوهري ،أبو نصر، إسماعيل بن حمادي (ت٣٩٣هـ)**

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : تح : أميل بديع يعقوب د.محمد نبيل الطريفي ،ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

*- **حاتم الطائي. حاتم بن عبد الله بن سعدبن الحشرج الطائي(ت٤٥ ق.هـ ٥٧٥م)**

- **ديوان حاتم الطائي** : دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦)

*-**الحرالعاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) ،**

- **أمل الآمل** : تح : السيد احمد الحسين ، ط١، مطبعة آداب النجف الأشرف ، (١٣٨٥هـ) .

*- **الخفاجي، أبو محمد ،عبد الله سعيد بن سنان (ت ٤٦٦هـ)**

- **سر الفصاحة** : صححه وعلق عليه : عبد العال الصعيدي ، مطبعة محمد صبيح وأولاده (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .

*- **خليفة : مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)**

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: طبع بعناية وكالة المعارف (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م) .

*- **الرماني والخطابي وعبدالقاهرالجرجاني**

- ثلاث رسائل في أعجاز القرأن في الدراسات القرأنية والنقد الأدبي .حققه ،محمد خلف الله وومحمد زغلول دار المعارف -مصر

*-**الرازي ،أبو حاتم، احمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ)** -

الزينة والمصطلحات الإسلامية والعربية: علق عليه ، حسين الهمداني ، القاهرة (١٩٥٦م) .

*-**الرازي، محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)**

- **التفسير الكبير** : ط٢، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م) .

-**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** : تحقيق وتقديم. د. إبراهيم السامرائي د. محمد بركات، حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع (عمان) ، (١٩٨٥م)

*-**الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد بن المفضل(٥٠٢هـ)**

- **مفردات ألفاظ القرآن** : تح : صفوان عدنان داودي ، ط٤ ، دار القلم (دمشق - بيروت) ، (١٤٢٥هـ. ق - ١٣٨٣هـ. ش) .

*-**الراوندي، : قطب الدين ،ابن الحسين سعيد بن هبة الله(ت٦٧٣هـ)**

- **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :**تح عبد اللطيف الكوهكمري ، مطبعة الخيام - قم ، (١٤٠٦هـ) .

*-**الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني**(ت **١٢٠٥هـ)**

- **تاج العروس في جواهر القاموس** :دار الفكر للطباعة ، (د. ت) .

*- **الزركشي: بدر الدين ، محمد عبد الله (ت ٧٩٤هـ)**

البرهان في علوم القرآن : قدم له وخرج أحاديثه مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، (٢٠٠٧م) .

*-**الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)**

- **أساس البلاغة** : ط٣ ، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٨٥م) .

-**الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل** : منشورات ، محمد علي **بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)**

***- زهير بن أبي سلمى ،ربيعة بن رياح المزني(ت ١٣ق .هـ - ٦٠٩م)**

- **ديوان زهير بن أبي سلمى** : دار بيروت للطباعة والنشر(د. ت)

***- السبكي، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ)**

-**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** : تح: عبد الحميد الهنداوي ، ط١، المكتبة العصرية ، (صيدا - بيروت) ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

***- السري ،أبو إسحاق،إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ،**

-معاني القرآن وإعرابه شرحه وحققه ، د. عبد الجليل عبد شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٨هـ).

***- السكاكي ،أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ،**

- **مفتاح العلوم :** مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، وأولاده ، بمصر، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) .

***-سيبويه ،أبو بشر،عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)**

الكتاب، حققه وشرحه : د.عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر للسيد والتوزيع (بيروت - لبنان) ، (د.ت) .

***-السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)**

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ط٢، وشرحه وضبطه وصححه :محمد احمدجادمولى،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي بمصر ، (د. ت) .

***- الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي(ت ٤٠٦هـ)**

- نهج البلاغة:تح ، السيد هاشم الميلاني ، ط١ ، العراق - النجف الأشرف ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)

*- **الطبرسي ،أبو علي، الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ)**

- مجمع البيان في تفسير القرآن : ط١، حققه لجنة من العلماء ، مكتبة الهلال بيروت (٢٠٠٥م) .

*- **الطوسي، أبو جعفر،محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)**

- **التبيان في تفسير القرآن** : تح : أحمد حبيب قصير ، دار إحياء التراث العربي ، (د. ت) .

*-**الطريحي ، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ،**

- **مجمع البحرين :** للعالم المحدث دار الكتب العلمية النجف الأشرف ، مطبعة الآداب (د.ت) .

*-**العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٩هـ)**

- **الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم ودقائق الإعجاز** : تح : عبد الحميد هنداوي ، مكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

*-**أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)**

- **مجاز القرآن :** تعليق د. محمد فؤاد ، ط١، الناشر ، محمد سامي أمين الخانجي (مصر) ، (١٣٨٠هـ - ١٩٦٢م) .

*- **العسكري، أبو هلال ،الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)**

- **أدب الكاتب** : حققه و ضبط غريبه : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١، مطبعة السعادة - مصر ، (١٣٨٢- ١٩٦٣)م

- **كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر):** تح :علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، صيدا بيروت ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

- **الفروق في اللغة** : ط١، منشورات ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .

*-**ابن فارس،أبو الحسين ،أحمد بن فارس زكريا(ت ٣٩٥هـ)**

معجم مقايس اللغة:أعتنى به ،محمد عوض مرعب و فاطمة محمد آصلان ط١،دار إحياء التراث العربي (٢٠٠١ م)

***- الفراهيدي ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)**

العين : تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ـ لبنان (١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) .

***- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم (ت ٨١٧هـ)،**

قاموس المحيط : تح، د. يحيى مراد ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م) .

***- القاريء،هارون بن موسى(ت ١٧٠ هـ)**

-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : تح : د. حاتم صالح الضامن وزارة الثقافة والإعلام ، (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) .

***- أبن قتيبة،أبو محمد،عبدالله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ)**

- تأويل مشكل القرآن : شرح وتحقيق . السيد الصقر ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه (د. ت) .

***- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ)**

-الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق ، د.عبد الحميد هنداوي ، ط٣، القاهرة،(١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م)

- **التلخيص في علوم البلاغة** : ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي ، الناشردار الكتب العربي ، بيروت ـ لبنان ، (د. ت) .

- شرح مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي على تلخيص المفتاح : تح :عبد الحميد هنداوي ، ط١، المكتبة العصرية ، (صيدا ـ بيروت) ، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م) .

***- القيرواني ،أبو علي ،الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٣٩٠هـ ـ ٤٥٦هـ)**

-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ط٤ ، دار الجبل النشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، (١٩٧٢م) .

***- القيسي ،أبومحمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)**

- **مشكل إعراب القرآن** : دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية سلسلة كتب التراث (١٩٧٥م) .

***-الكاظمي، الشيخ عبد النبي الكاظمي(١٢٥٦هـ)،**

- تكملة الرجال:تح ، السيد محمد صادق بحر العلوم مطبعة الآداب -النجف .(د-ت)

***-الكفوي،أبو البقاء محمد الحسيني الكفوي الحنفي(ت ١٠٩٤هـ)**

- **الكليات** : طبعة حجر ، دولتي تبريز (د. ت).

***-المبرد ، أبو العباس ،محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) ،**

- المقتضب : تح : حسن حمد . مراجعة د.إميل يعقوب ، ط١، ومنشورات محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

- **الكامل في اللغة والأدب :** مكتبة المعارف ، بيروت ، (د. ط) ، (د.ت) .

***-المجلسي، محمد باقر (ت ١١١٣هـ)،**

- **بحار الأنوارالجامعة لدررأخبارالائمة الاطهار**: نفقة الحاج السيد جواد العلوي الشيخ محمد الاخوندي (د.ط) ، (د.ت) .

***-ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)**

- **لسان العرب** : دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت ، (١٣٧٥هـ -١٩٥٦م)

***-النحاس،أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ)**

-**إعراب القرآن** : اعتنى به الشيخ خالد العلي ، ، ط٢، دار المعرفة بيروت - لبنان ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

***-النابغة الذبياني،أبو أمامة ،زياد بن معاوية بن ضباب٠(ت١٨ ق،هـ - ٦٠٤ م)**

- **ديوان نابغة الذبياني** : دار القلم للطباعة والنشر ، (بيروت - لبنان) ، (د. ت)

ثانياً-المراجع الحديثة٠

***- إبراهيم أنيس(الدكتور)**

- الأصوات اللغوية : مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، (٢٠٠٧م) .

- دلالة الألفاظ : مكتبة الأنجلو المصرية (د. ت) .

*** - إبراهيم السامرائي ، (الدكتور)**

- **التطور اللغوي والتاريخي** : ط٢ ، دار الأندلس للطباعة بيروت - لبنان ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨١م)

- **مع نهج البلاغة دراسة ومعجم** : طبع دار الفكر ودار النشر والتوزيع ، عمان ، (١٩٨٧)

*** - إبراهيم عبد الله رفيدة، (الدكتور)**

-الحذف في الأساليب العربية ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا (١٣٦٩هـ - ٢٠٠٢م) .

***- إبراهيم مصطفى (الدكتور)،واحمد حسن الزيات(الدكتور)،و حامد عبد القادر(الدكتور)، محمد علي النجار**(الدكتور

معجم الوسيط في اللغة العربية: اشرف على الطبعة ،عبد السلام هارون، المكتبة طهران.(د-ت)

***- ابن أبي الحديد المعتزلي(ت١٣٨٥هـ)**

- شرح نهج البلاغة : تح : محمد أبي الفضل إبراهيم المكتبة ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)

*** احمد محمد قدور، (الدكتور)**

- **مبادئ اللسانيات** : طبعة مزيدة منقحة ، دار الفكر دمشق ، (لبنان) ، (٢٠٠٨) .

***-احمد مختار عمر(الدكتور)**

-علم الدلالة : ط٦ ، عالم الكتب ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

***-أحمد مطلوب (الدكتور)**

البلاغة العربية معاني البيان البديع، ط١ (١٤٠٠هـ - ١٩٩٠م) .

***- إسماعيل باشا البغدادي(ت ١٣٣٩هـ).**

-**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**:، ط١، مطبعة المعارف (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) .

- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين:** ، مطبعة البهية ، استنبول ، (١٩٥٥م) .

*** أدي شير**

الألفاظ الفارسية المعربة: بيروت ، (١٩٨٠م)**(د- ط)**

***- أغا برزك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)**

الذريعة في تصانيف الشيعة : ط٢، دار الأضواء بيروت،(د-ت).

***- تراث حاكم مالك الزيادي(الدكتور)**

-**الدرس الدلالي عند عبد القادر الجرجاني** :،طباعة ونشر وتوزيع مكتبة المثقف ، بغداد ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

***- جرمان وريمون لوبلون**

علم الدلالة : ترجمة د. نور الهدى لوشن منشورات جامعة خان يونس- بنغاري .

***- جعفر باقر الحسيني(السيد)**

-أساليب البديع في القرآن:ط١ ،مؤسسة بوستان ،مركز الطباعة والنشر (هـ١٤٢٩-٣٨٧ ١م)

***- جون لاينز .**

علم الدلالة : ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ،و حليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر ، كلية الآداب - جامعة البصرة (١٩٨٥) ، (د.مط) .

*** حاتم الضامن (الدكتور)**

-**علم اللغة :** بغداد، بيت الحكمة ، (د.مط) ، (د.ت)

***-حاكم مالك العيبي (الدكتور)**

- **الترادف في اللغة** : المكتبة الوطنية ، بغداد (١٤٢٦هـ - ١٩٨٠م) .

***- خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٧هـ) :**

الإعلام قاموس تراجم : مطبعة توستانوماس و شركاؤه ، ط ٢، (١٣٧٣هـ١٩٥٤م)

***- حامد عبد الهادي حسين (الدكتور)**

البلاغة و المعنى في النص القرآني تفسير أبي السعود أنموذجيا: (١٤٣٤هـ - ٢٠٠٧م) .(د- مط)

*** - حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت ١٣٢٤ هـ)**

-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:ضبطه وحققه : علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م)

***-السيد حسن الصدر(ت ١٣٥٤هـ) ،**

- الشيعة وفنون الإسلام : قدم له : د. سليمان دنيا ، مطبوعات النجاح، القاهرة ،

***خديجة الحديثي (الدكتور)**

-أبنية الصرف كتاب سيبويه معجم ودراسة، ط١، مطبعة لبنان- ناشرون، (٢٠٠٣م)

-المدارس النحوية ،ط٢،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (١٤١٠هـ ١٩٩٠م)

***-رانية محفوظ عثمان (الدكتور)**

الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر: ط١، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي - ليبيا) ، (٢٠٠٨م) .

***- راجحة الزبيدي (الدكتورة)**

براعة التصوير الفني في الشعر ابن مقبل: بغداد (١٤٣١هـ -٢٠١٠م).

***- رشيد عبد الرحمن العبيدي(الدكتور)**

مباحث في علم اللغة واللسانيات:، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (٢٠٠٢م) .

***- رمضان عبد التواب (الدكتور)**

فصول في فقه العربية : ط١، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (١٩٧٣م) .

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

***-زيد بن محمد بن غانم الجهني(الدكتور)**

الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها وسماتها الفنية: ط١، جامعة الإسلامية ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر (١٤٢٥هـ) .

***- ستيفن أولمان(الدكتور)**

دور الكلمة في اللغة : ترجمة ، د.كمال بشر ، ط ،مكتبة الشباب (د. ت) .

***- سمير شرين استيتية(الدكتور)**

اللسانيات المجال الوظيفة المنهج : ط٢ ، عالم الكتب الحديث، (١٤٢٩هـ) ، (٢٠٠٨ م) .

***-صبيح التميمي(الدكتور)**

دراسات لغوية في تراثنا القديم : ط١، عمان- الأردن (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

***- صبحي الصالح (الدكتور)**

-دراسات في فقه اللغة : ط٦ ، دار العلم للملايين - بيروت ، (١٩٧٦م) .

***- عادل احمد زيدان (الدكتور)**

- أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، ط١ ، مطبعة العانى- بغداد ، (١٩٧٠م)

***-عباس علي حسين الفحام (الدكتور)**

الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون : ط١، لبنان- بيروت ، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م) .

***- عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)**

-الكنى والألقاب : مطبعة الحيدرية النجف (١٣٧٦هـ -١٩٥١م) .

- سفينة البحار : الناشر، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط٢، (١٤١٦ هـ) .

- فوائد الرضوية في أصول علماء المذهب الجعفرية :مطبعة المركزية - طهران - (١٣٢٧م)

***-عبدالله الطيب المجذوب(الدكتور)**

-**المرشد إلى فهم إشعار العرب وصناعتها** :، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) .

*-**عبد الحسين احمد الأمين النجفي.(ت١٣٩٠هـ)**

-**الغدير في كتاب السنة والأدب** : ط٤، (بيروت- لبنان) ، (١٣٩٧ - ١٩٧٧) .

*- **السيد عبد الزهرة الحسيني**

- **مصادر نهج البلاغة وأسانيده** : منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)

*- **عبد القادر أبو شريفة(الدكتور)**

علم الدلالة والمعجم العربي، حسين لافي ، دار غطاشة، (١٩٨٩) .

*-**عبد العزيز عتيق(الدكتور)**

-**في تاريخ البلاغة العربية**، دار النهضة العربية بيروت ، (د.ت)، (د.ط)

*- **عبد الكاظم محسن الياسري (الدكتور)**

- **البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)**، (د.ط) ، (د.ت) .

- **تعدد المعنى الوظيفي للأدوات النحوية**: سلسلة كتاب الآداب، (٢٠٠٧م) .

-**الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغة وتحليل** : إصدار قسم الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة الحسينية ، وزارة الثقافة الشؤون (٢٠٠٩م) .

- **دروس في المذاهب النحوية** : ط١، سلسلة كتاب الآداب (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

- **منهجا الأخفش والفراء في كتابيهما معاني القرآن دراسة موازنة:** مكتب الثريا للحاسبة –النجف الأشرف ، (١٤٢٨هـ)-(٢٠٠٧م).

*- **عبد الكريم محمد حسن جبل(الدكتور)**

في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات : د، كلية الآداب - جامعة طنطا ، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٩٧م) .

*- **عبد الكريم السعداوي(الدكتور)**

-**غريب في نهج البلاغة أسبابه ، أنواعه ، توثيق نسبته ، دراسته** : ، ط١، طهران ، فرصاد ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

*- **عبد الكريم شديد محمد (الدكتور)**

المشترك اللفظي في اللغة العربية :، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصر ، (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م) .

*-**علي عبد الواحد وافي،(الدكتور)**

-**فقه اللغة**: ط٦ ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

*- **عودة خليل عودة (الدكتور)**

تطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن :، ط١، مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م) .

*-**عمر رضا كحالة (الدكتور)**

- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** : د.، طبع بنفقة :رفعت رضا كحاله ، مطبعة الترقي ، دمشق ، (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) .

*- **فاضل السامرائي،(الدكتور)**

-**التعبير القرآني**: دار البشائر الأردن ، (د. ط) ، (د. ت)

*- **فايز الداية(الدكتور)**

-**علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية :** ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، (١٩٩٦) .

*-**ف- بالمر (الدكتور)**

-**علم الدلالة** : تأليف - ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، (١٩٨٥م) .

*- **فريد عوض حيدر(الدكتور)**

-**علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية** : ط١، الناشر مكتبة الآداب ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

*- **فوزي عيسى (الدكتور)،رانيا فوزي عيسى (الدكتورة)**

-**علم الدلالة النظرية والتطبيق**:دار المعرفة الجامعية (١٤٢٩- ٢٠٠٩م)

*- **كاصد ياسر الزيدي (الدكتور)**

-**فقه اللغة العربية :** د، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) ، (د.ط

*-**كمال محمد بشر(الدكتور)**

-**علم اللغة العام** : مطابع دار المعارف بمصر (١٩٧٠م) .

*- **ماهر مهدي هلال (الدكتور)**

- **جرس الألفاظ ودلا لتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:** دار الرشيد للنشر ، بغداد ، (١٩٨٠م) .

- **فخر الدين الرازي بلاغيا**: منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية ، سلسلة كتب التراث ، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)

*- **مجيد عبد الحميد ناجي (الدكتور)**

- **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**: ط١ ، بيروت - لبنان ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)

*-**محسن الأمين العاملي ،(ت ١٣٧١هـ)**

-**أعيان الشيعة :** تح : حسن الأمين ،دار التعارف للمطبوعات -بيروت (١٤٦٠هـ-١٩٨٦م) .

*- **مشكور العوادي(الدكتور)**

-**البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات** : ، ط١، مؤسسة البلاغ بيروت - لبنان (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .

- **البحث الدلالي في تفسير القران دراسة في تحليل النص** :، ط١، مؤسسة البلاغ بيروت - لبنان (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

*- **محمد حسين الصغير (الدكتور)**

- **أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم** : ط١، دار المؤرخ العربي ، (بيروت - لبنان) ، (١٤٢٠- ١٩٩٩م) .

- **الإمام علي سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي** : ط١ ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

- **تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم**: ط١، دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان ، (١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م) .

- **الصوت اللغوي في القرآن الكريم**: موسوعة الدراسات القرآنية . ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان (١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م) .

-**الصورةالفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية :** دار الرشيد ،شركة المطابع النموذجية (١٩٨١م)

-**مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية :** ط،١ دار المؤرخ العربي (بيروت - لبنان) ، (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) .

- **نظرية النقد العربي رُؤية قرآنية معاصرة** : ط١، دار المؤرخ العربي ، (بيروت- لبنان) ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

***- محمد حسين آل ياسين (الدكتور)**

-**الأضداد في اللغة** : ، ط١ ، طبعة المعارف ، بغداد (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م) .

***-محمد مبارك (الدكتور)**

فقه اللغة وخصاص العربية، ط٥ ، دار الفكر بيروت ، (١٣٩٢- ١٩٧٢م) .

***-محمد محمد يونس علي (الدكتور)**

- **معنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية** : ط٢، دار المدار الإسلامي ، (٢٠٠٧) .

***- محمود السعران (الدكتور)**

- **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** : ط٢، دار الفكر العربي، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧) .

***- محمد عواد حمود (الدكتور)**

- **معجم أسماء الأصوات وحكاياتها** : ط١، (٢٠٠٦هـ)، (د- مط) .

***- مناف مهدي الموسوي (الدكتور)**

- **علم الأصوات اللغوية** : ط١، الناشر دار البراق الطباعة والنشر ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- **مباحث لغوية في حياة اللغة العربية بين الفصحى واللهجات المعاصرة المعرب والدخيل في اللغة العربية**: دار البلاغة ، (بيروت- لبنان) ، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

*-**مهدي صالح السامرائي (الدكتور)**

- **مجاز في البلاغة العربية :** ط١ ، دار الدعوة حماس سوريا ، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)

*- **نعمة رحيم العزاوي (الدكتور)**

- **النقد اللغوي بين التحرر والجمود :** طبعة بغداد ، مطبعة دار الحرية ، (١٤٤٠هـ - ١٩٨٤م) .

*- **نعوم جومسكي (الدكتور)**

-**جوانب من نظرية النحو ،ترجمة مرتضى جواد باقر** ،مطابع جامعة الموصل – ١٩٨٥م،

*- **نوفل أبو رغيف (الدكتور)**

- **المستويات الجمالية في نهج البلاغة دراسة في شعرية النثر**: ط١ ، السلسلة الفكر العراقي الجديد ، بغداد (٢٠٠٨م) .

*-**هادي نهر (الدكتور)**

-**الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها** : ط١ ، دار الفكر ، عمان (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

- **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي** : ط١،عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

*- **هادي عبد علي هويدي(الدكتور)**

-**المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد** :ط١ النجف الأشرف ، (١٤٣٠هـ

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

١ـ **أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية** : ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري (رسالة ماجستير) ، جامعة البصرة ، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م) .

٢ـ **أثر السياق في توجيه النص في كتاب (معاني القرآن) للفراء (٢٠٧هـ)**: رسالة تقدم بها: الدكتور : **علاء عبد الأمير شهيد** ، إلى مجلس كلية الآداب جامعة القادسية هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في اللغة العربية / لغة (١٩٢٢هـ ـ ٢٠٠٦م) .

٣ـ **التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام) :** د. عباس علي الفحام ، رسالة ماجستير كلية لتربية للبنات ، جامعة الكوفة ، (١٩٩٩م) .

٤ـ **السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) حتى نهاية القرن الرابع الهجري :** أطروحة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة ، حيدر جبار عيدان ، (دكتوراه) ، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) .

رابعا :البحوث والدوريات

١ـ **السياق ...والدلالة ، اقتضاء وتوجيه النص القرآني أنموذجياً :** د. سيروان عبد الزهرة هاشم، مجلة ينابيع ، السنة الثانية ، العدد التاسع (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م) .

University of Kufa
College of Education for Girls
Department of Arabic Language and its Literature

Semantic Topics in Explaining Nahjul- Balagha for Al-sheikh Kamal Al-Den Maitham Al-Bahrani (died in 679 A.H.)

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education for Girls\ University of Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for Master Degree in the Arabic Language and it's Literature

By
Wisel Abdul Wahid Al-Khirsani

Supervised by
Prof. Dr. Monaf Mahdi al-Mousawi

2010A.D. *1431 A.H*

Abstract

"Nahjul-Balalgha" by Imam Ali (p.b.u.h) is one of the memorable books after the Holy Quran. It is regarded as one of the sources of rhetoric which astonished the humans, therefore, many interpretations came for this reason to get above the level of the creator's words .

In this research, two methods were adopted, the descriptive and the historical one which revealed the most important stages that the terms went through and the main reasons the interpreters went through and methods. The study contains three chapters preceded by a preface in which the researcher mentioned the name of the interpreter, his biography and meanings.

The first chapter came under the title "The semantic terms and Meanings" which includes three topics that dealt with the change in voiced and voiceless sounds and their on the semantic meaning of the terms. In the second one, the limits of meaning and the marginal significant was discussed. As for the third, many topics were tackled as the structure of the sentence, the verb, the relative pronouns, redundancy, abstraction, elision and showing the effect of meaning on those phenomena.

The second chapter "Features of Semantic Development" tackled three topics, the first discussed the specialization of semantics. The second dealt with the generalization of the

semantics. While the third tackled the change of semantics through rhetoric of both kinds, the mental and the linguistic.

The third chapter came under the title "the Phenomena of Semantics Development". This chapter is divided into three topics in which the synonyms and semantic differences were studied. It included three topics in the first, synonymy and antonymy were studied. In the second the common terms and differences were discussed. The third one dealt with semantic opposition, the inflectional words and the extrinsic ones. As well as revealing its effect on the superficial meaning of expressions which leads to extending the meaning.

The research is concluded with several points about the effect of his religious knowledge on explaining the texts of Imam Ali (p.u.h) and he connected the text with quranic verses and the effect of his study in understanding the text and then he revealed its religious purpose in his study .

He also revealed his rhetoric story and it's application on the texts of Imam Ali (p.b.u.h), he also

revealed the figuration through metaphor and analogy

0

wisel abdul wahid